الثقافة النفسية المتخصصة

العدد 82 المجلد الواحد والعشرون . نيسان/ أبريل 2010

ملف العدد

دور علم النفس في

حركة الحقوق المدنية

د. مارتن لوثر كنج

- قضية العدد: صمود السيكولوجيا والسيكولوجيين العرب
- مقابلة العدد: مع المحلل النفساني جان برتراند بونتاليس
- علم النفس العائلي: الطلاق: ليس بالضرورة مأساة للأطفال
- الطب النفسي العسكري: سيكولوجية الجندي الأميركي في العراق وأفغانستان
- سيكولوجية العلاقات الإنسانية: السيناريوهات السينمائية السبعة للحب
- علم النفس السياسي: الجوانب النفسية الاجتماعية للصراع العربي الإسرائيلي
- مكتبة العدد:
  - بوش على أريكة التحليل النفسي
  - مجلة دراسات نفسية
  - أزمة الجامعات العربية

مركز الدراسات النفسية والنفسية ـ الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس ـ لبنان- شارع عزمي ـ بناية قاديشا ص.ب 3062 ـ التل
تلفون: 961-6-441805
فاكس: 961-6-438925
E.mail: ceps50@hotmail.com

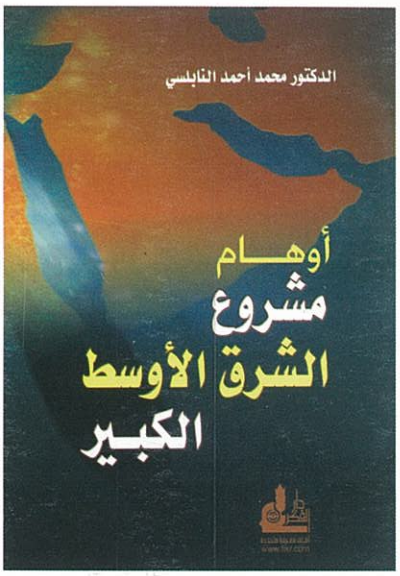

ما حدود الشرق الأوسط؟

أين يبدأ، وأين ينتهي؟

لماذا هذا السعي الغربي المستميت لنشر الإصلاح الاقتصادي والسياسي، والديمقراطية، والحكم الصالح، وحقوق الإنسان وتمكين المرأة، ونشر حرية وسائل الإعلام، في هذه المنطقة؟

وهل حقاً مشروع الشرق الأوسط الكبير يحمل كل هذه القيم النبيلة ليقدمها للعالم العربي والشرق أوسطي هدية مجانية؟

هل استشيرت شعوب تلك المنطقة بهذه الخيارات ووافقت عليها؟

أم أنّ وراء الأكمة ما وراءها؛ فهناك أطماع سياسية وعسكرية واقتصادية مخبأة خلف هذا المشروع!

هذا الكتاب يوضح المخبوء خلف هذا المشروع من أهداف استراتيجية ومرحلية مباشرة.

والمؤلف مفكر استراتيجي معروف بدراساته السياسية والنفسية.

مركز الدراسات النفسية والنفسجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس - لبنان- شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 -المنتى
تلفون 961-6-441805
فاكس 961-6-438925
E.mail: ceps50@hotmail.com

البحوث الأجنبية

An investigation of the effectiveness of using psychometric test in the selection of police officers in the UAE

Omar Ebrahim Al Ali
Abu Dhabi Police – UAE
momkin1979@hotmail.com

Dr. Iain Garner
Dr. Wissam Magadley
Sheffield Hallam University - UK

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى بحث العلاقة بين كل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، القدرات العقلية، الذكاء الوجداني، والسلوك المهني، لدى عينة من العاملين بالمنظمات الشرطية (ن=310). أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط جوهري بين كل من يقظة الضمير، الانبساطية، العصابية، الذكاء الوجداني، والأداء المهني. القدرات العقلية أظهرت أعلى ارتباط موجب مع الأداء المهني. فيما يتعلق بالسلوك السلبي في العمل، أشارت نتائج الدراسه إلى وجود ارتباط جوهري بينه وبين كل من القدرات العقلية، الذكاء الوجداني وجميع عوامل الشخصية، عدا الانفتاح على الخبرة الذي لم يرتبط جوهرياً بالسلوك السلبي في العمل. من ناحية أخرى، أشارت نتائج تحليل الانحدار إلى وجود ثلاثة عوامل لها قدرة تنبؤية بالأداء المهني، وتشمل القدرات العقلية يقظة الضمير والذكاء الوجداني. كما أشارت النتائج إلى قدرة أربعة عوامل على التنبؤ بالسلوك السلبي في العمل، وتشمل يقظة الضمير، العصابية، الطيبة، والذكاء الوجداني. أخيراً، تمت مناقشة النتائج وبيان تطبيقاتها العملية.

الثقافة النفسية المتخصصة

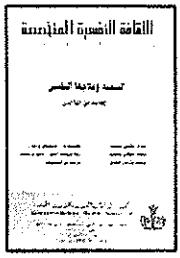

WWW.psyinterdisc.com

Psychologie Interdisciplinaire — Interdisciplinary Psychology

الطب النفسي | السيكوسوماتك | العلاج النفسي | تحليل نفسي | ادوية نفسية | الكوارث | علم النفس

السمنة وعلاجها النفسي

د. محمد احمد النابلسي

العدد الثالث والخمسون / يناير السعر : دولارات

يناقش العدد موضوع السمنة والبدانة بوصفها شكل من اشكال إدمان الأكل. عارضا لمختلف النظريات الطبية المفسرة للسمنة والطارحة لاسبابها. ودون إهمال لاقتراحات علاج السمنة الدوائية وحتى الجراحية فإن الملف يعرض للعلاجات النفسية المقترحة للسمنة. حيث يصنفها المؤلف ومعها اضطرابات الأكل عامة في اطار الاضطرابات السيكوسوماتية. للمزيد

المعلوماتية والعلوم النفسية

د.جمال التركي

العدد الثاني والخمسون/ أوكتوبر السعر دولارات

يناقش العدد موضوع استخدام المعلوماتية في مجال العلوم النفسية في البلاد العربية. حيث اللغة المشتركة تؤمن تضافر الجهود المعلوماتية في هذه البلاد. ويشرف على الدافع الزميل التركي صاحب السبق في هذا المجال. للمزيد

اقرا في العدد القادم

سيكوفيزيولوجية الألم

دراسة نفسية عصبية يشارك فيها ثلاثة من الباحثين الالمان المعروفين. ترجمها للمجلة الزميل سامر رضوان. كما يضم العدد مقابلة مع العالم فاخر عاقل وهو من رواد الاختصاص في المشرق العربي ...

سيكولوجية أطفال الإنتفاضة

جماعة من الباحثين

العدد الخمسون / ابريل السعر : دولارات

يتضمن البحوث التالية: خصوصية الضغوط الناجمة عن الانتفاضة. قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة. تصور خطة لعلاج الاطفال الفلسطينيين. ومتابعات الانتفاضة. للمزيد

أزمات المراهقة

أ.د. أنور الجراية

العدد الثامن والاربعون / اوكتوبر السعر دولارات

يحتوي الملف على البحوث والمقالات التالية: المراهق والسلطة. سلوكيات المراهق. المراهق والصحة النفسية. المراهق والتذبذب الاسري والمراهق والاضطرابات. للمزيد

شروط النشر
الهيئة الاستشارية
مؤتمرات المجلة
ملفات المجلة
دليل الموقع

الصفحة التالية

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

الثقافة النفسية المتخصصة

رئيس التحرير
محمد أحمد النابلسي

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY
Editor in chief: Naboulsi.M (M.D.PH.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph D.)

إن الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها، وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في صفحة مستقلة.

تعطى أفضلية النشر وفق خطة التحرير وبحسب المحاور المحددة مسبقاً.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على عنوان المركز المبين أدناه.

طرابلس لبنان شارع عزمي بناية قاديشا
P.O .BOX: 3026 - Tal
تلفون: 961-6-441805
فاكس: 961-6-438925

E-mail: ceps50@hotmail.com

سكرتاريا التحرير

حسن الصديق — عبد القادر الأسمر

هيئة التحرير

روز ماري شاهين — سلمى المصري دملج

سامر رضوان — جليل شكور

الهيئة الاستشارية

أحمد عبد الخالق-جامعة الكويت. كلية الآداب.
احمد أبو العزايم رئيس الاتحاد العالمي للصحة النفسية.
أسامة الراضي مجمع الراضي للطب النفسي.
اليزابيث موسون عضو شرف في محافل عالمية.
أنور الجراية مستشفى الهادي شاكر للطب النفسي.
بشير الرشيدي رئيس مجلس أمناء مكتب الإنماء الاجتماعي.
جمال التركي استشاري الطب النفسي / بريطانيا.
جيمي بيشاي مشفى المحاربين القدماء / الولايات المتحدة.
على وطفة كلية التربية. جامعة دمشق.
صفاء الأعسر مركز دراسات الطفولة / عين شمس.
طلعت منصور جامعة عين شمس / كلية التربية.
عادل الأشول جامعة الكويت / كلية التربية.
قتيبة شلبي الولايات المتحدة.
زايد الحارثي جامعة أم القرى / السعودية.
عبد الستار إبراهيم جامعة الملك فهد / الظهران.
عبد الفتاح دويدار جامعة الإسكندرية.
عبد العزيز الشخص جامعة عين شمس / كلية التربية.
عبد الرزاق الحمد جامعة الملك سعود / كلية الطب.
عبد المجيد الخليدي جامعة عدن / كلية الطب.
عدنان التكريتي رئيس تحرير المجلة العربية للطب النفسي.
علي زيعور الجامعة اللبنانية / كلية الأداب.
فاروق السنديوني جامعة واغا واغا / أستراليا.
فرج عبد القادر طه عضو المجمع العلمي المصري.
فيصل الزراد مستشفى الطب النفسي / أبو ظبي.
قدري حفني قسم الدراسات الإنسانية / عين شمس.
محمد الطيب عميد كلية التربية / جامعة طنطا.

قيمة الاشتراك السنوي

الأفراد ٤٠ دولاراً أميركياً - للمؤسسات ١٠٠ دولار أميركي- ثمن النسخة عشرة دولارات أميركية، او ما يعادلها - الاشتراك الشامل للمجلة وإصدارات المركز كافة ١٥٠ دولاراً أميركياً

شروط العضوية

منذ مطلع العام 1990، ومع صدور العدد الأول من الثقافة النفسية المتخصصة، والمركز يعمل على إرساء خطاب نفسي عربي جامع، يترجم أهداف خدمة الاختصاص في الدولة العربية. وعلى هذا الطريق عقد المركز ثلاثة مؤتمرات عربية جامعة مع انتظام صدور دوريته الثقافية النفسية المتخصصة، حتى توصل المركز إلى كسب ثقة زملاء من كافة أنحاء العالم العربي، فأصبح أعضاؤه موزعين على الدول العربية. هذا ويسعى المركز إلى توسيع دائرة التواصل بين الاختصاصيين عبر المجلة، والمشاريع التوثيقية التي يتبناها، ومنها مشروع الصفحة المعلوماتية العربية على شبكة الإنترنيت.

يتوجب على طالب العضوية استيفاء الشروط التالية:

1- أن يكون متخصصاً في أحد فروع العلوم النفسية. ويحدد نوع العضوية بناء على المؤهلات، إذ يعتبر عضواً متمرناً المنتسب الحائز على الليسانس. عضواً منتسباً الحائز على الماجستير، وعضواً مؤهلاً من كان حائزاً على الدكتوراه، أو على التخصص في الطب النفسي، أو الطبيب الباحث في ميدان السيكوسوماتيك. كما يعتبر عضواً عاملاً الاختصاصي المشارك في النشاطات الأساسية للمركز. وتمنح عضوية شرف المركز للمشتركين مدى الحياة في المجلة، كداعمين لاستمراريتها. وكذلك لأصحاب الإسهامات المميزة الداعمة للمركز.

2- أن يرسل سيرته العلمية المفصلة مع صور الوثائق، والسماح بإدراجها في الصفحة العربية للعلوم النفسية، وفي صفحة المركز التي ستضم أسماء أعضائه وسيرهم العلمية.

3- الالتزام بالدعوة لتكييف مبادئ الاختصاص، بما يلائم البيئة الثقافية العربية.

4- أن يشارك في نشاطات المركز ضمن إطارات اهتمامه.

5- أن يشترك في مجلة المركز الثقافية النفسية المتخصصة. حيث يعتبر هذا الاشتراك هو رسم الاشتراك في عضوية المركز. وتتوزع أنواع الاشتراك كمايلي:

- اشتراك عادي 40 دولار سنوياً (يحصل على أعداد المجلة).

شروط العضوية

منذ مطلع العام 1990، ومع صدور العدد الأول من الثقافة النفسية المتخصصة، والمركز يعمل على إرساء خطاب نفسي عربي جامع، يترجم أهداف خدمة الاختصاص في الدولة العربية. وعلى هذا الطريق عقد المركز ثلاثة مؤتمرات عربية جامعة مع انتظام صدور دوريته الثقافية النفسية المتخصصة، حتى توصل المركز إلى كسب ثقة زملاء من كافة أنحاء العالم العربي، فأصبح أعضاؤه موزعين على الدول العربية. هذا ويسعى المركز إلى توسيع دائرة التواصل بين الاختصاصيين عبر المجلة، والمشاريع التوثيقية التي يتبناها، ومنها مشروع الصفحة المعلوماتية العربية على شبكة الإنترنيت.

يتوجب على طالب العضوية استيفاء الشروط التالية:

1- أن يكون متخصصاً في أحد فروع العلوم النفسية. ويحدد نوع العضوية بناء على المؤهلات، إذ يعتبر عضواً متمرناً المنتسب الحائز على الليسانس. عضواً منتسباً الحائز على الماجستير، وعضواً مؤهلاً من كان حائزاً على الدكتوراه، أو على التخصص في الطب النفسي، أو الطبيب الباحث في ميدان السيكوسوماتيك. كما يعتبر عضواً عاملاً الاختصاصي المشارك في النشاطات الأساسية للمركز. وتمنح عضوية شرف المركز للمشتركين مدى الحياة في المجلة، كداعمين لاستمراريتها. وكذلك لأصحاب الإسهامات المميزة الداعمة للمركز.

2- أن يرسل سيرته العلمية المفصلة مع صور الوثائق، والسماح بإدراجها في الصفحة العربية للعلوم النفسية، وفي صفحة المركز التي ستضم أسماء أعضائه وسيرهم العلمية.

3- الالتزام بالدعوة لتكييف مبادئ الاختصاص، بما يلائم البيئة الثقافية العربية.

4- أن يشارك في نشاطات المركز ضمن إطارات اهتمامه.

5- أن يشترك في مجلة المركز الثقافية النفسية المتخصصة. حيث يعتبر هذا الاشتراك هو رسم الاشتراك في عضوية المركز. وتتوزع أنواع الاشتراك كمايلي:

- اشتراك عادي 40 دولار سنوياً (يحصل على أعداد المجلة).

- اشتراك شامل 100 دولار سنوياً (يحصل على كافة إصدارات المركز عن سنة الاشتراك من كتب ونشرات وغيرها).
- اشتراك مدى الحياة 500 دولار.

للاشتراك يرسل طلب الاشتراك مبيناً فيه بوضوح: الاسم والعنوان، والمستوى الأكاديمي، ومكان العمل، وفئة العضوية المطابقة. ويرسل الاشتراك بموجب حوالة باسم رئيس التحرير د. محمد أحمد النابلسي على الحساب التالي: المصرف: الشركة العامة اللبنانية، الأوروبية المصرفية ش.م.ل/ فرع طرابلس رقم الحساب: (1- 01- 330384- 360-001- 010).

صاحب الحساب: محمد أحمد النابلسي

قسيمة الاشتراك

الاسم:

التخصص:

التخصص الدقيق:

مكان العمل:

نوعية الاشتراك وقيمته:

العنوان (بما فيه أرقام الهاتف والفاكس والبريد العادي والالكتروني)

المحتويات

عزيزي القارئ 7

قضية العدد 9

صمود السيكولوجيا والسيكولوجيين العرب

علم النفس حول العالم 15

إعداد: نشأت صبوح، سناء شطح، ورمزية نعمان

مقابلة العدد 25

حوار مع المحلل النفساني جان برتراند بونتاليس/ حاوره مارين لاندرو

علم النفس العائلي 31

الطلاق: ليس بالضرورة مأساة للأطفال/ الدكتور سامر جميل رضوان

الطب النفسي العسكري 35

سيكولوجية الجندي الأميركي في العراق وأفغانستان/ د. محمد أحمد النابلسي

سيكولوجية العلاقات الإنسانية 41

السيناريوهات السينمائية السبعة للحب/ هايكو إيرنست

علم النفس السياسي 47

الجوانب النفسية الاجتماعية للصراع العربي الإسرائيلي/ البروفسور قدري حفني

الندوات والمؤتمرات 57

مكتبة العدد 71

بوش على أريكة التحليل النفسي Bush on the Couch

مجلة دراسات نفسية

أزمة الجامعات العربية

ملف العدد 81

دور علم النفس في حركة الحقوق المدنية

د. مارتن لوثر كنج

البحوث الأجنبية

An investigation of the effectiveness of using psychometric test in the selection of police officers in the UAE
Omar Ebrahim Al Ali
Dr. Iain Garner

إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس – لبنان ص. ب: 3062 التل

فاكس: 438925 - 6 - 00961

هاتف: 441805 - 6 - 00961

1- المعجم النفيس

مصطلحات طبية ونفسية وعصبية

ذياب والجراية وعمار (40 دولاراً أميركياً)

2- سيكولوجية السياسية الإسرائيلية – النفس المغلولة

إصدار 2001 (10 دولارات أميركية)

3- الصدمة النفسية – علم نفس الحروب والكوارث (6 دولارات أميركية)

4- سيكولوجية السياسة العربية – العرب والمستقبليات

إصدار 1999 (10 دولارات أميركية)

5- معجم مصطلحات الطب النفسي (10 دولارات أميركية)

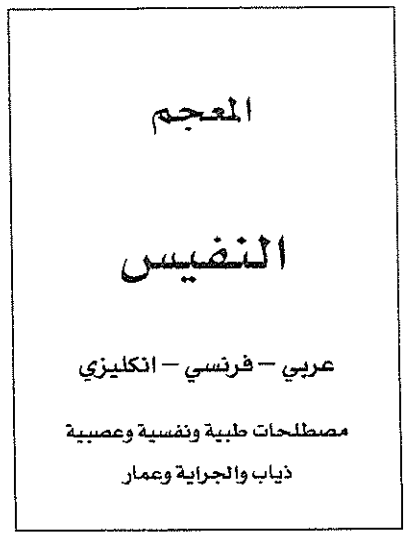

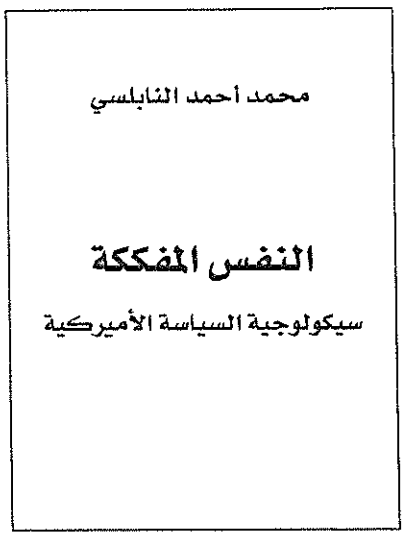

عزيزي القارئ

لايزال الأمل يحدونا بنجاح محاولات تطويع العلوم النفسية لخدمة مجتمعنا العربي، في قضاياه العامة، ومجتمعاتنا القطرية، في أزماتها وقضاياها الخاصة. وهو أمل يرتكز إلى محاولات عربية مستمرة في هذا الإتجاه، ومنها التطبيق العملي للاختبارات السيكومترية في انتقاء ضباط الشرطة، ويوجد حوله بحث منشور في هذا العدد بالإنجليزية يناقش هذا التطبيق في دولة الإمارات العربية المتحدة، بما يفتح المجال لخروج فعالية الاختصاص من مجالات العيادة والتدريس إلى فضاءات أوسع.

بالمناسبة، ندعو الزملاء لموافاتنا بالبحوث المتعلقة بتطبيقات الاختصاص خارج الميادين التقليدية الروتينية لهذه التطبيقات، مع رجاء تجاوز التطبيقات المستندة لمخططات البحث المعلبة دون مراعاة الخصوصيات الثقافية.

وفي التطبيقات السياسية الاجتماعية، يواصل الزميل البروفيسور قدري حفني جهوده بتقديم قراءات سيكولوجية تتابع الأحداث العربية، وتضفي عليها رؤى علمية موضوعية لا تمنع الكاتب من إبداء وجهة نظره الشخصية بالنسبة لهذه الأحداث. والزميل حفني يعرض في هذا العدد لموضوع الصراع العربي الإسرائيلي بأسلوب المحاضر الذي يتبسط بتوضيح الرؤى النفسية لهذا الموضوع السياسي المحوري.

بدوره، يسهم رئيس التحرير بدراسة تتعلق بسيكولوجية الجندي الأميركي في العراق وأفغانستان، تتزامن مع إعلان المراكز النفسية الأميركية عن إزمان اضطرابات حرب الخليج لدى الجنود الأميركيين المشاركين فيها.

أما البروفيسور جيمي بيشاي فيأخذنا إلى مجال أخلاقيات الاختصاص وتطبيقاته الاجتماعية السياسية بترجمة لمحاضرة ألقاها مارتن لوثر كنغ في الاجتماع السنوي لجمعية علم النفس الأميركية APA في واشنطن في سبتمبر 1967، عقب حصوله على جائزة نوبل للسلام 1964 بعنوان "دور علم النفس في حركة الحقوق المدنية". ونظراً لطابعها

التراثي الإنساني، فقد آثرنا جعلها ملفاً لهذا العـدد.

ورغم قصرها، فإن مقابلة هذا العدد تحمل لقاء مع المحلل النفسي الفرنسي الشهير جان برتراند بونتاليس. فيما تثير قضية العدد مسألة استمرار العلوم النفسية حبيسة أسوار التدريس في الجامعات والعمل العيادي الضيق، وضرورة تضافر الجهود لإخراجها من هذه الأسـوار.

هـي استمرارية مبشرة وإن جاءت على شكل جهود متفرقة تفتقر إلى الدعم، لكنه أمل يحدونا.

وإلى اللقـاء في العـدد المقبل....

هيئة التحـرير

صمود السيكولوجيا والسيكولوجيين العرب

أ. د. حمد احمد نابلسي

رئيس التحرير

فاجأتني واحدة من الجامعات العربية المعروفة بإرسال طلب تقييم بحوث أحد أساتذتها المنشورة على الشبكة العربية للعلوم النفسية، وهذا في رأيي قرار شجاع وحكيم في آن. فجامعاتنا باتت في أمس الحاجة للجرأة على تخطي الشكليات، حيث لا ضرورة لطباعة مقالات الشبكة ورقياً حتى يتم اعتمادها، فالنشر على شبكة الإنترنت ليس نقصاً، بل ربما كان وسيلة انتشار وتوثيق وتعميم للفائدة أفضل كثيراً من النشر الورقي التقليدي.

ومن ورقة لمؤسس الشبكة العربية للعلوم النفسية الأستاذ الدكتور جمال التركي نقتطف قوله: ونحن على عتبة الألفية الثالثة أصبح لزاماً على اختصاصيي العلوم النفسية في العالم العربي ولوج عالم اللغة الرضحية والإنترنت، وتطويع أدواتها وبرمجياتها لخدمة هذا الاختصاص، ولا عذر لنا في تخلفنا عن اللحاق بثورة المعلوماتية. وفي هذا الإطار يدخل سعيي لتأسيس مشروع شبكة العلوم النفسية على الويب، كتجسيد للطموحات والأهداف المتمثلة أساساً في إعداد: دليل العناوين الإلكترونية، دليل الأطباء والاختصاصيين النفسانيين، دليل الجمعيات النفسية العربية، دليل المجلات والدوريات العربية النفسية، دليل المكتبة النفسية العربية، بنك الأبحاث النفسية الأكاديمية والجامعية، دليل المؤتمرات النفسية العربية العالمية، صفحة المعجم الشبكي للعلوم النفسية، دليل مراكز الاستشفاء الطبنفسية العربية، دليل الوظائف النفسية العربية، ودليل النشر الإلكتروني النفسي العربي، إضافة إلى صفحة الاختبارات النفسية العربية.

ألا يستحق مشروع بهذه الضخامة، وبحجم تصميم وإرادة وتضحية مؤسسه والمتعاونين

معه لأن تكون جامعاتنا العربية مشاركة فيه وداعمة له لا مجرد معتمدة لبحوث تنشر على شبكته؟ وهو ما سنسعى لتشجيعه بتعريف الجامعات على هذه الشبكة وفعالية جهودها في عرض لإنجازاتها بقلم مؤسسها في العدد القادم من المجلة.

المفاجأة المشار لها أعلاه تضخمها تجربتنا واطلاعنا على بعض الوقائع المحبطة للاختصاص ومتخصصيه. ومنها الانتقادات التي طالما سمعتها لزميل عزيز يعتبر مؤسس علم النفس السياسي في الوطن العربي، ومنها سؤال حول كتابات الزميل من أحد كبار المسؤولين العرب وفيه: ما هو دخل السيكولوجيا بالسياسة؟

أول الجواب أن غالبية رؤساء المخابرات الأميركية ممن كتبوا مذكراتهم حول خضوعهم لاختبار نفسي (رورزشاخ تحديداً) ضمن اختبارات قبولهم في المخابرات. وبعدها الإعلان عن إنشاء أجهزة مخابراتية عديدة لشعب سيكولوجية خاصة لدراسات شخصيات المسؤولين الهامين، ومعها شعب لمتابعة مقابلاتهم وخطبهم، ودراسة حركات جسدهم، وتعابيرهم، وتقلصات وجوههم.

ولعل من أسباب المفاجأة ما واجهته شخصياً عندما دعوت باسم مركز الدراسات النفسية والنفسية االجسدية لمؤتمر بعنوان "نحو علم نفس عربي" العام 1992. ويومها جاءت الانتقادات من زملاء متخصصين تجاوزوا موضوعية الاختصاص إلى فوبيا حقيقية من عنوان المؤتمر، ومن كلمة عربي تحديداً. وهي فوبيا منتشرة في لبنان خصوصاً، كما في دول عربية أخرى.

هذه الفوبيا هي التي نقلت المؤتمر إلى السياسة، أما هدف المؤتمر في حدّ ذاته فكان دعوة لتطبيق مبادئ علم النفس عبر الحضاري القائلة باختلاف أنماط النشاط الإنساني باختلاف الثقافات، ما يقتضي تعديل تطبيقات السيكولوجيا، والعلوم الإنسانية عامة، كي تصبح صالحة للاعتماد في الثقافة المستهدفة، وهي العربية في حالتنا.

أما عن التجارب العملية التي تشكل مفاجآت إيجابية إضافية، فمن أمثلتها البحث الأجنبي المنشور في هذا العدد، ويتعلق باستخدام الاختبارات السيكومترية لانتقاء ضباط الشرطة في الإمارات.

وهو بحث يكتسب أهمية إضافية بعد نجاحات الشرطة الإماراتية بالكشف عن كافة الجرائم المنظمة على أرضها، من عملية سرقة الماس لغاية اغتيال المبحوح، حيث

الحرج الدبلوماسي الذي تبع عملية اغتيال محمود المبحوح، أحد كبار مسؤولي حركة حماس في دبي، كان واضحاً على المستوى العالمي. ولكن ربما كان ذلك الحرج هو قمة جبل الجليد، فالكشف عن 27 عميلاً خفياً من عملاء أحد أكثر أجهزة الاستخبارات سرية، و"حرقهم" بهذه الصورة التي تمنع استخدامهم في المستقبل، كان أحد أكبر الضربات التي تلقاها الموساد في تاريخه، وتكاد ترقى لأن تكون أكبر عملية "اغتيال مهني" يتعرض لها الموساد.

وبالانتقال إلى التجارب العملية السلبية، نذكر تجربة تضخيم الحدث، وتوظيف الاختصاص لتحويل الحدث من حدث سياسي إلى كارثة عامة. وفي واحدة من هذه التوظيفات السيئة للاختصاص، قامت إحدى الفضائيات بتخصيص برنامج يومي يستضيف طبيباً نفسياً لتلقي اتصالات هاتفية من الأشخاص الذين رأوا في الحدث كارثة تستدعي تفجير الانفعالات السلبية. ونحن متفقون أن هؤلاء المتصلين هم من فئة المنتحرين لدى وفاة المطربين، ولا يتجاوزونهم.

بينما تنص بروتوكولات تصرف الاختصاصي تجاه الكارثة على مساعدته في عملية تقنين انفعالات الجمهور للمساعدة على حمايته من ارتكاب ردود فعل عشوائية تلحق الضرر به وبمحيطه.

بعد هذه المفاجآت، بسلبها وإيجابها، يحق لنا السؤال عن خلفية صمود الاختصاصيين النفسانيين العرب في هذه الأجواء غير المتفهمة للاختصاص، ولفعاليته وقدرته على تقديم الحلول لمشاكل المجتمع ومعاناة أفراده، وحتى حماية المجتمع من أعدائه. ذلك أن استمرار السيكولوجيين العرب بالعمل في هذه الأجواء، وضمن هذه الشروط، يعتبر صموداً أشبه بالصمود على الجبهات.

يأتي التدريس في مقدمة عوامل الصمود السيكولوجي العربي، حيث يؤمن التدريس للاختصاصي وسيلة لنشر معرفته وتجربته وآرائه الاختصاصية، ومناحي نظرته للاختصاص، ولمشاكل المجتمع، إضافة إلى إعطاء التدريس صفة ومهنة ومصدر دخل للاختصاصي.

لكن التدريس يصبح مشكلة ومصدر تعويق إذا كان النشاط الوحيد المتاح أمام الاختصاصي، وهو الواقع المؤسف في غالبية الحالات، لأنه يتسبب غالباً بفقدان الدافعية لدى الاختصاصيين، وانطوائهم على مهنة التدريس وأجوائها.

أما العيادة النفسية فتأتي في الترتيب الثاني بعد التدريس، وهي تقدم للاختصاصي فرصة الممارسة العملية لمعارفه السيكولوجية. كما تقدم له كفاية الإسهام بتوظيف الاختصاص في خدمة المجتمع على صعيد أفراده وعائلاته، وفي إرشادهم. وكنا قد تحدثنا تفصيلاً عن العقبات المعترضة للعيادة النفسية العربية في بحثنا المعنون: "واقع الطب النفسي في العالم العربي".

http://drnaboulsi.com/moutamarat/moutamarat10.html

هكذا، وبسبب قيود الممارسة السيكولوجية ومحدوديتها، فإن واحدة من أهم سبل تقديم الدعم لصمود السيكولوجيين العرب هي وسيلة تأمين قنوات التواصل وتبادل الآراء وهموم الاختصاص في ما بينهم، بما نعتبره فرصة لتبادل الخبرات، وإنضاج تجارب السيكولوجيين العرب.

وإذا كانت شبكة الإنترنت ومشروع زميلنا البروفيسور التركي هي الحل العملي المتاح والمضمون لهذا التواصل، فإن فرص اللقاءات الشخصية عبر الندوات والمؤتمرات تحتفظ بأهميتها وفائدتها.

مما تقدم، نرجو أن نكون قد وفقنا في عرضنا لأهمية الشبكة العربية للعلوم النفسية، رغم إيثارنا متابعتها عن بعد باعتبارها تجربة مختلفة نوعياً عن تجربتنا في مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، ورغم تطابق التجربتين ومشاكلهما المعترضة.

ولعل التمويل أول هذه المشاكل، إذ إن مراكز البحث العلمي والنشر العلمي ليست بالمشاريع الناجحة تجارياً، كون خسارتها مؤكدة مسبقاً. وعندما يتعلق الموضوع بالسيكولوجيا في العالم العربي، فإن مصادر التمويل محدودة ومفخخة، بحيث ينطوي كل مصدر على مضاعفات غير حميدة. ومع غياب مخصصات الدول العربية للبحث العلمي، أو صعوبات الحصول عليها، فإن التمويل الشخصي يبقى الخيار الوحيد المتاح، وهو خيار يتطلب تضحيات، ويدمغ التجربة بالطابع الفردي.

بعد التمويل، تأتي متفرعات البحث لتحقيق ما وصفه الزميل التركي بالطموحات، ومنها توثيق دليل للسيكولوجيا العربية بأقسامه المختلفة. وهنا تبرز معوقات الانخراط في روتين الممارسة اليومية وتراكم الإحباطات المهنية، إضافة لسلبية مكتسبة من الشعور بعدم القدرة على التغيير، أو حتى التطوير.

ختاماً، نلخص القضية التي نطرحها بطرح المشاكل التي تواجه مساهمة الاختصاص

في دعم مستويات اللياقة النفسية والاجتماعية في مجتمعنا العربي وهي:

1 - غياب مخصصات البحث العلمي، أو فقرها، في حال وجودها.

2 - غياب التنسيق العلمي بين الجامعات ومراكز البحث العربية في المجالات المشتركة.

3 - رفض خدمات الاختصاص من قبل المؤسسات الرسمية، بدءاً من دائرة القرار، ولغاية المصانع.

4 - عدم تبادل التجارب العلمية السيكولوجية بين الدول العربية، كمثل تجربة انتقاء ضباط الشرطة في الإمارات، وهي موضوع البحث المنشور في هذا العدد.

5 - النتائج غير المطابقة للبحوث العربية التي لا تراعي الفوارق الثقافية.

6 - إعتماد التطبيقات المعلبة أجنبياً بصورة مسيئة للمجتمع العربي.

وكلها مواضيع سبقت إثارتها في المجلة، وهي موجودة على الشبكة، ونعيد طرحها مجتمعة كقضية حيوية لهذا العدد، على أمل تحريك النقاش حولها.

محمد أحمد النابلسي

الحرب النفسية في العراق

متابعة للجوانب النفسية في الحرب الأميركية على العراق

إن القراءة النفسية للحرب على العراق هي مهمة ملقاة على عاتق فروع اختصاصية متداخلة. وهي ستشغل العاملين في هذه الفروع على مدى سنوات قادمة. وعليه فإن ما نقدمه في هذه الدراسة ليس سوى مقدمة لقراءات نفسية لاحقة تنتظر ظهور معلومات جديدة عن خلفيات هذه الحرب وأسرارها وصفقاتها الخفية.

علم النفس حول العالم

إعداد: نشأت صبوح، سناء شطح، ورمزية نعمان

آفاق عصبية جديدة لتشخيص الأمراض النفسية

قال علماء أميركيون إنهم اكتشفوا جزءاً في الدماغ البشري يحتفظ بالأفكار التي لا تحظى عادة باهتمام كبير لدى الناس، ويمكن إرجاء النظر فيها، والتقرير بشأنها، في وقت الضرورة.

وقال مدير معهد الأبحاث والتصوير في قسم العلوم الصحية في جامعة تكساس، بيتر فوكس، إن المنطقة التي تمكن العلماء من تحديدها في الدماغ تسمى شبكة الحالات الإفتراضية.

وأضاف فوكس "هذه الشبكة الموجودة في الدماغ هي المسؤولة عن تأجيل اتخاذ القرارات التي يجب عدم التسرع في اتخاذها". وتوصل فوكس وزملاؤه في الدراسة التي نشرت في دورية (بروسيدنغز أوف ذا ناشونال أكاديمي للعلوم) إلى ذلك بعد إعداد خرائط لعدة مناطق في الدماغ، ودراسة شملت 333 شخصاً تربطهم علاقة نسب اختيروا عشوائياً. وقال فوكس إن الدراسة قد تساعد على التوصل إلى وسائل تشخيص جديدة للكثير من الأمراض النفسية والعصبية.

العلماء يكشفون عن علاقة تربط بين الصداع النصفي وأمراض القلب

وجد العلماء مؤخراً أن المصابين بالصداع النصفي معرضين للإصابة بالنوبات القلبية

بنسبة مرتين عن غيرهم من الأشخاص. كما وجد العلماء أن المصابين بالصداع النصفي معرضين لمخاطر الإصابة بالجلطات بشكل كبير، كما أنهم معرضين للإصابة بأمراض أخرى، كضغط الدم المرتفع، والسكر، وارتفاع الكوليسترول، وهو الأمر الذي يرفع من مخاطر الإصابة بأمراض القلب.

وينصح العلماء من جامعة "ألبيرت آينشتاين كوليدج أوف ميديسن أوف يشيفا" في الولايات المتحدة الأميركية الأطباء الذين يعالجون مرضى الصداع النصفي بإجراء فحوصات على القلب.

وذكرت صحيفة "الديلي تيلغراف" البريطانية أن الدراسة أُجريت على ستة آلاف شخص مصاب بالصداع النصفي، وأكثر من خمسة آلاف شخص غير مصاب.

وأعرب العلماء عن اعتقادهم بأن الضرر الذي يصيب بطانة الأوعية الدموية قد تلعب دوراً في الصداع النصفي وأمراض القلب.

تجربة تثبت القدرة على قراءة الأفكار

تمكن علماء من قراءة الأفكار التي تدور في أذهان بعض المتطوعين الأصحاء، وذلك عبر إدخالهم إلى أجهزة الرنين المغناطيسي لتصوير الدماغ، بعد أن يكونوا قد شاهدوا ثلاثة أفلام صغيرة، بحيث تمكن الباحثون من معرفة المقاطع المعينة التي تقوم الأدمغة باسترجاعها.

ويبشر هذا التطور بإمكانية ابتكار "آلة الأفكار"، أو آلة لقراءة الأفكار بشكل أوتوماتيكي تهدف للكشف عما يدور داخل ذهن الشخص من خلال نمط نشاط دماغه.

ورغم أن العلماء بدأوا البحث عن أدلة لتعقب الذكريات منذ نحو قرن، فإن هذه التقنية لاتزال في مراحلها الأولى، حيث لاتزال قدرتها على التمييز بين الأفكار قدرة محدودة.

وفي حين يجمع العلماء على ما يسمى بالوجود البيولوجي للذكريات، فإن آلياتها الدقيقة ومكانها وطبيعتها لاتزال تتسم بالغموض.

نشاط الدماغ

وكشفت رئيسة الفريق الذي أجرى الدراسة، وأستاذة تصوير الأعصاب في جامعة

لندن إليانور ماغواير، في وقت سابق، أنه يمكن تحديد مكان وقوف الشخص داخل بيئة افتراضية، وذلك عبر استخدام جهاز تصوير دماغي يكشف عن نمط أفكاره.

وتوصل الباحثون إلى أن المنطقة الصغيرة التي تقع في مؤخرة الجزء من الدماغ المسمى "قرن آمون" تكون متضخمة لدى سائقي التاكسي الذين حفظوا في أذهانهم شوارع لندن ومتاهاتها، لكن هذه الدراسات تبقى تركز على الذاكرة المكانية لدى الأشخاص.

وتشير نتائج الدراسة الأخيرة التي نشرت في مجلة "كورانت بيولوجي" إلى أنه يمكن تعقب الأحداث اليومية في الذاكرة، وأن الذكريات تكون ثابتة، وتطلق النشاط الدماغي ذاته كلما تم تذكر المرء لها، مما يجعل التعرف إليها أمراً ممكناً.

وتقول ماغواير إنه "بعد أن تعرفنا على مكان ذكرياتنا، فقد أصبحت لدينا فرصة أكبر لفهم كيفية تخزين هذه الذكريات وتغيرها مع مرور الوقت"، مضيفة بالقول "إننا لا نسعى لوضع الناس داخل جهاز تصوير من أجل قراءة أفكارهم فحسب، لكننا أصبحنا قادرين على التنبؤ بما يدور في أذهانهم من خلال نشاط أدمغتهم، وكلما تعرفنا على كيفية تخزين الذكريات، كلما زادت معرفتنا بكيفية إعادة تأهيل الناس الذين يتعرضون لإصابات في الدماغ".

وتم أثناء الدراسة عرض ثلاثة أفلام قصيرة مدة كل منها سبع ثوان على عشرة متطوعين أصحاء، بحيث كانت هنالك ممثلة مختلفة في كل فيلم، وفي حين قامت الممثلة في الفيلم الأول بوضع رسالة في البريد، قامت الممثلة في الثاني برمي كوب قهوة في حاوية للقمامة، وفي الفيلم الثالث كانت الممثلة تقود دراجة هوائية.

الرنين المغناطيسي

وتم إدخال المتطوعين إلى جهاز تصوير يعمل بتقنية "التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي"، وطلب منهم تذكر كل فيلم بالتسلسل، وأعيدت التجربة مرات عدة ليتم تحليل صور الدماغ في كل مرة بهدف كشف أنماط التفكير المرتبطة بكل فيلم.

وفي المرحلة النهائية من التجربة، تم إعادة المتطوعين إلى جهاز التصوير، وطلب منهم تذكر تلك الأفلام بشكلٍ عشوائي، وتمكن الباحثون من تحديد الفيلم الذي كان يفكر فيه المتطوعون من خلال تحليل أنماط النشاط الدماغي لكل متطوع.

العلماء يأملون التوصل إلى علاج "للتأتأة" أو التلعثم

إكتشف علماء دوليون مؤخراً مجموعة من الجينات التي ترفع من مخاطر الإصابة بـ"التأتأة"، أو "التلعثم"، مما يفتح المجال للتوصل إلى علاج لهذا المرض.

ونقلت صحيفة "التايمز" البريطانية عن العلماء قولهم إنه يوجد لدى بعض المرضى، وهذه الحالة تحدث نتيجة حدوث خلل في عملية تجرى يومياً في المخ تتوزع خلالها الدهون والكربوهيدرات في المناطق الرئيسية في المخ.

وأكد دينيس دراينا، الذي ساعد على قيادة هذه الدراسة، أنه "لأول مرة تم تحديد الخلايا والجزيئات التي تتسبب في هذه الحالة"، مشيراً إلى أن "هذا الأمر سيؤدي بالعلماء للتوصل إلى علاج لهذا الأمر.

فحص العين يشخص ألزهايمر

طور باحثون بريطانيون تقنية تبرز تلف الخلايا العصبية في شبكية العين، وأثبتوا أن لذلك علاقة وثيقة بتلف الخلايا العصبية في المخ. وقالوا إن الفحص الرخيص والسريع، وغير الجراحي، والذي يتضمن فقط استعمال قطرة للعين، ثم التقاط صورة بكاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء؛ يمكن أن يحدث ثورة في كشف الخرف، وبمجرد تشخيصه يمكن البدء في معالجته فوراً.

وقالت رئيسة فريق البحث في جامعة لندن كوليدج، البروفيسورة فرانشيسكا كورديرو، إن "قلة من الناس يعرفون أن الشبكية، رغم دقتها، امتداد مباشر للمخ، ومن المحتمل جداً في المستقبل عندما يذهب شخص لفحص بصره أن يشمل الفحص أيضاً حالة المخ".

وتتضمن التقنية، التي بدأت بتجارب بشرية، ويمكن أن تكون متاحة خلال عامين، إظهار تلف الخلايا العصبية في العين باستخدام علامة كيميائية تضيء عندما تكتشف التلف، وهذه التقنية يمكن تطبيقها كحقنة في الذراع أو قطرة للعين.

وبمجرد دخول المادة في الجسم، تبحث عن الخلايا العصبية المشرفة على الموت، وتعلمها كيميائياً، وكل ما يحتاجه البصريون والأطباء حينئذ هو استخدام كاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء لأخذ صورة للعين، وحساب عدد النقط الظاهرة في الصورة.

وقدر الباحثون أن أي شيء حجمه أكبر من 20، وفق إحصاء معين، يمكن أن يشير إلى بداية مبكرة لمرض ألزهايمر.

وقالت البروفيسورة كورديرو أن موت الخلايا العصبية هو مفتاح اللغز في كل الاضطرابات العصبية الانحلالية، وأضافت أن التشخيص المبكر هام لوقف وعكس موت الخلية قبل فوات الأوان، وإذا أصيب الإنسان بألزهايمر في مرحلة مبكرة، يمكن إبطاء المرض، بل وحتى تجديد الخلايا.

وقالت رئيسة قسم الأبحاث في جمعية ألزهايمر، الدكتورة سوزان سورنسن، إن هذه التقنية، على المدى الأطول، يمكن أن تستخدم في أغراض تشخيصية، أو مساعدة الباحثين في مراقبة تأثيرات العقاقير قيد التطوير، لكن الأمر مازال يحتاج إلى مزيد من البحث قبل معرفة إمكانية الوصول إلى هذه المرحلة.

وقالت مديرة صندوق أبحاث ألزهايمر ربيكا وود، إنه رغم تطبيق الدراسة على الحيوانات، فإن هنالك أملاً في إمكانية تعديلها لاستخدامها على الإنسان.

وأضافت أنه إذا تم اكتشاف ألزهايمر في مراحله الأولى، فقد تمكن معالجته، وعكس تقدمه، بما أن هنالك علاجات جديدة يتم تطويرها، ويفتقر علماء دراسة الخرف حالياً لطريقة يقيّمون بها استجابات المخ للعلاجات الجديدة في الوقت الحقيقي، وهذه التقنية قد تساعد في التغلب على هذه العقبة.

يشار إلى أن ألزهايمر هو أكثر أشكال الخرف شيوعاً، ويؤثر في نحو 700 ألف شخص في بريطانيا، ومن المتوقع أن يصل عدد المصابين بالخرف هناك إلى مليون شخص خلال العقد القادم.

الجينات قد تكشف عن مرض التوحد

أعلن باحثون أميركيون يبحثون عن تغيرات جينية لها صلة بمرض التوحد أن اختباراً جينياً متطوراً يكشف عن أي نقص، أو زيادة، في الحمض النووي للكروموسومات هو أفضل من الاختبارات التقليدية ثلاثة أمثال.

وذكروا أن الاختبار الذي يعرف باسم تحليل (سي.إم.أيه) يجب أن يستخدم في المجموعة الأولى من الفحوص التي تبحث عن السبب الجيني وراء إصابة الطفل بمرض التوحد.

ومرض التوحد هو حالة غامضة تصيب واحداً من بين كل 110 أطفال في الولايات المتحدة. وتتفاوت الحالات بين حالات بسيطة قاصرة على شعور بعدم الارتياح في المجتمع، وقلة مفرطة في الحديث، وضيق شديد في مجالات الاهتمامات، إلى حالات شديدة من التخلف العقلي والإعاقة في التواصل الاجتماعي، وهو مرض لا علاج له، أو لا علاج مقبول له على نطاق واسع.

والاختبارات الجينية المعتادة لرصد أي خلل في الكروموسومات، أو الاختبار الخاص لرصد أكبر سبب جيني معروف لمرض التوحد كثيراً ما تفشل في الكشف عن أي شيء على الرغم من أن الجينات هي المسؤولة عن 15 ٪ من حالات التوحد.

أما التحليل الجديد، فهو أكثر حساسية، لأنه يبحث مجموعة العوامل الوراثية كلها، ليكشف عن أي كروموسومات زائدة، أو ناقصة، أو في غير مكانها المعتاد. لكن، لأن الأطباء لا يطلبون هذا التحليل في الجولة الأولى من الفحوص، فبعض شركات التأمين الصحي لا تغطيه.

وقال الدكتور ديفيد ميلر من مستشفى الأطفال في بوسطن، الذي عمل في الدراسة التي نشرت في دورية طب الأطفال، في حديث هاتفي "نأمل أن نوفر أدلة يصعب معها على شركات التأمين القول إننا لن ندفع هذا".

وقال ميلر، وهو خبير في الجينات، إن مستشفى بوسطن يوفر كل الاختبارات الثلاثة المطلوبة للفحوص الجينية الخاصة بمرض التوحد منذ عام 2006.

وقدر الباحثون أنه بدون تحليل (سي.إم.أيه) كان يمكن أن يخفقوا في تشخيص مرض التوحد عند 5 ٪ على الأقل من الحالات.

المال يسكن الآلام

أفادت دراسة أميركية بأن المال قد يكون بديلاً عن الأدوية المسكنة لآلام تصيب جسم الإنسان، كالصداع، وآلام الرقبة، وغيرها. جاء ذلك في دراسة أنجزها باحثون في جامعة مينيسوتا الأميركية، ونشرت في دورية العلوم النفسية.

وذكرت تقارير صحفية أن الباحثين طلبوا من مجموعة طلاب عد 80 ورقة مالية من فئة مئة دولار أميركي، أو عد 80 قسيمة بيضاء فارغة من أجل معرفة تأثير ذلك عليهم.

ولم يكشف الباحثون للطلاب السبب الرئيسي لهذه التجربة، وأوهموهم أن الهدف منها اختبار مهاراتهم في عد الأوراق المالية، وغيرها.

ثم طلب من هؤلاء الطلاب وضع أيديهم في مياه ساخنة من أجل معرفة مدى تحملهم للحرارة والشعور بالألم.

وكشفت الدراسة أن الذين عدوا الأوراق النقدية شعروا بألم أقل من نظرائهم الذين عدوا قسائم بيضاء خاوية لم يكتب عليها شيء.

وكانت دراسات سابقة أظهرت أن الأشخاص الذين لديهم ثقة في النفس باستطاعتهم تحمل الألم أكثر من نظرائهم الذين يفتقرون إلى تلك الميزة.

تقديرات أصحاب السلطة والنفوذ عن الوقت غالباً ما تكون خاطئة

نصحت دراسة الذين يريدون إنجاز مهمة معينة عدم استشارة أصحاب النفوذ أو المراكز العالية في الحكومة والمؤسسات عن المدة التي قد يستغرقها ذلك، لأنهم يميلون إلى التفاؤل، وتنبؤاتهم غير دقيقة.

وذكر موقع هلث داي نيوز أن الدراسة التي نشرتها دورية علم النفس التجريبي أشارت إلى أن أصحاب النفوذ من المسؤولين الحكام والقادة يخطئون غالباً في تقديراتهم عن المدة التي قد يستغرقها إنجاز مهمة معينة مقارنة بغيرهم، ويقترفون أخطاء تصل نسبتها أحياناً إلى 70٪.

وقال عالم النفس ماريو وايك، من جامعة كنت البريطانية، الذي قاد البحث "الوقت عامل أساسي في حياة الناس اليومية، سواء كانوا مدرسين، أو صنّاع قرار، أو مهندسين، والناس يخططون بشكل روتيني للقيام بعمل ما، ويخمنون الوقت الذي قد يحتاجونه لإنجاز هذه المهمات".

وأضاف وايك "من المثير للاهتمام أن الناس غالباً ما تخطئ في تقديراتها عن المدة التي تحتاجها لإنجاز مهمة معينة".

وتابع "أن توقعات الأشخاص (الأقوياء) في النفوذ والسلطة غير دقيقة، لأنهم يغرقون في التفاؤل"، مشيراً إلى أنه على الرغم من أن ذلك قد يكون مفيداً أحياناً، لكنه "قد يؤدي

إلى ارتكاب أخطاء كثيرة، وغير متوقعة".

وتبين للباحثين من خلال أربع تجارب "أن الإفراط في التفاؤل عند أصحاب النفوذ، أو المراكز العالية في السلطة ليس سببه إيمانهم الشديد بقدراتهم، أو أنهم يرون الأشياء من خلال نظرات وردية اللون"، مشيرين إلى أن نفوذهم يجعلهم ينظرون إلى الأمور بشكل يخالف نظرة كثير من الناس. وهذا فعلاً ما يفسر أخطاء القادة وارتكابهم حماقات الحروب والسياسة بتقديرات خاطئة.

«أسبوع الدماغ»

يبحث في اضمحلال خلايا العضو الأشد غموضاً في الجسم

عقد في باريس بين 15 و21 آذار (مارس) الجاري، «أسبوع الدماغ» La Semaine du Cerveau الذي جمع باحثين واختصاصيين للتداول في الدراسات الأحدث حول الدماغ البشري، أحد أكثر أعضاء الجسم غموضاً حتى اليوم.

وعلى رغم التجارب المخبرية التي يشكّل الدماغ محورها، وتستخدم في إطارها أكثر التقنيات تطوراً، لم يتوصّل الباحثون للكشف عن غالبية أسراره، ما يجعل الإصابات والأمراض التي تصيب الدماغ أكثر خطورة من تلك التي تصيب أعضاء الجسم الأخرى.

وللحديث عن الدماغ وأمراضه، وأساليب معالجتها والوقاية منها، التقت «الحياة» في باريس د. هاني كنعان، الطبيب اللبناني الأصل المتخصص في أمراض الأعصاب والشرايين، وهو مقيم في العاصمة الفرنسية منذ عام 1975.

اضمحلال الدماغ المُرعب

أوضح البروفيسور كنعان، الذي يعمل جزئياً في قسم أمراض الأعصاب في مستشفى «بيتييه لا سالبيتريير» الباريسي، أن الدماغ عرضة للإصابة بشتى أنواع الأمراض، على غرار أعضاء الجسم كافة، والأكثر شيوعاً بين إصابته هو انسداد الشرايين، أو انفجارها.

ولفت إلى أن المرض الذي يثير الاهتمام حالياً بالنسبة إلى الدماغ هو ذلك الناجم عن اضمحلال خلايا الدماغ، إذ إن كل أعضاء الجسم عرضة لانفجار الشرايين، وعرضة للالتهابات الجرثومية، أو الباطنية، لكن العضو الوحيد الذي يهدد الاضمحلال خلاياه هو

الدماغ. ويترافق الاضمحلال مع أمراض أبرزها «ألزهايمر» Alzheimer (ويُسمى أيضاً «خرف ألزهايمر») و«باركنسون» Parkinson («الشلل الرعّاش»).

وأشار كنعان إلى أن التخوّف الرائج حاضراً من هذين المرضين لا يعني أنهما مستجدّان، وإنما مرده إلى كون الإنسان بات يعمّر أكثر مما في السابق. والمعلوم أن عدد الأشخاص الذين تفوق أعمارهم 80 سنة ارتفع بنسبة كبيرة في السنوات الأخيرة.

وفي السابق، كان يقال عن شخص ما أنه تقدم في السن، فأصيب بالخرف، لأن عدد المعمّرين كان ضئيلاً جداً قبل الحرب العالمية الثانية مقارنة باليوم.

وذكر أن التعرض لاضمحلال الخلايا يزداد مع التقدم في السن، وأن نسبة الذين يصابون بهذا المرض تبلغ حوالى 10 ٪ بين الأشخاص الذين لا تفوق أعمارهم 60 عاماً، وترتفع إلى 30 ٪ بين الأشخاص الذين تجاوزوا الثمانين عاماً.

وميّز كنعان بين مرض «ألزهايمر» الذي يؤدي إلى تلف تدريجي في خلايا الدماغ، ومرض «باركنسون» الذي ينطلق من منطقة دقيقة جداً في الدماغ مهمّتها تأمين تنسيق حركة الجسم والدماغ نفسه، ما يجعل المصاب بهذا المرض بطيئاً في حركته، وأيضاً في تفكيره وفي كلامه.

وتابع أن هنالك أدوية مكتشفة منذ زمن لمعالجة مرض «باركنسون»، وتؤدي إلى زيادة نسبة مادة الـ «دوبامين» في الدماغ، لكن الجديد في هذا المجال هو الجراحة الدقيقة، التي تستعمل لوضع جهاز كهربائي صغير داخل الرأس يعمل بمبدأ بطارية تنشيط القلب نفسه، فتساعد على تنشيط الدماغ. ولاحظ أن العلاج بالأدوية، أو بالجهاز الكهربائي، يخفّف من أعراض المرض، لكنه لا يشفيه.

والأمر نفسه ينطبق على علاج مرض «ألزهايمر»، فهو يسمح بمساعدة المصاب، لأن هذا المرض مرده انحسار التواصل بين الخلايا، ما يؤدي إلى نشوء وضع تأخذ فيه بعض أعصاب الدماغ بالاضمحلال، ولا يُنتج غيرها لتحل محلها.

وقال كنعان: «طالما لم نكتشف طريقة لتوليد خلايا الدماغ على غرار خلايا الأعضاء الأخرى، فإن كل خلية تموت يتعذر استبدالها، وهذا يهدد التواصل بين الخلايا، والأدوية التي توصف تساعد على ترميم هذا التواصل».

وأضاف أن العلاج لا يعطي نتيجة إيجابية بنسبة مئة في المئة، لكنه يعوق استفحال

المرض، ما يسمح للمريض بأن يحافظ على قدر من الاستقلالية في حياته اليومية، ولا يلزمه بمغادرة منزله والانتقال إلى مؤسسة رعاية.

وبانتظار نتائج الاكتشافات الجديدة التي لاتزال قيد الإعداد، والتي يفترض أن تساعد المريض على المزيد من التحسن، فإن الأمراض التي تصيب الدماغ لا شفاء منها.

خطر الجلطة وإعاقتها

أكّد كنعان أن التركيز على مرضي «ألزهايمر» و«باركنسون» لا يلغي خطورة الجلطة التي تصيب الدماغ، والتي ليس مردها إلى الدماغ في حد ذاته، وإنما إلى حال القلب والشرايين، أي حال المضخّة التي ترسل الدم إلى الدماغ، وتضخ معه في بعض الأحيان رواسب تسدّ شرايين الدماغ.

وأشار إلى أن المصابين بعدم انتظام في نبض القلب يتناولون مسيّلات للدم تحول دون تراكم الأوساخ والرواسب في الشرايين، لكنها قد تؤدي إلى نزيف في الدماغ، إذا زادت عن المستوى المحدّد لها.

ونبّه كنعان من إصابة الشرايين بالتصلب، لأنه يتسبب بضيقها، ويخفف من كمية الدم التي تصل إلى الدماغ، وبظهور الأوساخ، ما يعرض الشخص لـ«الفالج»، أي الشلّل النصفي، أو الكلي.

وذكر أن العناصر التي تساعد على تردي حالة الشرايين هي التدخين، وزيادة الوزن، والإصابة بالسكري، وارتفاع ضغط الدم، والتوتر النفسي والعصبي، وغيرها.

وشدد على أنه بخلاف عوارض مرض القلب المؤلمة، فإن شرايين الدماغ يمكن أن تُسد وتعود وتنفتح تلقائياً من دون ألم. وقال كنعان: «من يصاب بمثل هذا الانسداد الموقت يصبح عرضة للإصابة بانسداد تام في غضون الأسابيع، أو الأشهر، التي تتبع الانسداد الموقت، ما يشكل نوعاً من الإنذار».

وأخيراً، دعا إلى ضرورة عدم إهمال أي تغيير موقت، أو عطل غير دائم، في حركة، أو وظيفة، أعضاء الجسم، سواء النظر، أم اللسان، وكذلك الحال بالنسبة إلى ظهور خدر «تنميل» في الأطراف، وهو ما قد لا يكترث له كثيرون. ورأى كنعان أن تلك الأعراض تستوجب إجراء فحوص فورية للشرايين لتدارك انسدادها وتسببها بأعطال في الجسم.

المحلل النفساني جان برتراند بونتاليس: الصمت في التحليل النفسي هو شرط للكلام

حاوره: مارين لاندرو

في سنّ الخامسة والثمانين، ما زال جان برتراند بونتاليس (**Jean-Bertrand Pontalis**) يذكر اسمه المركّب بشيء من الدعابة. كانت أمّه تناديه بالحرفيّن الأوّليّن من اسمه (ج. ب)، فيما كانت تنادي أخاه (ج. ف). تساءل بونتاليس في كتابه (**Frère du précédent**): «هل كان ذلك النداء المختصر من أجل ربح الوقت، أم ليكون الفرق بيني وبين أخي حرفا واحداً..».

بونتاليس (1924 ـ) وجه مميّز من وجوه النصف الثاني من القرن العشرين في الثقافة والأدب والتحليل النفسيّ. فيلسوف، محلّل نفسيّ، وكاتب حصل سنة 1945 على ديبلوم الدراسات العليا في الفلسفة عن رسالة حول سبينوزا، ثمّ قُبل في التبريز في الفلسفة سنة 1948. سنة 1960 وضع بمساهمة جان لابلانش (**J. Laplanche**) الموسوعة الشهيرة «معجم مصطلحات التحليل النفسيّ» الذي ترجمه إلى قرّاء العربيّة مصطفى حجازي. أسهم سنة 1964 في تأسيس الجمعية الفرنسيّة للتحليل النفسيّ، وأنشأ «المجلّة الجديدة للتحليل النفسيّ». انضمّ إلى التحرّكات السياسيّة اليساريّة إلى جانب موريس ميرلوبونتي، وجان بول سارتر.

خلف بونتاليس 40 عاماً من الخبرة في التحليل النفسيّ، ونحو خمسة عشر كتاباً في

صدارتها ترجمة الأعمال الكاملة لفرويد إلى الفرنسيّة ، ومعجم مصطلحات التحليل النفسيّ بعد فرويد (1965) ، بين الحلم والألم (1977) ، هوى البدايات (سيرة ذاتيّة 1986) ، طريق الظلال (2003) ، هنّ (2007) ، رؤيا منوموتابا (2009).. وغيرها.

يدير عن دار غاليمار سلسلة بيوغرافيّة مهمّة (الأنا والآخر) ، يتحقّق فيها ، من خلال سير الكتّاب واعترافاتهم ، ولعه بالأدب والتحليل النفسيّ معاً.

عثر بونتاليس على عبارة جميلة ليبدّد حيرة من يسأل عن سرّ هذا النشاط المتعدّد والكثيف لرجل في الخامسة والثمانين ، فقال: أرق النهار!».

وإليكم تفاصيل اللقاء:

- **كتبك توشوش، وتمشي على أطراف الأصابع، لترشح بأفكار عميقة في كتمان. هل لك أن تحدّثنا عن هذا الصمت الذي يغلّفها؟**

بونتاليس: الكلام على الصمت خيانة لا يمكن اجتنابها. وكيف يمكن الكلام بالصمت عمّا هو غائر فينا؟ إذن، سألازم الصمت. لعلّ ذلك هو الطريقة المثلى لبيان ما هو.

- **الكلام، عندك، لا يمكن أن يفسّر الصمت.**

الكلام يمكن أن ينبثق عن الصمت. لاحظت هذا في عملي كمحلّل نفسيّ. الصمت، في التحليل النفسيّ، هو شرط الكلام. هو يمثّل خلفيّة لا بدّ منها حتّى ينطلق من المريض ما هو غير متوقّع، ما نسمّيه الفكرة الطارئة. إنّها الفكرة التي تأتيك رأساً ، وبمنأى عن الخطاب المنظّم للمحادثات العاديّة.

أسمّي ذلك حالة الطفل الأعجم L'infans 1: وهي المرحلة قبل اللغة التي تتأبّى على كلّ السُّنن، وكلّ الخطابات. في العادة، يقال أن الطفل الأعجم هو من حُرِم الكلام. وما أكثر ما ننسى أن الطفل الأعجم له منفذ إلى سجلّ من الأحاسيس والصور والمشاعر الملتبسة ، ولكن الثمينة جداً. هو من لم يدركْه جبروت اللّغة.

- **أيّ نوع من انواع الأطفال كنتَ؟**

كنت طفلا ميّالاً إلى الصمت، كما لو أنّني كنت أرفض الوقوع، مبكّرا ، في الأحبولة ، في الشَّرَك ، في سجن اللّغة.

- **هل تتّفق مع الشاعر جورج بيرو Georges Perros الذي قال: "لا نكتبُ إلاّ إذا كنّا على حافة الصمت.."؟**

يمكن أن أقول ذلك بصيغة أخرى: نكتب لكي نتيح الكلام لِما لم نقلهُ قطّ. بل لما لم نكنْ لنقوله. نحن نتقدّم على أرض مجهولة، بلا معالم، ولا مراجع، في خارطتنا الجوّانيّة.

الكتابة، عندي، سفرٌ بلا بوصلة، ولا وجهة معلومة. عندما أشرع في كتاب، لا أضع تصميما قطّ. ثمّ يأتي أو لا يأتي شيء ما مجهول. إتاحة الكلام لمن لا يتكلّم هو، كما يبدو، ما خلصت إليه في المعالجة النفسيّة، وما أسعى إلى الحديث عنه في كتبي.

من الممكن أن يكون للصمت دلالات شتّى. ثمّة صمت من أُخضع للاستجواب. وثمّة، أيضاً، صمتُ الزهّاد يرين في الفراغ. أحبّ كثيراً صمت بارتلباي **Bartleby** بطل مالفيل **Melville** الذي لا يعرف، كلّما أُقتُرِح عليه أمر مّا، إلاّ أن يقول: "أودّ أن لا..". ثمّ يتقوقع في صمت يجد فيه، بلا ريب، حقيقة ذاته.

- **كتبك تمشهد عمليّة الكتابة باعتبارها رغبة مستمرّة في الإرجاء. فأنت كثيراً ما تقول إنّك تكتب نصّاً أو بحثاً حول ملفّ مّا، ثمّ تدعه على الرفّ..**

أنطلق، دائماً، من كلمة لا أعلم حقّ العلم ما تدلّ عليه. خذ، مثلاً، كلمة "البرزخ" **limbes**. قرأت أنّه يشير إلى موضع أعدّ للأطفال الذين ماتوا قبل أن يُعمّدوا. هم، إذن، لم يرتكبوا خطيئة شخصيّة، على أنّهم كانوا حملة للخطيئة الأصليّة. إذن، فالبرزخ هو منطقة وسطى بين الفردوس والجحيم. الوسط موضوع أثير لديّ. والبين بين موضوع ماثل في كلّ كتبي. في البرزخ، أيضاً، صمتٌ.

- **أتحبّ لعبة التوريات وتفكيك شفراتها؟ وهل يبدو لك ذلك يسيراً؟**

بين الأمريْن. قد أعطي قيمة للمعنى المزدوج لكلمة، بل قد أهتمّ بمعانيها المتعدّدة. غير أن الاكتفاء بذلك لدى المحلّل النفسيّ خاصّة لا يكون إلاّ دفاعيّاً، وفي الحالة القصوى. إنّها، بحقّ، طريقة للبقاء في أسر اللغة، وإتاحة حيّز قليل لكلّ ما هو من طبيعة انفعاليّة عاطفيّة. ينبغي، إذن، أن نكون يقظين إزاء الألعاب اللّفويّة دون أن نجعل منها موضوعاً للبحث. للصحف ولع بالمجانسات اللّفظيّة، وخصوصاً في العناوين. هذا الأمر يزعجني أيّما إزعاج.

- **تضعون كتباً يمكن تسطيرها بيسر، ويمكن وضع الحواشي عليها. فهل أن هذا الجانب الشذريّ في الكتابة جانب واع؟**

شخصياً، لا أحبّذ الكتابة على صفحات الكتب. إن فكرة التسطير تحت كلمات الغير أبدو معها وكأنّني بصدد إتلافها. ولكن، لا شيء يعدل سعادة الكاتب حين يجد صدى عند القارئ.

يحدث هذا، في الغالب، لأنّ القارئ يجد مكتوباً ما فكّر فيه دوماً دون أن يكتبه أو يقوله. أمّا بالنسبة إلى مسألة الكتابة الشذريّة، فإنّي غالباً ما أكتب فقرات هي أدنى للفصول منها إلى المقاطع المتتالية. بعد ذلك، أعمل على التأليف بينها. هي أشبه شيء بلعبة البازل. نأخذ قطعة، ثمّ أخرى، ونجتهد في التنضيد حتّى يلتئم من الشذرات الوجيزة كلٌّ واحد.

كذلك الأمر في التحليل النفسيّ. كلّ حصّة محادثة تمثّل شذرة من سلسلة شذرات تأخذ في الانتظام حول موضوع المعالجة، حتّى تأخذ شكلاً كلّياً. يحدث كلّ شيء كما في الحياة دائماً. أنا لا أكاد أختار بقدر ما أن الموضوع هو الذي يفرض نفسه عليّ.

- **أين كتبك التي ألّفتها؟ أمازالت تعيش فيك؟**

حينما ينشر أحد كتبي في طبعة جيب، يحدث أن أعيد قراءته. وينتابني شعور غريب بأنّي كتبت الكتاب نفسه مرّات. بيد أنّني أهدّئ من روعي بالقول: إذا كنت، دوماً، أقول الشيء ذاته، فلأنّ هذا الشيء يسكن قلبي. ليس ذلك من قبيل التكرار أو الترديد، ولكنّه أمر آخر سأعود إليه.

ثمّة كتاب لكيركفارد **Kierkegaard** ترجم عنوانه إلى "التكرار" **La Répétition**. لكنْ في الحقيقة، اللّفظ الدقيق هو "الإعادة" **la reprise**. وهما ليسا سواء... نكرّر، ولكن، في كلّ مرّة، نحوّر لنكون أقرب إلى الحقيقة.

لهذا، فإنّي أمارس الإعادة. كلّ كتاب هو استعادة لسابقه.

- **في كتابك "عبور الظلال" La Traversée des ombres، قلت: من أجل أن تكون لنا هويّة لا بدّ أن نعترض اشباحاً. فما هي الأشباح التي تدخل في تكوينك؟**

أذكر أبي بكلّ تأكيد، وقد فقدته في سنّ مبكّر.. ذات يوم في ستراسبورغ، وجدتني على مقعد بجانب جزائريّ يبدو أنّه بلا مأوى. حدّثني عن حياته، ثمّ غاب. إثر

ذلك، تساءلت: لم أصغيتُ، بتعاطف، لرجل لا يجمعني به شيء.

فجأة، تذكّرت أنّني، بعد موت أبي، كنت كثيراً ما أراه في منامي في هيئة شخص مشرّد، رغم أنّه كان رجلاً مولعاً بأناقته.

كنت أراه في أحلامي تائهاً بين الطرقات. ولا أحد يتعرّف عليه باستثنائي. هو، أيضاً، كان يتعرّف عليّ. كان ذلك هوام الطفولة. كان أبي على غير وفاق مع أمّي. وكان لا يحبّ أخي البكر. كان بيننا، إذن، حلف حقيقيّ. كان الوحيد الذي يعترف بي، وكنت الوحيد الذي يعترف به. لقد كان كشبح. وكان لي فيه منفذ إلى جانب مهمّ من هشاشته المخفيّة.

- **لعلّه أورثك هذه القدرة على النفاذ إلى هشاشة الآخرين. الأمر الذي جعل منك محلّلاً نفسيّاً ذا صيت..**

كلّ حياة تنطبع بلقاءات شتّى تسهم في تحديد من نحن. لنا، جميعاً، هويّة متعدّدة. فلا أحد يقبل أن يُحْصَر داخل أناه. لا أحد يقبل أن يقول عن نفسه: لست إلاّ أنا.. لقد وسمني أبي بميسمه، ووسمني، أيضاً، موريس ميرلوبونتي وجاك لاكان..

- **بمَ أنت مدين لموريس ميرلوبونتي؟**

من المستحيل أن أجيب بكلمتيْن، فدَيْني له دَينٌ ثقيل. لقد حرّرني من كلّ لغة مختصّة. وأثبت لي أن الإنسان يمكن فيلسوفاً كبيراً وكاتباً كبيراً في آن، كما كان هو. ذلك معقود بكلمة واحدة: التجسّد.

- **في كتابك "هوى البدايات" L'Amour des commencements أقررتَ أن التقليد ينتج ضرباً من الزهد. وأنت معروف بكونك مقلّداً للاكان Lacan...**

أحب التقليد، غير أن التقليد، عندي، هو وسيلة للتحرّر. لا يمكنني أن أقلّد أبي ولا ميرلوبونتي. التقليد، دائماً، أمر كاريكاتوريّ ساخر. لذلك، لا يمكن أن نقلّد شخصاً عزيزاً نريد أن نحافظ عليه قريباً منّا. لا أقدر أن أقلّد إلاّ أولئك الذين أحتاج إلى الابتعاد عنهم دون التنصّل منهم في الآن ذاته... إنّ المقلّدين الكبار يستثيرون الضحك على حساب من يقلّدون.

- **ما الذي يضحكك اليوم؟**

لا أحبّذ الهزء الصريح. إنّه رفض للاعتراف بدَيْننا نحو الآخرين. في المقابل، أحبّذ

الفكاهة، لأنّ فيها تعاطفاً مع الآخر. أمّا السخرية فيمكن أن تؤذي، بما هي شكل من التعالي والتفوّق. ولذلك، فأنا لا أحبّذها.

- **في كتابك الأخير "رؤيا منوموتابا" Le Songe de Monomotapa، كتبتَ أن التأثيرات السيّئة كانت لك أجدى من التأثيرات الحسنة..**

لم تكن أمّي تراقب علاقاتي. حينما كنت طفلاً، كنت تلميذاً جيّداً. غير أن زملاء الفصل كانوا، في الغالب، من المشاغبين وسيّئي الأدب. لقد كانوا يتيحون لي فرصة الخروج من دور الطفل الحكيم والمؤدّب.

- **ما العملُ لتوقّي الخضوع (لأيّة سلطة)؟**

جرّبت ذلك، من بعد، مع شخص كان له أثر كبير عليّ. هو محلّل نفسيّ إنكليزيّ من أصول باكستانيّة اسمه مسعود خان. كان شخصيّة طريفة غريبة مفترية بشكل فريد، بيد أنّه كان على حظّ من النبوغ. قلّة هم المحلّلون النفسيّون الخلاّقون والعصاة في آن.

فتنني مسعود خان كما فتن كثيراً غيري. وخطيرة هي الفتنة! ثمّ آن أوان الانفصال عنه.

إذا ما ألفينا أنفسنا مرتهنين كلّية في عالم الغير، وفي هوامات الغير، وإذا ما كففنا عن أن نكون نحن، وتحوّلنا إلى شيء، فقد وجب أن نخلع القيد. إذا ما وقعنا في شَرَك الغير، فلننج بأنفسنا فوراً. نحتاج إلى الغير لكي نخرج من ذواتنا، ولكنْ لا لنقطع معها نهائيّاً.

لعلّ الحياةَ كذلك: دورة من الخضوع والانقطاع.

- **كتابك "رؤيا منوموتابا" يدور على الصداقة. فهل تعرف الفايس بوك؟**

كلاّ. ما هو؟....

الطلاق
ليس بالضرورة مأساة للأطفال

الدكتور سامر جميل رضوان*

من الرؤى السائدة على نطاق واسع جداً أن طلاق الأهل هو أسوأ ما يمكن أن يحدث للأطفال، وقلما يشكك أحد اليوم بهذا الرأي. غير أن دراسة حديثة أجرتها عالمة النفس أبيغايل ستيوارت Abigail Stewart تظهر أن هذه القناعة، وقناعات أخرى كثيرة حول عواقب الطلاق، عبارة عن أسطورة. فقد درست ستيوارت 160 أسرة مطلقة خلال فترتين زمنيتين، الأولى بعد الانفصال بستة أشهر، والثانية بعد سنة من الانفصال، وكان عمر الأطفال المعنيين بين 6 ـ 12 سنة. وقد أمكن من خلال المعطيات التي تم الحصول عليها من خلال سؤال الأطفال والأهل، ومن خلال أفلام فيديو تمت من خلالها ملاحظة التفاعل الأسري استنتاج أن الصورة غير مرعبة "بل إنه في كثير من الحالات كان استمرار زواج الوالدين هو المأساة بحد ذاته"، كما تقول ستيوارت التي تعمل في جامعة ميتشيغان الأميركية. في المقابل "يستطيع الأطفال التكيف مع الطلاق بصورة جيدة، ولا تصمهم وصمة طلاق الوالدين طوال العمر".

وعلى الرغم من أن الأطفال قد عانوا من انفصال الوالدين بصورة واضحة في الأشهر الستة بعد الانفصال، إذ كانوا حزانى وغاضبين، وعانوا من مشكلات مدرسية، أو كانوا أكثر تعرضاً للأمراض، إلاّ أنه بعد سنة من الانفصال انطلقوا ثانية. فلم يعودوا

---

* المصدر: عن علم النفس اليوم الألمانية.

مختلفين في حالتهم النفسية والجسدية عن متوسط أترابهم. إذ أن 15٪ من الأطفال المدروسين قد عانوا من مشكلات واضحة بعد سنة من الانفصال. غير أن هذه النسبة لا تعود إلى الانفصال بحد ذاته، وإنما إلى وقت الأزمة التي عانى منها الأطفال في مرحلة ما قبل الانفصال، كما تقول ستيوارت.

وفي كتابها الذي يحمل عنوان "الاتصال المنفصل: كيف يغير الطلاق الأسر (منشورات غويلفورد) لم تقض ستيوارت على الفرضية الواسعة الانتشار والقائلة أن الطلاق بلاء للأطفال فحسب، وإنما على فرضيات أخرى كثيرة مشابهة، والتي لم يتم إثباتها: ومن هذه المقولات على سبيل المثال مايلي:

- مقولة "من الأفضل أن تظل الأم مع الأولاد في المنزل بعد الطلاق (إذا كانت تعمل). تقول ستيوارت إنه ليس هنالك من دليل على ذلك، بل إنه إذا استمرت الأم في عملها بعد الانفصال، فإن حال الأطفال يتحسن بسرعة أكبر.
- مقولة "إنه ينبغي عدم تغيير مكان إقامة الأولاد، ولا مدارسهم بعد الطلاق". تقول ستيوارت إن هذا خطأ شائعاً، إذ إنها لم تجد، ولا دراسة واحدة، تبرهن أن الأطفال الذين انفصل والداهم واضطروا إلى تغيير مكان السكن والمدرسة ينمون بصورة أسوأ من الآخرين.
- مقولة "تكرار زيارات الأب بالنسبة للأطفال الذين هم في حضانة الأم مهم في كل الأحوال". هذه المقولة صحيحة بالنسبة للأطفال تحت سن التاسعة، أما بالنسبة لليافعين فهذا لا يفيد كثيراً كما يُعتقد. فاليافعون، وبشكل خاص الإناث، لا يستفيدون بالضرورة كثيراً من الزيارات المتكررة للأب. فاهتمامات وأسلوب حياة الأولاد في سن المراهقة تتأثر بالأتراب، والفجوة بين حياة الأب وبين حياة اليافع الخاصة تصبح في هذه المرحلة كبيرة، بحيث تشكل الاتصالات المتكررة مع الأب إرهاقاً للأولاد. ومن هنا تنصح ستيوارت ببرنامج زيارات أكثر صرامة بالنسبة للأطفال الأكبر سناً.

وينتقد باحثون دراسة ستيوارت بأنه من غير المناسب تعميم النتائج التي حصلت عليها بدراسة لمدة سنة على مرحلة النمو كلها بالنسبة للأولاد الذين انفصل والداهم بالطلاق. غير أن ستيوارد ترد أنها لا تدعي طبعاً أن نتائجها تقول إن الأطفال لم ولن يعانوا من مشكلات ما، غير أنها تحذر من ربط هذه المشكلات مع الطلاق بشكل آلي. "فالعلاقة

السببية بصعب برهانها. كما وأنه من يستطيع تقدير كم من الأسباب يعود للطلاق، وكم منها يعود لأسباب أخرى؟".

ولا ترى ستيوارت في نتائج الدراسات الأخرى التي تصل إلى نتيجة أكثر سلبية من نتائجها دلائل مناقضة لنتائجها، ذلك أن هذه النتائج غير قابلة للمقارنة مع نتائجها كما تدعي. ومن هذه النتائج، على سبيل المثال، دراسة يوديت فاليرستاين المشهورة، والتي كثيراً ما يتم اقتباسها، فقد أُجريت على بالغين من أسر مطلقة، وتربوا في سبعينيات القرن العشرين لدى أسر موسرة . لقد أجبرت أمهات هؤلاء الأطفال على العمل بعد الطلاق، الأمر الذي قاد إلى تغيرات شديدة بالنسبة لهؤلاء الأطفال.

الله أكبر

وإنا لله وإنا إليه راجعون

« كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام »

بلغنا بمزيد الحزن والأسى رحيل عالم النفس السوري الكبير

الأستاذ الدكتور فاخر عاقل

المفكر الكبير وأستاذ علم النفس

الذي وافته المنية صباح الأربعاء 27 كانون الثاني/ يناير 2010

بعد حياة حافلة بالعطاء والإبداع، قضى جلها في التدريس والتأليف والبحث العلمي، تاركاً ميراثاً فكرياً تربوياً للأجيال ينوف على أربعين مؤلفاً (من أهمها: علم النفس وتطبيقه على التربية (1945) ـ المفردات الأساسية للقراءة (1953) ـ دراسات في التربية وعلم النفس (1959) ـ نظريات حديثة في التعلم (1963) ـ إعرف نفسك ـ دراسات سيكولوجية (1964) - معالم التربية: دراسات في التربية العامة والتربية العامة (1964) - علم النفس: دراسة التكيف البشري (1965) ـ التعلم ونظرياته (1967) ـ رحلة عبر المراهقة (1967) ـ مدارس علم النفس (1967) ـ سلوك الطفل (1969)ـ معجم علم النفس (1971) ـ علم النفس التربوي (1972)ـ علم النفس في خدمة المقاتلين (1972) - أصول علم النفس وتطبيقاته (1973) ـ التربية قديمها وحديثها (1974)ـ الإبداع وتربيته (1975) ـ أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية (1979) ـ معجم العلوم النفسية (2004)ـ علماء نفس أثروا في التربية وبحوث أخرى (2004).

الطب النفسي العسكري

سيكولوجية الجندي الأميركي في العراق وأفغانستان

د. محمد أحمد النابلسي

أفادت دراسة نشرتها مجلة لانسيت الطبية في كانون الثاني/ يناير 2010 أن المشكلات النفسية لعبت دوراً متزايداً في سحب جنود أميركيين من خط الجبهة لأسباب صحية في العراق وأفغانستان بين 2004 و2007. وفي حين كانت المشكلات النفسية تشكل 5٪ من هذه الأسباب في العراق، و6٪ في أفغانستان في 2004، ارتفعت هذه الأرقام إلى 14٪ و11٪ تباعاً في 2007. وشكلت أمراض العضلات والرأس والمفاصل سبباً لنحو 24٪ من الحالات المرضية التي استدعت سحب الجنود. واعتمدت الدراسة على معلومات عن أكثر من 34 ألف جندي تم إجلاؤهم إلى المستشفى الأميركي الرئيسي الذي ينقل إليه الجنود الأميركيون المتمركزون في الخارج في لاندشتول، في ألمانيا. ولاحظ معدو الدراسة زيادة الحالات النفسية على الرغم من تعيين فرق صحية مكرسة لعلاج الاكتئاب على الجبهة. وافترضوا أن تكرار المهمات، وتراجع الدعم الشعبي للحرب في العراق، ساهم جزئياً في زيادة هذه الحالات. وفي قراءة تحليلية نفسية لهذه الدراسة، يمكننا ملاحظة اقتراب نسب العسكريين المعانين من المشاكل النفسية من نسبهم في حرب فيتنام خلال مراحلها الأخيرة. وبمراجعتنا لتراث الطب النفسي العسكري، نجد تفسير هذه الدراسة في كتابات البروفيسور دي توبينغن، وفيها متابعة لإصابات الجنود الألمان النفسية، ومقارنة بين أنواعها في الحربين العالميتين. ففي الحرب الأولى، افتقد الجنود الألمان الدافعية الوطنية للقتال، فكانت إصاباتهم النفسية من النوع الهيستيري. أما في الحرب الثانية، فقدم لهم

هتلر العقيدة القتالية، فتحولت إصاباتهم النفسية إلى المظاهر النفسية الجسدية. وعلى هذا الأساس، يمكننا تصنيف الإصابات النفسية للجنود الأميركيين وفق الحروب التي خاضوها ويخوضونها. حيث نلاحظ عوارض حرب الخليج عقب حرب تحرير الكويت، وهي عوارض هيستيرية. فيما نلاحظ اختلاف نوعية العوارض النفسية بين المقاتلين الأميركيين في أفغانستان بحسب مراحل الحرب. ففي الفترة الأولى من احتلال أفغانستان 2003/2001 كان القتال دفاعاً عن الولايات المتحدة ضد الإرهاب ومقاتلته بعيداً عن الأرض الأميركية. وخلالها سيطرت الإصابات النفسية الجسدية على الجنود الأميركيين هناك. وبقي الأمر كذلك لغاية احتلال العراق 2003، الذي قدم مقارنة ومفاضلة بين حربين، الأولى عقائدية، والثانية سياسية اقتصادية. وخلال هذه الفترة، بدأت المظاهر الهستيرية بالطغيان على النفسية الجسدية. وبقي الأمر على هذه الحال لغاية 2006، عندما بدأ تركيز إدارة بوش يتحول نحو أفغانستان، بهدف تعويض الفشل في العراق ولبنان. وعندها تحولت المظاهر نحو الهيستيرية، وتحديداً نحو العوارض التي ذكرتها الدراسة، وهي أمراض العضلات والرأس والمفاصل. وليس من قبيل الصدفة أنها هي نفسها الأعراض التي أجبرت الجيش الألماني على سحب المصابين بها من الجبهة في الحرب العالمية الأولى. وهنا نقتطف من كتابات البروفيسور دي توبينغن أن هذه الأعراض، ورغم كونها جسدية الطابع، إلا أن الفحوص لا تظهر لها أي أساس عضوي. وهي تتحسن تلقائياً بعد الانسحاب من الجبهة.

تصنيف الجنود الأميركيين

المقاتلون في صفوف الاحتلال ليسوا أميركيين فقط، ونستطيع تقسيم هؤلاء إلى فئات مختلفة تمام الاختلاف في موقفها القتالي، ومن الحرب نفسها. وأهم هذه الفئات هي:

1 ـ المتعاقدون مع الجيش الأميركي.

2 ـ الجنود البريطانيون.

3 ـ الجنود المشاركون رمزياً في الحرب.

4 ـ المرتزقة/ فضيحة السلفادور، ودول أميركية لاتينية أخرى لتجنيد المرتزقة.

5 ـ العراقيون والعرب المقاتلون إلى جانب الإئتلاف.

6 ـ الجنود الأميركيون.

هؤلاء الجنود يوصفون في بلادهم على أنهم فرق معدة للاستعراض العسكري، وليس للحروب. ومناظرهم جميلة وكاملة التجهيز، لكنهم غير مقاتلين. والكلام لجنرالات وكتاب أميركيين.

أما عن العقيدة القتالية لهؤلاء، فهي مستمدة من سيطرة مبدأ الرخاء على مجتمعهم، وهي بالتالي عقيدة ربح. وهم يظنون بأن الآخرين لا يجرأون على قتلهم، أو حتى قتالهم. فإذا ما حدث، فهم شديدو الثقة بتفوقهم العسكري التقني. فالمقاتل الأميركي في العراق يسير وهو يحمل معدات بقيمة 30 ألف دولار ليقاتل جائعاً من الفلوجة المحاصرة لا يملك سوى سلاحه الخفيف.

يترسخ جنون العظمة هذا عند الجندي الأميركي عبر تصريحات رسمية قال أحدها لقد خسرنا 70 قتيلاً مقابل 700 فلوجياً!؟. لكن استمرار مقاومة المظلومين يحول جنون العظمة إلى جنون احتقار للذات وقدراتها. فالجندي الأميركي يريد الهروب من العراق. إذ فوجئ أن الحرب في العراق ليست رحلة صيد لقتل بعض البشر. فقد تحول العراق إلى مصيدة للقتل. وهذا ما عبر عنه جنود أميركيون في مقابلات مع CNN، فما كان من القيادة الأميركية إلا أن منعت هذه المقابلات.

الجندي الأميركي يتذكر اليوم ما سمعه من روايات عن حرب فيتنام، ويتفهم سبب هروب بوش وكبار مسؤوليه من تلك الحرب. وهم يريدون بدورهم الهروب.

أما عن المشاكل داخل الجيش الأميركي، فبعضها بات معلناً ومعروفاً، وبعضها ممكن الاستنتاج من التجارب الأميركية السابقة.

كما أن الجندي الأميركي يدرك بأن سياسة بلاده تقوم على جلب المكاسب عن طريق التهديد بالقوة. فإذا لم ينجح التهديد فهي تلجأ إلى الترويع باستخدام تفوقهم التسلحي. ويعتقد الجندي الأميركي أن قيادته لا تزج به بأكثر من رحلة صيد.

وترسخت هذه القناعات عبر حرب كوسوفو برفض القيادة إنزال أي جندي أميركي قبل نهاية الحرب، فدفع الفرنسيون بجنودهم لإنهاء تلك الحرب. أما في أفغانستان فقد تولت القبائل المهمة. ولم ينزل الجندي الأميركي إلى أرض أفغانستان إلا بعد استقرار الأمر فيها. هذه الأمثلة تبين قناعة الجندي الأميركي حول دوره القتالي. وهو دور معدوم المخاطر.

من هنا كانت صدمة الجندي الأميركي أمام المقاوم العراقي عنيفة، إذ وجد نفسه

أمام أخطار حقيقية، وأمام مواجهات مباشرة تكاد تشل تفوقه التقني وتجهيزه بثلاثين ألف دولار من المعدات لحمايته. وهذه الوضعية تفسر لنا قائمة المظاهر الصدمية المتبدية لدى الجنود الأميركيين في العراق، ومنها الظواهر التالية:

- حالات الانتحار الوبائية بين الجنود الأميركيين.
- النيران الصديقة/ بريطانيون وشرطة ومتعاونون عراقيون، وحتى تجاه جنود أميركيين.
- زيادة الإقبال على المخدرات والكحول/ تسجل المقاومة اختراقات معلوماتية هامة للجيش الأميركي بتأمين المخدرات للجنود. (وجدت زجاجات ويسكي فارغة في الطائرات والعربات الأميركية، كذلك ترصد حالات منتشرة من إدمان المخدرات على أنواعها. حيث تم عقاب عدد من الضباط الأميركيين لاتجارهم بهذه المواد، كما أنه من المعروف أن تعاطي المخدرات شائع بين الشباب الأميركي، ولا يُستثنى الجنود منهم، وهؤلاء يقاتلون وهم تحت تأثير المخدر، بما يدعم تكرار وكثافة الممارسات الانحرافية للجنود الأميركان).
- تضخم السلوك الغريزي (فلأفعل كل شيء قبل أن أموت).
- سيطرة الغرائز البدائية. ومن هنا تتفجر الشذوذ والانحرافات الأخلاقية ذات الطابع الوحشي لدى الجندي الأميركي.
- تنامي مخاوف الموت والرغبة في الهروب من العراق.
- الهروب من الخدمة/ بعضهم يتزوج عراقيات، ويسلم ويختبئ.
- عدم الجهوزية القتالية. حيث أهلية الجنود الأميركيين للقتال في العراق تنخفض تدريجياً، بسبب تداخل الظروف المناخية مع حرب العصابات، مع الجهل التام بثقافة البلد...، إضافة إلى الظروف المهددة للجندي الأميركي، والتي تجعله في حالة خوف دائم وإرهاق نفسي ضاغط، الأمر الذي يدفعه للاستعجال في إطلاق النار، ولممارسة العدوان لمجرد شعوره الذاتي بالخطر. وذلك إضافة إلى الإرهاق الناجم عن عدم تبديل الفرق الأميركية المقاتلة، وبقائها في ساحة القتال مدة أكبر من قدرتها على الاحتمال.
- تفاقم الفساد داخل الجيش الأميركي. ومن مظاهرها الصراعات على المغانم،

حيث سجلت عمليات فساد واسعة في الجيش الأميركي، بدءاً من سرقة البيوت، لغاية سرقة الآثار، مروراً بتجارة المخدرات، وغيرها من مظاهر الفساد، وهذه العمليات الفاسدة تتخللها عادة الصراعات والتصفيات الجسدية بين الجنود الأميركيين. وهي تسببت بإقالة عدد من كبار الضباط الأميركيين مناصبهم.

- التمييز داخل الجيش الأميركي، حيث حوادث التميز العنصري والطبقي بين الجنود الأميركيين، وبخاصة التمييز الممارس على المقاتلين رغبة في الحصول على الجنسية الأميركية. وهؤلاء يشكلون نسبة 24٪ من عديد الجيش الأميركي. كما أن غالبية الجنود الأميركيين في العراق ينتمون إلى الطبقات الأميركية الفقيرة.

- تلاوين الفساد الأميركي، حيث توجد علاقة لأنماط وأنواع فساد الجنود بانتماءاتهم العرقية والطبقية وبقية التناقضات الأميركية. وهذا ما تجلى قبل بداية الحرب بحادثة الجندي الأميركي الذي قتل رفاقه في الخيمة في الكويت.

- غياب العقيدة القتالية لدى الجندي الأميركي، حيث إن الجيش الأميركي لا يملك عقيدة قتالية تدفعه للتضحية بحياته لأجلها، وهذا ما تبينه مقابلات الـ CNN مع الجنود الأميركيين، والتي تم منعها لاحقاً. وهذا المنع إنما يعكس الهشاشة الهيكلية للجيش الأميركي في العراق.

أما حول ما بقي من اللُحمة في الجيش الأميركي، بغياب الرخاء، فهو سبب وحيد، هو الخوف من الموت، ومن التواجد في العراق في وضعية تهديد للحياة من الدرجة الأولى. وهي وضعية تكاد تخرج على السيطرة، مع التطور النوعي لعمليات المقاومة العراقية. والتي بلغت حدود قصف مقرات القيادة الأميركية، والنجاح في استهداف مسؤولين أميركيين كبار، مما يفقد القيادة القدرة على تقنين مخاوف وانفعالات جنودها.

وهذه الوقائع يجب أن تثبت للأميركيين أنهم يملكون جيشاً مؤذياً ومدمراً، لكنهم لا يملكون بحال جيشاً مقاتلاً، وليس أدل على ذلك من محاولات الرئيس الأميركي أوباما المستميتة الهروب من العراق، ولو بثمن طلب الغوث الإسرائيلي، ودفع ثمنه المستحيل. فشراكة إسرائيل في الورطة الأميركية حولت الولايات المتحدة من دولة عظمى إلى رئيسة عصابة دولية تتحكم فيها إسرائيل، وتفرض الإتاوات على العالم عبر القوة الأميركية.

محمد أحمد النابلسي

الحرب النفسية في العراق

متابعة للجوانب النفسية في الحرب الأميركية على العراق

إن القراءة النفسية للحرب على العراق هي مهمة ملقاة على عاتق فروع اختصاصية متداخلة. وهي ستشغل العاملين في هذه الفروع على مدى سنوات قادمة. وعليه فإن ما نقدمه في هذه الدراسة ليس سوى مقدمة لقراءات نفسية لاحقة تنتظر ظهور معلومات جديدة عن خلفيات هذه الحرب وأسرارها وصفقاتها الخفية.

السيناريوهات السينمائية السبعة للحب

"بعد النهاية السعيدة ينتهي الفيلم"

هايكو إيرنست

Heiko Ernst

ترجمة: أ. د. سامر رضوان

في علاقات حبنا، غالباً ما ننفذ بصورة لا شعورية سيناريو كان قد كتب في طفولتنا. إن ما عشناه في علاقتنا مع والدينا، أو عانينا منه، يؤثر بشكل قطعي على تفضيلاتنا: فنحن نبحث عن الشركاء بأمل كامن أن يساعدونا، على تمثل ومواجهة جراح وخسائر وعقد طفولتنا المحفورة. وقد قامت المعالجة الزواجية مارتسيا ميلمان Marcia Millman في كتابها الصادر حديثاً بعنوان "القصص السبعة للحب" بوصف الأنماط والنماذج الغالبة من الحب، وبصورة خاصة من المنظور الأنثوي؟ وتنعكس خبراتها العلاجية من خلال حبكات القصص المشهورة، والمسرحيات، والأفلام المنتشرة: فنحن جميعنا نمثل في أمور الحب واحداً، أو أكثر، من الأنماط البدئية Archetype السبعة المحكية. ومن المهم أن نتمكن من سبر، أو استكشاف، هذا النمط، من أجل أن نتمكن من إدارة الإخراج. وعلى الرغم من أنه لا يمكننا التخلص، أو الهرب، من صدمات وعقد الطفولة المبكرة، إلا أننا نستطيع إدراك لماذا ننزلق دائماً بهذه الأدوار (وكيف كان على بطلة قصة "لولا تجري" أن تمر بمحاولات عدة قبل أن تجد "الحل" الصحيح). فعندما نتعرف على حبكة حبنا يمكننا عندئذ التأثير عليها وتوجيهها نحو النهاية السعيدة.

1. حب الهاربين من العش: فيلم "الرقص الملوث Dirty Dancing"

تدور قصة الحب الأول حول الانفصال عن الوالدين. وغالباً ما يتم تصعيب الخطوة نحو الاستقلالية من خلال مشاعر الذنب، التي تكون أكثر إرهاقاً كلما رفض الوالدان "السماح" بالانفصال الجسدي، أو كلما عانيا بصورة استعراضية من عدم كونهما لم يعودا مركز حياة طفلهم. والشريك الذي يحظى بالحب الأول يحتل هنا وظيفة موضوع العبور، أو موضوع الانتقال: إننا نختاره وفقاً للمدى الذي يستطيع فيه تسهيل العبور علينا. وغالباً ما يتم البحث عنه من محيط اجتماعي مختلف كلية، لأنه عليه أن يدعم التمرد ضد مطالب ومنظومة قيم الأسرة، إلا أنه في بعض الأحيان يكون مشابها لها قدر الإمكان من أجل أن يبث الطمأنينة لها. واليافعون الذين هم على عتبة الاستقلالية يكونون معجبين بأفلام على نحو "الرقص الملوث Dirty Dancing"، أو "التيتانك Titanic"، اللذان يتعرضان لهذا الانفصال (البنت ذات المنشأ الأسري الرفيع تحب الشاب المتمرد من الطبقة الدنيا، والوالدان ضد هذا الحب).

2. الحب كبرنامج تربية – فيلم – "سيدتي الجميلة My Fair Lady"

هذه الحبكة هي الحبكة النموذجية للبنات الشابات في بحثهن عن بديل للوالدين، يستطيع تعليمهن المعرفة العالمية، التي لم تحظَ بها في منزل والديها. ويكون الحبيب في الوقت نفسه معلماً، أو مشرفاً، أو مرشداً، يساعد فتاة شابة على اكتشاف مواهبها وإطلاق طاقاتها. ومن أجل أن تستمر هذه القصة بوظيفتها إلى الأبد، لا يجوز للمرشد أن يستغل "إليزا Eliza" كمرآة لتفوقه وألمعيته فحسب، وإنما عليه أن يتيح لها إمكانية النمو اللاحقة، التي ترفعها لتصبح هي نفسها في مستواه. كما أنه على إليزا أن تمتلك أسباباً أخرى لحبها غير لهفتها للتعلم، وإلا سوف تبحث عن مرشد، أو معلم آخر، بعد فترة زمنية معينة من "التعلم".

ومن القصص النموذجية مع هذه الحبكة المقطع بعنوان Pygmalion لجورج بيرنارد شوGeorge Bernard Shaw (ونسخته الموسيقية "سيدتي الجميلة").

3. الحب كاستحواذ. الجاذبية المميتة Fatal Attraction

هذا السيناريو من الحب هو تمويه camouflage لتفريغ الغضب الشديد، الغضب على الوالدين، أو على أحدهما، وهو الذي شعر الطفل بأنه قد خانه، أو تركه، أو سيطر

عليه بصورة متطرفة عندما كان صغيراً. ويتم تكرار سيناريو السيطرة، أو الترك، في العلاقة في سن الرشد، وذلك بأن يتحول المصدوم نفسه إلى مسيطر متطرف، أو يتمسك بالشريك بشدة من أجل منعه من أن يتخلى عنه مهما كان الثمن. وتتعرض الهوية الخاصة التي لاتزال غير راسخة بعد مع استمرار الحب للخطر. فإذا ما أعرض الشريك (أو حتى أشار إلى إمكانية الانفصال)، يسبب هذا استجابة يائسة، بدءاً من المراقبة، حتى العدوانية، أو الاكتئاب. وليست المشكلة في الحب الكبير، كما يبدو الأمر للوهلة الأولى، وإنما في الغضب الكبير المكبوت الذي يريد المعنيون الهروب منه، أو تجنبه. وقد عبر غلين كلوز، وميشائيل دوغلاس، عن هذا السيناريو في فيلم الجاذبية المميتة بصورة رائعة.

ولا يمكن للحب الاستحواذي أن يتحول إلى علاقة حب "طبيعية" إلا إذا استطاع المعني شفاء مشاعر القيمة الذاتية المجروحة لديه.

4. الحب كإنقاذ Aschenputtel

يتم تتويج أكثر السيناريوهات رومانسية في عدد كبير من الأساطير والروايات والأفلام: فتاة عادية في البداية، وغالباً من ظروف "متواضعة جداً"، أو تشوبها "عيوب" أخرى (في نساء جميلات Pretty Woman كانت جوليا روبيرتس مومساً)، لا يتم في البداية تقديرها من قبل "الأمير"، أو يتم التقليل من قيمتها من قبله، ولكن بعد ذلك يعترف بها بقيمتها الحقيقية، ويتم تحريرها من خلال حب الرجل. وتحاول المرأة انتزاع حب الرجل "الأعلى مرتبة منها"، غير المهتم بها بداية، من أجل أن تبرهن له قيمتها الحقيقية. وهكذا تستحضر صراعها مع أب بارد وصاد، ولا مبال من جديد، إلا أنها تحاول الحفاظ على كرامتها، وإقناع شريكها بنوعيتها. وهنا ترغب في اكتساب الحنان والاهتمام، الذي تخمن وجوده خلف المظهر الخارجي البارد للشريك. من الممكن أن تحصل النهاية السعيدة الساحرة إذا اكتشف الرجل القيم الداخلية للمرأة، وصرح من ناحيته عن مشاعره وتغلق هي الباب على مقاومتها الخارجية.

5. الحب كتضحية. كازابلانكا Casablanca

في الصراع التقليدي بين الواجب والرغبة، يتمثل النمط الأساسي من التضحية بالحب: حيث يلتقي شخص ما يكون في "أمان" (غالباً متزوج وله أطفال) بحبه الكبير، إلا أنه

يتخلى عنه من أجل ألا يؤذي أحد (كما هو الحال في الجسر على النهر لميريل ستريب)، أو من أجل مثل وأهداف أعلى (مثل كازابلانكا لإنفريد بيرغمان). إلا أنه غالباً ما يختفي خلف التخلي عن المثل النبيلة التي في الواجهة، بسبب الخوف من أن تفترسه مشاعر الذنب، وعدم التمكن من التمتع بالحب الكبير. فالخوف من أن يستنكر الأقارب أو "المجتمع" الأمر، مبرمج في مشاعر الذنب في الطفولة. وكذلك يجبر الخوف البارز جداً من عدم الأمن، أو عدم الاستقرار (من الناحية المادية والاجتماعية)، ومن فقدان كل شيء، تم بناؤه حتى الآن على التراجع. وأخيراً، يتم حسم الصراع لصالح التخلي، لأن المعنيين يخشون من أن ينزلق ولعهما ببعضهما خارج سيطرتهما، وأن تتجاوز المخاطر المكاسب. وهكذا لا يبقى مع الزمن إلا الرومانسية الحلوة المرة.

6. الحب كإنقاذ. الجميلة والوحش

يتمثل النمط الأساسي لهذا السيناريو: امرأة أحبت رجلاً مجروحاً روحياً، أو شخصاً انزلق بطريقة ما إلى الهامش، من أجل إنقاذه ثانية، وإعادته إلى ما كان عليه في السابق. وتريد بالصبر والتضحية أن تقدم الدليل أنه يكمن خلف المظهر الخارجي "أمير"، ذي قيمة جدير بالحب والإنقاذ. ولا يقتصر مثل هذا النوع من الحبكات على ظاهرة النساء "المتعلقات بالكوكائين"، اللواتي يخترن بشكل غير مفهوم من العالم الخارجي، مريض الكحول، أو مرتكب العنف، أو الجانح، بل إنها تشمل كذلك علاقات حب برجال "يستحقون" هذا الاهتمام، و(يستجيبون) هذا الاهتمام. ويعبر فيلم الجميلة والوحش عن هذه العلاقة، وكذلك فيلم "لولا تجري"، الذي تجري فيه البطلة بين حبيبها المجروح ووالدها المحتضر. ويكمن الدافع بالنسبة لهذا الشكل من الحب في الفقدان الذي عانى منه الشخص في وقت مبكر للأب كحام، سواء بالموت، أم بالطلاق: ويتوقع لاشعورياً من المعشوق أن يمارس دور الحامي، ومن جهته أن ينقذ منقذته من الوحدة.

7. الحب كتشجع على الحياة. أرق في سياتل

في هذا النوع من السيناريوهات، يجب على البطل، أو البطلة، أن يتغلبا على الخوف من الحميمية والقرب. وهذا يعني توديع وهم، البقاء يافعاً للأبد، والتمكن من صد كل ارتباط. يتحرك الناس في هذا النمط من الحب لفترة طويلة، وببطء، دون اتخاذ قرار. ولا يبدو لهم أي شريك جيداً كفاية، أو يستطيع الصمود أمام عينين تفرطان في الانتقاد. وغالباً ما يكونون ساخرين ورومانسيين، كما وصفهم ألكسندر بوشكين **Alexander**

Puschkin في Eugen Onegin: فخلف التباعد البارد يختفي كره الذات. وأحياناً يصبحون مجروحين، أو خائبين، وينسحبون بمرارة (على نحو أبطال الفيلم الكلاسيكي "قصة للتذكر An affair to Remember"، والمنشورات المختلفة، وبشكل خاص أرق في سياتل). وغالباً ما يحتاج الأمر إلى حدث حاسم موقظ يوضح لهم كيف أن الوقت يمضي، وأن هذه ربما هي الفرصة الأخيرة المعروضة للسعادة، التي ينبغي استغلالها: إما الآن، أو أبداً. ومن أجل التمكن من التغلب على وهم الشباب الدائم، أو المرارة المتجذرة بعمق، يحتاج الأمر للشجاعة والاستعداد للمغامرة، أو للاستعداد لتقبل الفناء.

الهوامش

[1] Calvinism الكالفينيّة: مذهب كالفين، اللاهوتي الفرنسي البروتستانتي (9051 ـ 4651)، القائل بأن قَدَر الإنسان مرسومٌ قبل ولادته.

[2] المجتمع اليتيم.

[3] Taoism الطاويّة: فلسفة دينية مبنيّة على تعاليم لاوتسي وتُعتَبَرُ، بالإضافة إلى الكونفوشيوسيّة والبوذية، أحد أديان الصين الثلاثة Taoistic.

في هذا الكتاب متابعة وعرض للتجربة اللبنانية عبر أعمال الدكتور محمد أحمد النابلسي. وللتجربة الكويتية عبر أعمال الدكتور بشير صالح الرشيدي. مع اقتران هذه المتابعة بدراسة مقارنة تبين نقاط التشابه والاختلاف بين هاتين التجربتين والتأكيد على خصوصية كل منهما. الأمر الذي يعطي لهذا الكتاب صدارته في المكتبة النفسية العربية. التي لا تزال فقيرة في ميدان دراسة الصدمات.

نحو استراتيجية عربية

لمواجهة الصدمات والكوارث

دراسة مقارنة بين النموذجين اللبناني والكويتي

الدكتور: عبد الفتاح دويدار

الدكتور: حسن الصديق

الجوانب النفسية الاجتماعية للصراع العربي - الإسرائيلي

البروفيسور قدري حفني

أستاذ علم النفس - جامعة عين شمس

في إطار جهود البروفيسور قدري حفني لتثقيف الجمهور، ولبيان حصة العلوم النفسية في التحليل السياسي، واستيعاب منطلقات السياسة ومتغيراتها، وصولاً إلى التسييس العلمي الواعي، وهو عكس تسييس الوعي الذي تتولى وسائل الإعلام اغتصابه عبر حملات غسيل دماغ جماعية. ومن هذه الجهود محاضرة بعنوان: «الجوانب النفسية الاجتماعية للصراع العربي الإسرائيلي»، التي ألقاها الزميل حفني في برنامج ثقافي للمجلس الأعلى للثقافة في القاهرة. وهذا نصها:

السيدات والسادة

لعلي لم أعانِ يوماً من الوقوف محاضراً قدر معاناتي وأنا أقف أمامكم اليوم. ليس ذلك لقليل ألفة بالموضوع، ولا لضباب يحول دون وضوح الرؤية، فالموضوع واضح، لديَّ على الأقل، وضوحاً ساطعاً يكاد يخترق حدود العقل العلمي البارد، ليصل إلى أغوار الانفعال، ومن هنا كانت المعاناة بهدف التماس ذلك الخط الدقيق الذي يميز، ولا أقول يفصل، بين الانتماء الوطني، بل والإنساني وما يثيره من وهج انفعالي، والالتزام العلمي وما يقتضيه من برود عقلي.

لقد عاش في ظل الصراع العربي الإسرائيلي ما يزيد على ثمانية أجيال من العرب واليهود: من انتفاضة البراق 1928 إلى مذبحة غزة 2008، بحيث أصبح ذلك الصراع سمة أساسية في حياتهم، تمتد آثاره إلى ما هو أبعد كثيراً من الزعماء السياسيين وصناع الرأي العام، لتصل إلى أعماق المجتمع، بحيث يصبح جزءاً من الأغاني والأدب، بل وحتى من اللغة، وبحيث تصبح الأحداث العنيفة جزءاً من التاريخ الشخصي يتوارثه أبناء الطرفين المتصارعين حتى هؤلاء الذين لم يخدموا في الجيش، ولم يسهموا إسهاماً مباشراً في القتال، حيث لا تخلو ممارساتهم لأفراحهم وأتراحهم واحتفالاتهم الدينية من تداعيات متصلة بالصراع، وتتغلغل تأثيرات هذا النوع من الصراع الطويل في أبنية المجتمع كافة، بحيث يصبح جزءاً لا يتجزأ من أعماق الهوية القومية لأفراد كل جماعة من الجماعات المتصارعة: يشكل صورتهم عن أنفسهم، وإحساسهم بمكانتهم في العالم، بل وأنماط سلوكهم إلى آخره، وغني عن البيان أن صعوبة دراسة مثل ذلك الصراع تتضاعف إذا ما كان القائم بها، شأن أمن يشرف بالحديث إليكم، قد نشأ وتحددت هويته القومية منذ البداية منتمياً للجماعة المصرية الضالعة في هذا الصراع منذ بدايته.

لقد وقفت في يناير 1974 لأتقدم بأطروحتي للحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس عن "الشخصية الإسرائيلية"، والتي كانت آنذاك عملاً رائداً. ولم يخطر لي وقتها أن حجم التغييرات التي سوف تطرأ على التركيبة الداخلية لكل طرف من أطراف الصراع، وعلى طبيعة العلاقات المتبادلة بين تلك الأطراف؛ سوف تجعل مما كان رائداً بمقاييس عصره، مجرد إنجاز تخطاه الزمن بحيث لا يبقى منه، إذا ما بقي شيء، سوى التأريخ والمنهج.

لقد طال التغيير ملامح ومواقف وعلاقات الأطراف جميعاً، ولا يتسع المقام بطبيعة الحال لسرد شامل لتلك التغيرات، ومن ثم فإني أستأذنكم في أمور ثلاثة:

الأمر الأول أن يقتصر حديثي، بحكم الوقت المتاح، على المتغير دون أن أقف طويلاً أمام الثابت، باعتبار أن ذلك الثابت أقرب إلى المعلوم بالضرورة.

والأمر الثاني أن يقتصر حديثي، وبحكم التخصص، على التغيرات الاجتماعية النفسية.

والأمر الثالث أن يقتصر حديثي قدر المستطاع، وبحكم الأهمية، على طرفي الصراع الرئيسيين: فلسطين وإسرائيل. ولا يعني ذلك الاقتصار، بحالٍ، إغفال حقيقة أن التغيرات

عبر العقود الثلاثة الماضية تكاد تكون قد شملت المنطقة بكاملها إذا لم تكن تأثيراتها قد امتدت لتشمل العالم جميعاً، وأن التغيرات الاجتماعية النفسية لا تمثل سوى جانباً فحسب من جوانب الصراع قد نختلف حول مكانته من حيث الأهمية.

سوف نقف أمام تغيرين أساسيين طرآ على البنية السكانية ليهود إسرائيل، أرى أن لهما علاقة وثيقة بمآل إسرائيل في المستقبل، وبقراراتها في الحاضر، فضلاً عن ارتباطهما بما نشهده أمام أعيننا اليوم:

يتعلق التغير الأول بطبيعة تكوين الأجيال اليهودية في إسرائيل، وبالتحديد جيل الصابرا، أي أولئك الذين ولدوا في إسرائيل، وتربوا في المستوطنات الصهيونية، والذين كانوا موضوعاً لأول دراسة منشورة لي عام 1971 بعنوان "تجسيد الوهم". وأود أن أشير في هذا السياق إلى نموذج بارز من أبناء ذلك الجيل من الصابرا القدامى.

في عام 1928 شدت الرحال من روسيا إلى فلسطين أسرة يهودية صهيونية متشددة تضم مزارعاً يدعى صموئيل موردخاي شينرمان وزوجته التي كانت تعمل بالتمريض لتستقر الأسرة في واحدة من أوائل المستوطنات الزراعية اليهودية التي أقيمت في فلسطين، وأنجبت الأسرة إثر وصولها الطفل "آرييل" الذي أصبح بعد أن تخلت عائلته عن لقبها الروسي القديم "آرييل شارون" الذي نعرفه جميعاً. ولعل شارون، من بين قادة إسرائيل، هو الأوثق ارتباطاً بما يجري أمام أعيننا اليوم في غزة: فعلى يدي شارون تم تدمير ما عرف بـ"اتفاقيات أوسلو للسلام"، حين قام بزيارته الشهيرة للمسجد الأقصى في 28 سبتمبر 2000، والتي تفجرت على إثرها الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وهو صاحب ما عرف بقرار "الانسحاب من غزة من طرف واحد"، وهما القراران اللذان ترتب عليهما ما ترتب من أحداث ما زلنا نشهد تداعياتها حتى اليوم.

كان شارون نموذجاً لجيل الصابرا القديم، الذي نشأ في أحضان جيل المؤسسين الرواد المقاتلين، وتشرب مبادئهم. وتوالت أجيال الصابرا، وظلت أعدادهم تتزايد بالتدريج لتصل نسبتهم إلى 60.7 ٪ في إحصاءات 1993، ثم إلى 68 ٪ عام 2008، أي أنهم يمثلون غالبية يهود إسرائيل اليوم. ولم ينشأ هؤلاء الصابرا الجدد في أحضان جيل أولئك الرواد القدامى المؤسسين، بل نشأت غالبيتهم في ظل دولة قائمة بالفعل، ومن ثم فإنهم يفتقدون ذلك التكوين التاريخي المزدوج الذي ميز يهود إسرائيل عند نشأة الدولة.

لقد نشأت في إسرائيل حقيقة سكانية جديدة، وهي أن غالبية سكانها اليوم لا

تحمل خبراتهم المعاشة سوى "التاريخ الإسرائيلي" فحسب، واختفت من أمتعتهم "حقيبة السفر الجاهزة دوماً"، ولم يعد في داخلهم ما كان يشعل حماس جيل المؤسسين الصهاينة من ذكريات الهولوكوست، ومعاناة اليهود في شرق أوروبا على التحديد. لقد أصبحوا باختصار أكثر ارتباطاً بدولة إسرائيل على أساس براجماتي جديد.

يتعلق التغير الثاني الذي طرأ على البنية السكانية في إسرائيل باليهود الروس، وهم أولئك الذين توافدوا على فلسطين منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي إثر انهيار الاتحاد السوفياتي، والذين تصل نسبتهم العددية حوالي 17 ٪ من بين من يحملون الهوية الإسرائيلية، وتفوق نسبة الحاصلين على شهادات جامعية بينهم نظيرتها لدى بقية الإسرائيليين بأربعة أضعاف، وأنهم يضمون نسبة عالية من غير اليهود تبلغ حوالي 30 ٪ وفقاً لتقديرات الباحث المدقق ماجد الحاج في كتابه عن "الهجرة والتكوين الإثني لدى اليهود الروس في إسرائيل" الصادر عام 2004، والذي اعتمد فيه على سلسلة من الدراسات الميدانية التي قام بها على مدى عقد من الزمان. وهم بذلك يختلفون كيفياً عن بقية موجات الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، إلا في ما يتعلق بتبني مواقف أشد تطرفاً حيال الفلسطينيين.

ولعل أهم ما ينبغي الإشارة إليه في ما يتعلق بموضوعنا هو مقاومة هؤلاء المهاجرون الجدد للانصهار في الثقافة العبرية السائدة في إسرائيل، والتي حرصت الصهيونية على ترسيخها لدى أبناء إسرائيل من اليهود. إنهم على خلاف غيرهم من يهود موجات الهجرة السابقة، لم يتنازلوا عن ثقافتهم الأصلية: إنهم يتحدثون اللغة الروسية التي فرضوها كلغة ثالثة على أجهزة الإعلام الإسرائيلية الرسمية إلى جانب العبرية والعربية، وهم متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم، وحتى بمأكولاتهم الروسية حتى اليوم، ويشير ماجد الحاج إلى أنه "في وسط الحي اليهودي في القدس يوجد متجر لبيع المشروبات والمأكولات المستوردة من روسيا والتي بالتأكيد تخالف الشريعة اليهودية، لأنها على سبيل المثال تبيع اللحم والسمك الذي لم يشرف عليه حاخام يهودي. واللافتات داخل المتجر كتبت بالروسية، وإن كانت مكتوبة في الخارج باللغتين الروسية والعبرية".

ولم يقتصر الأمر على الاحتفاظ باللغة والعادات والتقاليد الروسية القديمة، بل شكلوا داخل إسرائيل تجمعاتهم السياسية الخاصة، ولعل أبرزها هو حزب (إسرائيل بيتينو)، أي إسرائيل بيتنا، والذي أسسه في مارس 1999، أفيغدور ليبرمان، ويكفي أن نشير إلى بعض ما يتضمنه برنامج الحزب في ما يتعلق بالموقف من الفلسطينيين: يطالب

الحزب بضرورة "فصل الضفة عن القطاع فصلاً تاماً، في كل مناحي الحياة، وإلى الأبد، بحيث يصبح هنالك كيانان منفصلان في الضفة والقطاع، وعلى إسرائيل التعامل مع كل كيان بشكل مختلف، وأن المفاوضات مع (أبو مازن) يجب أن تتركز على الضفة فقط، واعتبار كافة الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات السابقة مع السلطة الفلسطينية لاغيه".

لقد جرت تلك التغيرات التي أشرنا إليها في الحقبة التي تلت ما يعرف باتفاقيات السلام، وما ترتب عليها من صعوبة التركيز الصهيوني على ما يواجه إسرائيل من مخاطر الإبادة على أيدي العرب، ومع تزايد نسبة الصابرا، وقدوم المهاجرين الروس، أوشكت إسرائيل أن تجد نفسها في وضع شبيه بما واجهته عند نشأتها، عندما فتحت أبوابها لاستجلاب ما يمكنها استجلابه من يهود العالم، بصرف النظر عن تباين أصولهم الحضارية، وكان على صناع دولة إسرائيل، آنذاك، صياغة آلية فعالة لصهر ذلك الشتات المتنافر، ليصبح سبيكة واحدة متماسكة، ووجدوا ضالتهم في زرع الإحساس بالخطر في أعماقهم، بحيث يحسون دوماً أن العالم المحيط بهم، أي العالم العربي، يهددهم بالفناء، مع تأكيد مواز للقدرة العسكرية الإسرائيلية على التصدي لذلك التهديد. وكانت تلك هي المهمة الأساسية التي مارسها باقتدار قادة ومؤسسو إسرائيل: يروعون بها يهود إسرائيل لينصهروا في مواجهة الخطر، ويروعون بها يهود العالم ليزداد التفافهم حول إسرائيل، ويكسبون من خلالها المزيد من تعاطف العالم الغربي مع إسرائيل، فضلاً عن محاولة تخدير الشارع العربي، بتدعيم إحساس زائف بأننا، على ما نحن عليه، الطرف الأقوى الذي يثير رعباً لا قبل لإسرائيل بتحمله.

ولقد بدأت أكذوبة التهديد العربي المرعب لإسرائيل في التآكل منذ زيارة الرئيس السادات للقدس، وتزايد التآكل مع معاهدة السلام، فهاهي مصر، كبرى الدول العربية، تقيم سلاماً مع إسرائيل، ثم تتالت الأحداث إلى مؤتمر مدريد 1990، إلى اتفاقية أوسلو 1993، وإذا بالفلسطينيين أيضاً، وهم من هم بالنسبة للشارع اليهودي الإسرائيلي، يقبلون بإقامة سلام مع دولة إسرائيل، ويليهم الأردنيون. وأخذت التأثيرات الطبيعية لتآكل أكذوبة التهديد العربي المرعب تحدث فعلها في الشارع اليهودي في إسرائيل، وذلك وفقاً لقانون سلوكي نفسي اجتماعي بسيط مؤداه أن السلام والاستقرار أدعى لظهور التباينات والصراعات الداخلية، في حين أن الإحساس بالتهديد والخطر أدعى للتوحد والانصهار. وعادة ما تستطيع الكيانات الطبيعية، بحكم تكوينها التاريخي، أن تتحمل آلام

الصراعات الداخلية الطبيعية الناجمة عن السلام، باعتبارها في النهاية لا تؤدي إلى ما تؤدي إليه الحرب من دمار.

وإذا كانت تلك الآلية الصهيونية الإسرائيلية قد أخذت في التآكل مع اتفاقيات السلام، فقد تزايد تآكلها مع تزايد أعداد الصابرا، وقدوم المهاجرين السوفيات. ولم يكن هنالك بدٌ أمام إسرائيل من إعادة تفعيل تلك الآلية، وبدأت العجلة في الدوران بزيارة شارون، التي أشرنا إليها، إلى المسجد الأقصى، لتتفجر انتفاضة الأقصى، وليحل رصاص كتائب الأقصى التابعة لفتح، ثم كتائب القسام التابعة لحماس، محل الحجارة سلاح الانتفاضة الأولى، ثم لا يلبث شارون بعد الانتخابات الفلسطينية أن يقدم على قراره بالانسحاب من غزة من طرف واحد، مع استمرار تطويقها. وكان من الطبيعي أن تتداعى الأحداث لتصل إلى ما نحن عليه: انتهاكات إسرائيلية استفزازية تدفع بحماس إلى عدم تجديد الهدنة، وإلى ممارسة حقها في مقاومة الاحتلال بالسلاح الذي تمتلكه، وتنهال حمم الجحيم الإسرائيلي على غزة، ليتحد الشارع الإسرائيلي تحت أشد الشعارات يمينية وتطرفاً لمواجهة الخطر الفلسطيني الأصولي الإسلامي.

خلاصة القول إن إسرائيل مازالت تسعى لترويج أكذوبتها الضخمة، ومحاولة مخادعتنا، ومخادعة العالم، بل ومخادعة الشارع الإسرائيلي أيضاً، بتصوير ما جرى من صمود فلسطيني للمذبحة الإسرائيلية، باعتباره قتالاً مسلحاً بين طرفين، كما لو كانت "القوات المسلحة الفلسطينية" هي البادئة بالحرب الرافضة للعودة إلى السلام، وأن كل ما تفعله إسرائيل هو الدفاع عن حياتها وحياة مواطنيها المسالمين.

ها نحن قد عدنا إلى ما استهللنا به حديثنا: العدوان الإسرائيلي على غزة، الذي خططت له إسرائيل، وكان من ضمن أهدافه إلى جانب صهر الداخل الإسرائيلي، إنهاء "أساطير السلام"، وتكريس الانقسام الفلسطيني، بقيام كيان فلسطيني رافض للسلام على حدود إسرائيل.

ترى، ماذا عن التغييرات التي جرت بالمقابل في الواقع الفلسطيني؟

لقد أصبح من المسلمات البديهية القول بأن الخطر الذي تستشعره الجماعة يوحدها في مواجهته: وقائع التاريخ تؤكد ذلك، وأيضاً تجارب علم النفس الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن الخبرات الواقعية اليومية في مختلف مجالات الحياة: من ساحات مباريات كرة القدم إلى ساحات الحروب، ومن عصابات التهريب إلى جماعات المقاومة المسلحة.

ولقد أشرنا مراراً إلى أن تراث علم النفس السياسي يبرز الدور الذي يمكن أن يلعبه التحدي الخارجي في تقوية تماسك الجماعات، إلى حد بزوغ ما يطلق عليه في تراث علم النفس السياسي "صناعة صورة العدو"، بهدف دفع جماعة معينة يهددها التفكك نحو التماسك، وذلك بتضخيم خطر خارجي، أو حتى اختلاقه اختلاقاً، ولقد كان قيام دولة إسرائيل بتضخيم "الخطر العربي المحتمل" تجسيداً لتلك الحقيقة العلمية التاريخية، ولم نكن نحن العرب في حاجة لبذل جهد كبير لاختلاق، أو تضخيم الخطر الإسرائيلي، فهو متجسد بالفعل أمام العيون والعقول العربية عبر سنوات طوال اجتاحت فيها جيوش إسرائيل حدودنا أكثر من مرة، وارتكبت فيه ما ارتكبته من مذابح.

لقد بدأ حديثنا عن الخطر الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل، وما زال مستمراً حتى اليوم. ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا إن الدول العربية لم تتفق على موضوع قط قدر اتفاقها على خطورة إسرائيل والصهيونية، حتى أن كلمة "تحرير فلسطين" قد تحولت إلى أيقونة تلجأ إليها سلطات عربية عديدة لتبرير إحكام قبضتها على شعوبها، كما تلجأ إليها تنظيمات معارضة لحشد صفوف المعارضين للسلطة، وما أن ينهار نظام عربي إلا ويتضمن البيان الأول للنظام الجديد بشكل مباشر، أو غير مباشر، وعداً بتحرير فلسطين، وتخوينا للنظام السابق الذي تهاون في مواجهة العدو الصهيوني. ولم يحل اعتراف مصر والأردن، بل ومنظمة التحرير بإسرائيل، وإقدام عدد من الدول العربية على إقامة علاقات إعلامية واقتصادية، بل وحتى رياضية مع إسرائيل، دون استمرار انطلاق المظاهرات الشعبية والإعلامية في كافة الدول العربية، دون استثناء، تتصاعد هتافاتها إلى عنان السماء تدين التطبيع مع العدو الصهيوني، وتدعو لتحرير فلسطين.

ورغم ذلك كله، فقد ظل التفتت العربي على حاله؛ بل وامتدت الشروخ إلى الشعب الفلسطيني، فوجدنا أنفسنا حيال المفاضلة بين "غزة الفلسطينية المسلمة" المحتلة، و"رام الله الفلسطينية المستسلمة" المحتلة أيضاً، وفي ظل ذلك التفتت والتطاحن المركب ما زال الجميع، ودون أي استثناء، يواصلون الصراخ محذرين من الخطر الصهيوني، وراح كل طرف يلقي بوزر عرقلة القضية على الطرف الآخر، واستمرت محرقة غزة ما يزيد على الأسابيع الثلاثة، فإذا بها تضخم الانقسام العربي، وتجسد الانقسام الفلسطيني.

يفيض تراث علم النفس السياسي بكم هائل من الدراسات النظرية والميدانية التي تدور حول الديمقراطية نظرية وتطبيقاً، وتكاد تلك الدراسات أن تجمع على أن الانتخابات

الشفافة النزيهة هي بمثابة صمام الأمان لضمان امتصاص خلافات الجماعة، من خلال التزام الأقلية بما تراه الأغلبية، ولكن ما حدث على الساحة الفلسطينية يبدو للوهلة الأولى مناقضاً لما انتهت إليه تلك الدراسات.

لقد تم انتخاب أبومازن في يناير 2005، في انتخابات شفافة، وتحت إشراف مراقبين دوليين، وتقدمت حماس لانتخابات يناير 2006 التي أجريت أيضاً بشفافية ونزاهة، وفازت فيها بغالبية مقاعد المجلس التشريعي، وأصبحنا حيال موقف فريد لعله غير مسبوق: شرعيتان فلسطينيتان تحتلان موقع القيادة، رغم تناقضهما فكرياً وعقائدياً وسياسياً. وتوالت محاولات البحث عن إيجاد قاسم مشترك بين السلطة المنتخبة والحكومة المنتخبة، ووجدت تلك المحاولات أنها حيال أمرين كلاهما مستحيل: يستحيل أن تتنازل حماس، شأن أي تنظيم عقائدي، عن منطلقاتها الفكرية الأساسية، ومستحيل كذلك أن تولي السلطة الفلسطينية ظهرها لاتفاقات أوسلو، وما تضمنته من اعتراف بحق دولة إسرائيل في الوجود، وإلا فقدت أساس شرعية وجودها، والاعتراف الدولي بها؛ ومن ثم فقد كان سقف تنازلات الطرفين لا يتجاوز الاتفاق على نصوص غامضة يستطيع كل طرف تأويلها وفقاً لرؤيته السياسية الأساسية. وفي خضم ذلك البحث عن المستحيل الفلسطيني، سعت إسرائيل وتسعى بدأب لبلوغ الحد الأقصى من الممكن الإسرائيلي، وهو سعي ليس بالجديد.

وسرعان ما تقاتل الفريقان، وتوجسنا أن يتحول القتال إلى حرب أهلية، وإذا به يتحول إلى ما هو أسوأ، فالحروب الأهلية عادة ما تستمر حتى يحقق أحد الأطراف نصراً حاسماً على الطرف الآخر تتحقق به الوحدة بصرف النظر عن هوية الطرف المنتصر، غير أن السيناريو الأسوأ هو أن ينتهي القتال سريعاً دون أن يحقق أحد الأطراف نصراً حاسماً يوحد به الوطن، وبتجمد القتال يتم تكريس الانفصال، ونصبح حيال الاحتمال الأكثر سوءاً: أن يتعمق الانفصال فيصل إلى ما يطلق عليه "تفكك الهوية" أو انشطارها.

يعد مفهوم "هوية الجماعة" من المفاهيم الأساسية التي تناولتها دراسات علم النفس السياسي، ويكون تماسك الجماعة بقدر اتفاق أفرادها على ملامح تلك الهوية. ويعد تعدد وتصارع الانتماءات الأساسية للجماعة نذيراً بتفككها، ما لم تتفق الجماعة على تدريج تلك الانتماءات وفقاً لأهميتها. ولعلي لا أتجاوز حين أشير إلى أن ثمة عملية مخاض عنيفة تجري في عالمنا العربي، تتصارع خلالها هويات ثلاث:

1 ـ هوية إسلامية عالمية تقوم على أننا ننتمي للأمة الإسلامية التي مازالت تتوق إلى استرجاع توحدها تحت راية دولة إسلامية واحدة، وأن ما نعانيه من وهن، وما نواجهه من هزائم، وما يعتور تقدمنا من عثرات، إنما يرجع إلى ابتعادنا عن صحيح الدين.

2 ـ هوية قومية عربية ترى أننا في الحقيقة أمة عربية واحدة تمتد حدودها من الخليج إلى المحيط، وأن ما نعانيه من وهن، وما نواجهه من هزائم، وما يعتور تقدمنا من عثرات، إنما يرجع إلى تفتتنا وعدم وحدة صفوفنا تحت الراية العربية.

3 ـ هوية وطنية تربط بين الدولة والوطن، وترى أننا دول مستقلة يجمعنا الجوار، وتجمعنا اللغة، ويجمعنا أن غالبيتنا من المسلمين السنة، ولكننا في النهاية دول مستقلة تتساوى أصواتنا عند التصويت على قرارات مجلس الجامعة العربية، حيث لا فرق بين "الشقيقة الكبرى" والشقيقات الأصغر، ولكل دولة عربية معايير أمنها القومي كما يراه قادتها.

وإذا كانت تلك الدول العربية المستقلة، أياً كانت طبيعة وحدود استقلالها، تستطيع أن تحتوي آلام ومخاطر هذا الصراع، وأن تؤجل، ولو إلى حين، تحول تلك المخاطر إلى حقائق على الأرض؛ فإن لنا أن نتساءل وجلين: هل يمكن أن يكون ذلك الانقسام الفلسطيني دليلاً، ولا أقول نذيراً، بحسم ذلك المخاض على أرض الواقع الفلسطيني على الأقل؟

إن أجيالاً متعاقبة من الشعب الفلسطيني عاشت ومازالت في شتات بالغ التعقيد لا بد وأن يترك، بحكم قوانين التنشئة والسلوك، بصماته على الجانب المتغير من أنماط سلوكهم واتجاهاتهم، غير أن الانقسام الفلسطيني الراهن إذا ما استمر يمكن أن يترك بصماته على الجانب الأعمق من الهوية الفلسطينية الأساسية. وإلى هنا ينتهي الحديث.

لعلي قد استغرقت وقتاً أطول مما قدرت وقدرتم، ولكني أستأذنكم في أن أخلع مؤقتاً ثوب الالتزام العلمي، وما يقتضيه من عقل بارد، فإنه يعز عليَّ أن ينتهي لقاؤنا دون أن أحني هامتي احتراماً لأرواح صعدت إلى بارئها في أتون معارك ممتدة من 1928 إلى 2008، أرواح بالآلاف حصدتها آلة الحرب والاستخبارات الصهيونية. أكاد ألمح من بينها وجوهاً شرفت بالاقتراب منها، وأخرى شرفت بالسماع عنها. من أبو جهاد، إلى الرنتيسي، ومن جواد أبو شعر، إلى دلال المغربي، ومن أحمد ياسين، إلى أبوعمار.

ولكنْ، يختلط الاحترام والإجلال بكثير من الأسى، بل والغضب لمن سقطوا برصاص عربي، بل وفلسطيني، من صابرا وشاتيلا، إلى تل الزعتر، وطرابلس، بل وغزة، ومن الشهيد الفلسطيني أحمد موسى، أول شهداء حركة فتح 1965، إلى الضابط المصري ياسر فريج، آخر شهداء مصر 2008.

الندوات والمؤتمرات

First National Conference Of Psychiatry

MENTAL HEALTH IN A SOCIO- CULTURAL PERSPECTIVE

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ25FirstConfPsy.pdf

Conference Brochure

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ25FirstConfPsyBr.pdf

Saudi Psychiatric Association

5-7 October 2010 - Al- Khobar ; KSA

spa@kfu.edu.sa , spa@yahoo.com

دور المرأة في بناء المجتمع والدولة

المؤتمر العلمي الدولي الأول

تحت شعار: معاً نبني لغدٍ أفضل

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ25WomResearches.pdf

إستمارة المشاركة في المؤتمر

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ25WomResearchesRF.Doc

تنظيم: جامعة بغداد، كلية التربية للبنات - وحدة بحوث المرأة.

رعاية: معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الأستاذ الدكتور عبد ذياب العجيل.

إشراف: السيد رئيس جامعة بغداد، الأستاذ الدكتور موسى جواد الموسوي.

womenresearches@gmail.com

أيام 16 ـ 2010/2/18: بغداد/ أحد فنادق الدرجة الأولى.

المؤتمر الدولي السادس للطب النفسي

المؤتمر الدولي الأول لطب الأعصاب والعلوم العصبية

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ25-VIthIntCongPsyEg.pdf

4 ـ 5 مايو 2010 القاهرة، مصر.

6 ـ 8 مايو 2010 فندق ريحانة شرم ـ شرم الشيخ، مصر.

تنظيم: المعهد الأعلى للطب النفسي.

The 6th International Conference on Psychiatry

"New Models of Psychiatric Management"

www.arabpsynet.com/Congress/CongJ23-6thIntConfPsyKSA.pdf

PROGRAM

www.arabpsynet.com/Congress/Program6thIntConfPsyKSA.pdf

Saudi German Hospital (SGH)-Jeddah, Saudi Psychiatric Association (SPA)

–Jeddah & British Arab Psychiatric Association (BAPA)

In collaboration with Al-Amal Hospital – Jeddah, Arab Federation of Psychiatrists, World Psychiatric Association, Institute of Psychiatry, Ain Shams University Cairo, Federation of Societies of Biological Psychiatry, Egyptian Psychiatric Association

15 - 13 April 2010 - Intercontinental Hotel, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

---

المؤتمر الدولي حول التميز التربوي والإبداع.

أ. د. تيسير صبحي (فولبرايت، جامعة السوربون - فرنسا).

7 أيار/ مايو 2010 . جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا.

taisir@yahoo.com

www.jordan.icieconference.net

تحت رعاية صاحبة السمو الأميرة سمية بنت الحسين؛ تستضيف جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا المؤتمر الدولي حول التميز التربوي والإبداع، والذي تنظمه الأمانة العامة للمؤسسات التربوية المسيحية والمركز الدولي للتطوير التربوي (the international centre for innovation in education "icie")، ومقره الرئيس في ألمانيا. حيث ستبدأ أعمال المؤتمر في السابع من شهر أيار (مايو)، ولمدة ثلاثة أيام:

وقد قام المركز الدولي لتطوير التعليم بإعداد الموقع الإلكتروني للمؤتمر، وفي مقدوركم الإطلاع على التفصيلات الخاصة بهذا المؤتمر من خلال زيارة الموقع الإلكتروني:

www.jordan.icieconference.net

ويُعد هذا المؤتمر من الأنشطة الدولية رفيعة المستوى التي احتلت مكانة بارزة على الساحة التربوية، وكان المؤتمر الأول الذي انعقد في العاصمة الفرنسية على درجة عالية من التنظيم، وكانت نتائج أعماله على درجة عالية من الأهمية. وانعقد المؤتمر الثاني في مدينة "أولم" التي هي مسقط رأس عالم الفيزياء الشهير ألبرت آينشتاين. وهذا المؤتمر هو الثالث في سلسلة المؤتمرات التي ينظمها المركز الدولي لتطوير التعليم، ويتبعه المؤتمر الرابع في العاصمة اليونانية أثينا في الثامن من شهر حزيران (يونيو) من العام الجاري. وقد عملت إدارة المركز على نشر وقائع المؤتمرات وتعميمها على وزارات التربية والتعليم، والتعليم العالي، والجامعات التي يمكن أن تفيد من البحوث والدراسات التي تمت معالجتها في تلك المؤتمرات.

ولعل ما يميز هذا المؤتمر أنه سيجمع أكثر من (500) من العلماء والعلميين والتربويين

من مختلف التخصصات تحت مظلة واحدة، ويوفر لهم الفرصة للتحاور ومناقشة القضايا المرتبطة بالتربية والتعليم من منظور التربويين، وعلماء النفس، والفيزيائيين، والمهندسين، والأطباء، وعلماء الاجتماع، وصناع القرار، وغيرهم من المعنيين بالشأن التربوي من مختلف التخصصات.

وتغطي أعمال المؤتمر جملة محاور، وهي: التربية النوعية؛ الموهبة والإبداع والقيادية؛ التعلم الإلكتروني وبيئات التعلم الافتراضية؛ التربية من أجل السلام؛ برامج الإعداد والتمكين؛ قضايا ومشكلات التربية والتعليم والتعليم العالي؛ والتوجهات المستقبلية في التربية والتعليم والتعليم العالي.

وقد وجهت اللجنة التنظيمية للمؤتمر الدعوة إلى العالم الأميركي جوزيف رينزولي (Renzulli Joseph) مدير المركز الوطني لبحوث الموهبة والإبداع في ولاية كونيتكت الأميركية؛ حيث سيتحدث عن الآفاق الحالية والمستقبلية لبرامج تربية الموهوبين والمبدعين والمتفوقين، وسبل توظيف نتاجات هذا الميدان وإنجازاته في سبيل الارتقاء بميدان التربية والتعليم، وتعزيز ثقافة التميز التربوي وتدعيم أسسه؛ إلى جانب التركيز على سبل توظيف التقانات الحديثة، بغرض تعظيم نتاجات العملية التعليمية التعلمية.

كما يستظيف المؤتمر سبعة من أبرز العلماء المتخصصين بالتميز التربوي والموهبة والإبداع، ومنهم: كين ماكلوسكي (كندا)، هانز بيتر كروسمان (ألمانيا)؛ تود لوبارت (فرنسا)، جوان ديجانارو (أميركا)، لويد آكسويرثي (كندا)؛ ساندرا لينكي (ألمانيا). كما وتشتمل قائمة المتحدثين الرئيسيين عدداً من العلماء والعلميين والتربويين من رؤساء الجامعات الأردنية والمتخصصين الأكفياء الذين كانت لهم إسهامات كبيرة تندرج في إطار محاور المؤتمر.

واستناداً إلى أوراق العمل الرئيسة، تتحدث ساندرا لينكي من ألمانيا عن تربية الموهوبين والمبدعين كمدخل رئيس للتميز التربوي؛ حيث ستعالج بصورة معمقة موضوعات على درجة عالية من الأهمية، ومنها: البيئات الافتراضية والبرامج والخدمات والأنشطة المحوسبة، أحدث التطورات التي طرأت على مفهومات الموهبة والإبداع والتفوق، الاتجاهات الحديثة في تشخيص الطلبة الموهوبين والمبدعين والمتفوقين؛ المشكلات التي يعاني منها الطلبة الموهوبين والمبدعين، وبرامج الإرشاد والمعالجة والتوجيه؛ الاتجاهات العالمية الحديثة في تربية الموهوبين والمبدعين؛ التجارب العالمية في مجال تطوير البرامج والاعتبارات التربوية

التي تستجيب للاحتياجات الخاصة بالطلبة الموهوبين والمبدعين، مناقشة نتائج البحوث والدراسات العالمية التي تم إنجازها في السنوات الخمس الأخيرة؛ مناقشة موضوع الخصوصية المزدوجة والآفاق البحثية الجديدة في هذا الميدان؛ السياسات التربوية وأثرها في مدى توافر برامج رعاية الطلبة الموهوبين والمبدعين؛ الحل المبدع للمشكلات في ميادين العلوم والتكنولوجيا، والعلاقة التشاركية مع المؤسسات الإنتاجية المختلفة.

وتتخلل فعاليات المؤتمر محاضرات رئيسة لنخبة من الأكاديميين الأردنيين، ومنهم: هشام غصيب (رئيس جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا)؛ سلطان أبو عرابي (رئيس جامعة اليرموك)؛ سليمان عربيات (رئيس جامعة الهاشمية)؛ مروان كمال (رئيس جامعة فيلادلفيا)؛ عدنان نايفة (رئيس جامعة الزرقاء الأهلية)؛ عبد الباري درة (رئيس جامعة الشرق الأوسط)؛ ماجد أبو جابر (هيئة الاعتماد).

والمشاركة في هذا المؤتمر متاحة لكل من يرغب في الإطلاع على أحدث التطورات التي طرأت على محاور اختصاص المؤتمر المذكورة أعلاه. وهذا يشمل الأكاديميين والمتخصصين والمعلمين والمعلمات والوزارات والجامعات. كما يشمل طلبة الدراسات العليا في مختلف التخصصات ذوات العلاقة.

ويُقام على هامش المؤتمر المعرض التربوي الذي يضم معروضات عدد من المؤسسات التربوية والشركات ومراكز التدريب.

وتنقسم فعاليات المؤتمر إلى أربع جلسات عمل متوازية، حيث سيختار المشارك الجلسة التي يرغب في حضورها. وقد كشفت المشاركات التي وصلت إلى اللجنة التنظيمية للمؤتمر عن اهتمام كبير بالتميز التربوي والموهوبية والإبداع، إلى جانب الاهتمام بأحدث التطورات التي طرأت على التقانات الحديثة، وأشارت إلى تجارب عالمية رفيعة المستوى عملت على توفير برامج وخدمات محوسبة، وخبرات تربوية ذوات نهايات مفتوحة جرى تصميمها بعناية، بغرض توظيفها في تنمية التفكير المبدع والتفكير الناقد والحل المبدع للمشكلات. ولم تُغفل تلك المشاركات التطورات المرتقبة في هذا الميدان. وبينت البحوث والدراسات المشاركة اتجاهاً قوياً نحو الكتاب الإلكتروني والوسائط المحوسبة والبيئات الافتراضية. وهي تؤكد، أيضاً، أهمية وضرورة زيادة مساحة التفاعل مع البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية بوساطة التقانات المتاحة، والاتجاه أكثر نحو التعلم عن بعد والتعلم الذاتي، والعمل على زيادة مسؤولية المتعلم عن تعلمه. كما وتتضمن أوراق المؤتمر تجارب

محلية وعربية ودولية في التربية القيادية والتلمذة وسبل التعامل مع الطلبة من ذوي الخصوصية المزدوجة، وطرائق تشخيص الطلبة الموهوبين والمبدعين.

وأشارت الدكتورة ساندرا لينكي (رئيسة اللجنة التنظيمية للمؤتمر) أن المركز الدولي لتطوير التعليم سينظم هذا المؤتمر الدولي في الأردن بصورة سنوية ودورية؛ وذلك من خلال الشراكة مع جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا، والأمانة العامة للمؤسسات التربوية المسيحية. كما وأشارت إلى أن المؤتمر المقبل سيعمل على استضافة نخبة من العلماء المتخصصين بالتميز التربوي والإبداع والقيادية.

ويمثل هذا المؤتمر، الذي يُعد الأول من نوعه في المنطقة العربية والشرق الأوسط، ثمرة التعاون بين المركز الدولي لتطوير التعليم، والأمانة العامة للمؤسسات التربوية المسيحية وجامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا.

وقد وجهت اللجنة التنظيمية للمؤتمر الدعوة للإعلاميين لحضور فعاليات المؤتمر، ووفرت لهم الفرصة للالتقاء بالعلماء المشاركين في المؤتمر والمتحدثين الرئيسيين.

وتختتم أعمال المؤتمر في اليوم الثالث بندوة مفتوحة وجلسة ختامية يشارك فيها: وزير التربية والتعليم، ورئيس جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا؛ والمدير العام للمركز الدولي لتطوير التعليم؛ والأمانة العامة للمؤسسات التربوية المسيحية.

المركز الدولي لتطوير التعليم من المؤسسات التربوية الدولية التي تحتل مكانة علمية مرموقة، وتتمتع بشبكة من الخبراء والعلماء والمتخصصين.

ويعمل المركز على تقديم خدماته وبرامجه، ومشروعاته من خلال ثلاثة فروع رئيسة في: فرنسا، ألمانيا، والسويد. كما ويرتبط المركز باتفاقيات تعاون مع عدد من المؤسسات التربوية.

ويعمل المركز على نقل الخبرة رفيعة المستوى في مجال التميز التربوي، والتعليم النوعي، وتربية الموهوبين إلى الدول التي تُعنى بالتربية النوعية، ومن ضمنها الأردن.

ويقوم المركز بتطوير البرامج والخدمات والمشروعات التي تستجيب لاحتياجات المنظومات التربوية على مستوى التعليم الأساسي والتعليم العالي.

وينظم المركز الدولي لتطوير التعليم مؤتمره السنوي في أوروبا؛ حيث كان المؤتمر الدولي الأول في فرنسا 2008، والمؤتمر الثاني في ألمانيا 2009؛ والمؤتمر الثالث في اليونان

في الثامن من شهر حزيران/ يونيو 2010.

تتلخص مجالات عمل المركز في النقاط التالية: الاستشارات التربوية؛ وتوفير منظومات التعلم الإلكترونية؛ وإجراء البحوث والدراسات التربوية؛ إلى جانب دراسات التقويم؛ ودراسات الجدوى؛ وتطوير برامج تربية الموهوبين والمبدعين؛ والنشر العلمي؛ حيث يصدر المركز مجلة دورية محكمة؛ وينشر المواد التربوية، إلى جانب عدد من المنشورات التي ينشرها المركز حسب خطة نشر معتمدة من إدارة المركز؛ وتوفير برامج التدريب والتمكين: قبل الخدمة، وأثناء الخدمة.. ويشارك في تقديمها نخبة من الخبراء، والعلماء؛ وتنظيم المؤتمرات التي تُعنى بتربية الموهوبين والمبدعين، والتربية النوعية والتميز التربوي؛ تطوير معايير التقويم المؤسسي، وتوفير خدمات الاعتماد؛ وتوفير برامج أكاديمية في إطار الشراكة مع عدد من من الجامعات العريقة.

وقد حظي المركز بدعم أوروبي ودولي غير مسبوق، ويُعد الآن من المؤسسات الدولية الفاعلة على الساحة التربوية العالمية.

Prof.Dr.Taisir Subhi-Yamin,(Fulbrighter).
Editor -in- chief,Gifted and Talented International.
General Director,The International Centre for Innovation in Education(ICIE).
Heilmeyersteige 93;D89075,Ulm;Germany.
-International Association Association of Educators for World Peace(IAEWP).

ندوة دمشق الدولية الأولى حول الفصام

Damascus First International Schizophrenia Forum

٢٦ - ٢٧/٤/٢٠١٠

الساعة ٩,٠٠ صباحاً - مدرج مشفى تشرين

تنظيم المركز الطبي النفسي في مشفى تشرين والجمعية العربية البريطانية للطب النفسي

Organized by the Psychiatry Center-Teshreen Hospital and the British Arab Psychiatric Association

Monday 26 April 2010 الإثنين ٢٦ نيسان ٢٠١٠

Registration	التسجيل	8.30
Welcome and introduction	ترحيب وتقديم	9.00
Schizophrenia: Aetiology, symptomatology and substance misuse overview Dr. Nadim Almoshmosh, Consultant Psychiatrist BAPA	الفصام: تلخيص للأمراض والأعراض وتعاطي العقاقير د. نديم المشمش، استشاري الطب النفسي BAPA	9.30
Schizophrenic thought disorder Dr. Ghassan Ali, Psychiatry Centre	اضطراب التفكير الفصامي د. غسان علي، مركز الطب النفسي، مشفى تشرين	10.15
Prodromal symptoms and early detection of schizophrenia Dr. Essam Hassan, Consultant Psychiatrist BAPA	الأعراض البادرية والكشف المبكر للفصام د. عصام حسن، استشاري الطب النفسي BAPA	10.30
Coffee break	استراحة	11.00
Physical health monitoring of schizophrenia patients Dr. Ahmed Shoka, Consultant Psychiatrist BAPA	مناطرة الصحة الجسدية لمرضى الفصام د. أحمد شوكة، استشاري الطب النفسي BAPA	11.15
Medico-legal aspects of schizophrenia Dr. A Shoka and Dr AbelMasih Khalaf	اعتبارات طبية ـ قانونية في الفصام د. أحمد شوكة و د. عبد المسيح خلف	12.00
Discussion	جلسة نقاش	- 1.00 2.00

Tuesday 27 April 2010 الثلاثاء 27 نيسان 2010

Schizophrenia "from illness to wellness" Dr Ahmed Shoka, Consultant Psychiatrist BAPA	الفصام: من المرض إلى الشفاء د. أحمد شوكة، استشاري الطب النفسي BAPA	9.00
Suicide in schizophrenia Dr Yousef Ltifeh, Damascus University Medical School	الانتحار في الفصام	9.45

	د. يوسف لطفية، كلية الطب، جامعة دمشق	
Schizophrenia "Wheel of Compliance" Dr Ahmed Shoka, Consultana Psychiatrist BAPA	دولاب المطاوعة في الفصام د. أحمد شوكة، استشاري الطب النفسي BAPA	10.15
Early intervention in schizophrenia Dr Samer Makhoul, Specialist Registrar (SR6), Newcastle upon Tyne, UK	التدخل المبكر في الفصام د. سامر مخول، استشاري الطب النفسي، نيوكاسل، بريطانيا	10.45
Coffee break	استراحة	11.15
Syrian contributions to the evidence –based management of schizophrenia Dr Adib Essali, Director, Psychiatry Centre, Teshreen Hospital	مساهمة سوريا في تدبير الفصام المسند بالبراهين د. أديب العسالي، مدير المركز الطبي النفسي، مشفى تشرين	11.30
Treatment of Early Psychosis and NICE Guidelines Dr Nadim Almoshmosh, Consultant Psychiatrist BAPA	علاج الذهان المبكر ومرشدات مركز التميز السريري د. نديم المشمش، استشاري الطب النفسي BAPA	12.00
EMDR (Eye Movement Desensitization and Reprocessing) trauma-ralated disorders therapy. Dr Khalid Sultan, Consultant Psychiatrist BAPA	علاج الاضطرابات المتعلقة بالكرب – إزالة تحسس حركات العين د. خالد سلطان، استشاري الطب النفسي BAPA	12.45
Conclusion and close	جلسة ختامية	-1030 2.00

For registration and further information: Mustafa Afana, Modern Psychiatry Hospital

للاستعلام والتسجيل: مصطفى عفانة، مشفى الطب النفسي الحديث

Tel: 009631154891220
Mobile: 00963940741741
Fax: 009631154891223
Mkteb2007@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جائزة شبكة العلوم النفسية العربية 2010

تحمل الجائزة هذه السنة اسم

"البروفيسور عبد الستار إبراهيم"

الزملاء الأفاضل الأطباء وأساتذة العلوم النفسية

الأخوة الزملاء في شبكة العلوم النفسية العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني إعلامكم تأسيس "جائزة شبكة العلوم النفسية العربية" والتي تحمل دورياً اسم علم من "أعلام العلوم النفسية العرب" لتكون جائزة 2010:

"جائزة شبكة العلوم النفسية العربية. عبد الستار إبراهيم 2010"

وللمناسبة نعلمكم فتح باب الترشيح للجائزة في دورتها الأولى وفق الشروط التالية:

- تُمنح الجائزة لشخصية عربية مختصة في العلوم النفسية قدمت خدمات مميزة لتطور العلوم النفسية العربية (طب نفسي. علم نفس) في العشرية الأخيرة (2000 . 2009).

- يُرفق بطلب الترشيح "العمل الذي رُشِّح للجائزة"، وتحديد مدى الإضافة التي أسهم بها عمله في تطور العلوم النفسية العربية، مصحوباً بسيرة علمية حديثة ومفصَّلة عن نشاطه العلمي، منشوراته ومؤلفاته (مع ملخصاتها).

- تُسند الجائزة موقتاً "كل سنتين"، وتُسلَّم للفائز بها على هامش أحد مؤتمرات الطب النفسي، أو علم النفس. (لاتتحمل الشبكة مصاريف نقل وإقامة الفائز لحضور المؤتمر الذي ستمنح فيه الجائزة).

- تتألف الجائزة من "رمز للشبكة" مع "مكافأة مالية قدرها 1000 دولار".

- يُفتح باب الترشيح لجائزة 2010 بداية من 2010/04/01 وإلى غاية

.2010/07/30

- تقديم الترشيح شخصي، ولا يُقبل ترشيح الهيئات والمؤسسات لشخصيات دون علمهم أو بالنيابة عنهم.

- يعلن عن اسم الفائز بالجائزة نهاية سبتمبر/ أيلول 2010.

- تُرسل ملفات الترشيح باسم رئيس الشبكة، وتكون بالتزامن على عنواني الشبكة ورئيسها (لا تُقبل إلا بالوثائق الإلكترونية).

- تتكون "لجنة تحكيم الجائزة" من أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية للشبكة.

تُحجب الجائزة إذا قدرت الهيئة العلمية للشبكة أن ما قُدِّم من أعمال لا يرقى إلى مستواها.

تفضلوا بقبول أصدق مشاعر المودة والتقدير والاحترام

ودمتم سنداً للعلم والمعرفة

الدكتور جمال التركي

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsynet.com/Documents/APNprize2010.pdf

المجلة العربية للموهبة والذكاء

The Arab Journal of Giftedness and Intelligence

تصدر الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين بالسودان بالاشتراك مع المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر باللغة العربية والإنجليزية، تسمى "المجلة العربية للموهبة والذكاء".

مبررات المجلة

1) تشجيع البحث العلمي التطبيقي في مجال الموهبة والذكاء.
2) افتتاح مدارس الموهوبين في الأردن والسودان واليمن وتوقع افتتاحها في بقية العالم العربي.
3) انشاء وحدات وأقسام ومراكز رعاية الموهوبين في بعض وزارات التربية في العالم العربي.
4) انشاء المراكز الاثرائية لرعاية الموهوبين في العالم العربي خاصة في المملكة العربية السعودية.
5) انشاء الهيئات والمؤسسات والجمعيات والروابط والمجالس الخاصة بالموهبين في العالم العربي.
6) تطبيق نظام التسريع الدراسي في العالم العربي بالنسبة للطلاب الموهوبين والمتفوقين.
7) تنظيم العديد من الورش والندوات والمؤتمرات عن الموهوبين في العالم العربي وعدم نشر نتائجها للاستفادة منها.
8) تدريس مقررات الموهبة والذكاء في مرحلة البكاريوس وتطوير برامج دبلوم/ماجستير رعاية الموهوبين في بعض البلاد العربية.
9) إجراء مجموعة كبيرة من بحوث الموهبة والذكاء على مستوى الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة في العالم العربي.
10) عدم اصدار أي مجلة في العالم العربي تهتم بمجال بحوث الموهبة والذكاء.

الهيئة الاستشارية

أ. د. الزبير بشير طه، السودان، رئيس الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين، السودان، رئيساً - د. فتحي جروان، الأردن، رئيس المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، الأردن، نائباً للرئيس - أ. د. الغالي أحرشاو، المغرب - أ. د. بدر العمر، الكويت - د. عادل بترجي، السعودية - د. علي القرني، السعودية - د. علي لوري، البحرين - د. محمد خالد الطحان، سوريا - د. على الورفلي، ليبيا.

هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ. د. عمر هارون الخليفة، السودان - سكرتير التحرير: أ. خليل يوسف علي أحمد، السودان.

مصادر تمويل المجلة

مساهمات الهيئات والجمعيات والمؤسسات والمجالس العربية لرعاية الموهوبين - عائد تسويق المجلة - أي مصادر أخرى مشروعة.

عنوان المجلة

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير: أ. د. عمر هارون الخليفة

المجلة العربية للموهبة والذكاء

الخرطوم، ص. ب **12718**، السودان

بريد إلكتروني:**okhaleefa@hotmail.com**

هاتف رئيس التحرير: **912277467- 249++**

أو توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير

أ. خليل يوسف علي أحمد

بريد إلكتروني: **khalil_khalil2006@hotmail.com**

توزيع وسعر المجلة

يتوقع أن توزع المجلة في الدول العربية.

يتوقع في عام **2010** طباعة **500** نسخة من المجلة.

السودان للأفراد: **20** جنيه سوداني.

البلاد العربية للأفراد: **20** دولار أميركي.

البلاد العربية للمؤسسات **50** دولار أميركي.

مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية

يدعوكم لزيارة مواقعه على الإنترنت

WWW.Filnafs.com
WWW.Psyinterdisc.com
WWW.Psychiatre- naboulsi.com

مكتبة العدد

العنوان: بوش على أريكة التحليل النفسي Bush on the Couch.

المؤلف: فرانك جوستين.

الناشر: جامعة جورج واشنطن.

عرض: فرج بوالعَشّة.

لم يتعرض رئيس أميركي لمثل ما تعرض له الرئيس الحالي من انتقادات لسياساته وأدائه وتصرفاته، حتى وصل الأمر إلى صدور مجموعة من الكتب تخصصت في تحليل شخصية الرئيس جورج بوش، من منظور التحليل النفسي. ومن أشهرها حتى الآن كتاب: "بوش على أريكة التحليل النفسي". وهي الترجمة العربية الأقرب لعنوان الكتاب: **Bush on the Couch**. والمقصود بالأريكة **Couch** السرير، أو الكنبة المنجّدة التي يستلقي عليها المريض الخاضع للتحليل النفسي. ومؤلف الكتاب هو فرانك جوستين، بروفيسور الطب النفسي في جامعة جورج واشنطن، ويُدرِّس التحليل النفسي في معهد واشنطن، ويمتلك خبرة ثلاثين سنة في مجاله. يكتب ويحاضر، على نحو واسع، عن التحليل النفسي والسياسة. حاصل على عدد وافر من جوائز التعليم. وعندما صدر كتابه هذا أثار جدلاً واسعاً في وسط الطيف السياسي، وحقق مبيعات فاقت التوقعات داخل الولايات المتحدة الأميركية، وفي أنحاء أوروبا!

تنطلق فكرة الكتاب، كما كتب مؤلفه: "لو أن أحداً من مرضاي كرّر أمامي أشياء، وفعل أشياء أخرى، لكنت أردت أن أعرف لماذا يفعل ذلك. وقلقي سوف يتزايد إذا ما اكتشفت أنه اعتاد استعمال كلمات تخفي معانيها الحقيقية، وتؤثر في شخصيته، وتحجب جوهر أفعاله. أما إذا أبدى هذا المريض وجهة نظر متعالية ومتصلّبة تتصف بتمييز مبالغ في تبسيطه بين الصواب والخطأ، الخير والشر، الحلفاء والأعداء، فسوف أتساءل عن قدرته على إدراك الحقيقة بشكل عام. أما إذا كشفت أفعاله عن لا مبالاة غير

مكترثة، وحتى سادية، تجاه المعاناة الإنسانية مغلّفة بادعاءات ورعة من العطف، عندها سأقلق على أمن الناس الذين تتعلق أرواحهم به. وقد لاحظت فعلاً على امتداد.. الأعوام الماضية، بقلق متزايد، صفات التنصّل، وعدم الثبات، والإنكار عند فرد كهذا، لكنه ليس أحد مرضاي. إنه رئيسنا"..!

يغوص المؤلف في قرارة نفسية بوش، أو قل عقليته النفسية، مستخدماً مبادئ التحليل النفسي، وطرائقه، لتحليل شخصية "أقوى رجل في العالم"، متبعاً نظرية عالمة النفس الشهيرة، ميلاني كلاين (1882-1960)، التي ابتكرت منهج تقصي تكوين الشخصية منذ الولادة. وخاصة في مرحلة العلاقة بين الطفل الرضيع وأمه، أي ما قبل المرحلة الأوديبية. وهي المرحلة التي ينشئ فيها: "عصاب الهجر" الذي يرتبط، حسب تفسير التحليل النفسي: "بحالة أساسية من فقدان الأمان العاطفي. الذي ينعكس بحاجة لا محدودة إلى الحب بحثاً عن الطمأنينة المفقودة التي تتخذ من اندماج الطفل البدائي بأمه نموذجاً أولياً لها. وقد لا يتطابق هذه العصاب مع هجر فعلي من قبل الأم. هو قد يرتبط بموقف عاطفي نابذ من قبل الأم، ومن تجليات عصاب الهجر، التي لا تظهر إلا في سياق التحليل، القلق والعدوانية وانعدام القيمة الذاتية، وغيرها من العوارض المؤدية لاضطراب الأنا. وإذا كان التحليل يقصر فترة تكون عصاب الهجر على المرحلة ما قبل الأوديبية، فإن ذلك لا ينفي إمكانيات تكونه لاحقاً عبر بدلاء الأم، أو من خلال مواقف النبذ في فترات حياتية لاحقة. حيث تتحول مواقف النبذ من أشكالها البدائية إلى أشكال أكثر تطوراً وتعقيداً.."، على حد تعبير الدكتور محمد أحمد النابلسي.

قام الدكتور جوستين فرانك بتقصي تطور شخصية بوش دبليو من طفولته إلى أن أصبح رئيساً، متوقفاً عند مؤثرات طبيعة العلاقة مع أمه وأبيه، من خلال القراءة التحليلية لسيرة العائلة البوشية، ولشخصية الأم بربارة بوش على نحو خاص، بما هي شخصية استبدادية باردة عاطفياً، في لا حضور أب غائب في أكثر الأوقات، علاقته معه متجاذبة بين الحب والكراهية، وحيث تُقدح مركبات العقدة، ومزيج المشاعر الخطرة، اضطرابات التلهف، التنافس، الغضب، والسادية. هناك عثر فرانك جوستين في طفولة بوش على جذور الانشطار النفسي الدراماتيكي لديه، الذي لا يزال تأثيره مهيمناً على نظرته للحياة/ العالم.

درس الدكتور جوستين أرشيفاً ضخماً من الكتابات عن الرئيس، من طرف مؤلفين على معرفة جيدة به. وطالع كمية من الوثائق الرسمية، وشاهد مجموعة أفلام مصورة

يظهر فيها بوش الإبن في مناسبات عائلية خاصة، واجتماعات عامة، علاوة على ما سجلته تلك الأفلام من شهادت مختلفة عن شخصية بوش الإبن، من طرف عدد من أقاربه، وأصدقائه المقربين..! يقدم تحليل حالة بوش (دون أن يكون مستلقياً شخصياً على الأريكة بالضرورة) تشخصياً نفسانياً مقلقاً عن صحته النفسية، إذ يكشف عن إصابته بالحصر النفسي (القلق الاضطرابي) الذي يعبر عن نفسه لغوياً: في خطبه وتصريحاته، وسلوكياً: في أدائه أمام الملأ. فيظهر عليه اضطراب النشاط، الذي يتستر وراء نشاط مفرط على نحو مرضي، تصاحبه اضطرابات في القدرة على التركيز والتحكم في الأفعال. واضطرابات في القدرة على التمييز بين الواقع والخيال، محمولة على الشعور بجنون العظمة. وهنا يتوقف الدكتور جوستين، على سبيل المثال، عند مزاجه النفسي المتعجرف بعد نجاحه في انتخابات 2004، حيث ادعى بوش الصغير أن إرادة الشعب تدعمه، مما يعفيه من الاهتمام لمنتقديه، ويعطيه كرئيس حرية التصرف كما يشاء!

الدكتور جوستين فرانك يجادل أن هذا الانشطار النفسي يُعوق مقدرة بوش على السيطرة على انفعالاته، ويشحن نفسه بقلق مضطرب، ويجعله يرى العالم من منظور الأبيض والأسود. وهو المنظور الذي يُشكل جوهر المواقف السياسية للإدارة البوشية، كما بان في طريقة التعامل مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. ومن الواضح، حسب تحليل الأريكة، أن بوش تلقى أحداث 11 سبتمبر وكأنها رؤيا تلمودية كارثية. وهو ما يتوافق مع شعوره الخرافي بإتصاله المباشر بالقدرة الكلية (أليس هو كليم الرب؟!!). وهو شعور دفين في طفولته، نماه، أو قل استثمره بإنتمائه، في سن الأربعين، للأصولية المسيحية المتصهينة. وكأنه وجد، في طريقة تعميدها المعروفة بـ Born-Again Christian (مولود مسيحياً من جديد)، معادلاً موضوعياً للتخلص من الوالدين البايلوجيين، بالولادة من جديد لأب كلي القدرة (أليس هو كليم الرب)؟!

يدرس المؤلف/ المحلل النوادر المتزايدة عن أغلاطه اللسانية، التي تبرهن أن بوش قد يكون يعاني من مرض الديسليكسيا (صعوبة القراءة)، واختلالات في التفكير. ويرى في حياته المرفهة خارج القانون (بانتمائه لطبقة فوق القانون)، معكوساً تحديه السياسي للقانون الدولي أثناء رئاسته. كما في جرأته على انتهاك القوانين العسكرية وتزوير وضعيته في التجنيد العسكري. ويتحدث عن صلابة بوش، وأنماط تفكيره التبسيطي، وجنون العظمة... التي تقوده لاختلاق خصوم وأعداء كي يستطيع أن يدمرهم.

بوش على أريكة التحليل النفساني يلقى الضوء، بطريقة مدهشة، على سجل أعمال الإدارة الوحشية (الحروب ؟؟؟) باعتبارها مرتبطة، أو خاضعة، أو انعكاس لشخصية الرجل الذي يقودها. بنفاذ بصيرة، وبذهن منفتح جريء ومثير للجدل، أو جدلي يُمسك أو يقبض على السؤال الذي يبدو أن لا أحد يرغب في طرحه، وهو: هل رئيسنا لائق نفسانياً (من حيث الصحة النفسية) لحكم البلاد. من انتخابات 2000 المتخاصم عليها مثيرة للجدل النزاع إلى 11 سبتمبر، ومن الحرب على العراق، إلى الحرب على الإرهاب داخل أميركا وخارجها، ليظهر بوش الرئيس الأكثر إثارة للخلاف في تاريخ الولايات المتحدة.

بوش على أريكة التحليل النفسي: يشرِّح بدقة نفسية بوش، ويُخرج معطيات صادمة عن دماغ عقل قائد العالم الحر: المبالغة في الولع بالقتال والحرب. التوعد اللفظي (شجاعة لفظية).. تشويه الحقائق.. التدين المتكلّف.. الممارسة النمطية.. أعراض العِيّ اللساني dyslexia.. النشاط المفرط على نحو مرضي.. ممارسة القسوة في صباه ضد الحيوانات ورفاق المدرسة. وإليها: الآثار النفسية لمشكلة إدمانه الكحول، فحتى وإن توقف عن تعاطيه عضوياً، فهو لم يعالج منه نفسياً، ويحاول أن يخفي المشكلة باتباع نظام حياة روتيني صارم، لطرد القلق وتهدئة الانفعالات!

وفي الخلاصة، وجد المحلل ـ المؤلف، بعد التشخيص، أن بوش مصاب بانجراحات نفسية عميقة خلقت لديه أوهام اضطهاد تتوسل الشعور بالعظمة آلية دفاعية، وتتوهم الاتصال بـ، وربما امتلاك قوة كلية القدرة نجدها مشخَّصة في رؤية مناويّة (ثنويّة) تبسيطية للحياة والعالم: أسود وأبيض، شر وخير، وميل إلى إنكار الحقائق، يقابله ميل إلى الاستعراض، والإجحاف بحقوق الآخرين، ولا مبالاة بآلامهم.

والنتيجة أمامنا: رجل ـ رئيس مضطرب نفسياً، تنقصه وثبة قصيرة ويصبح مجنوناً تماماً. وهو ليس أي رجل، إنه جورج دبليو بوش! والأكثر ترويعاً في ذلك أن شبه جنونه near-madness، في وضعية شخص في مركزه، سبّب ويسبّب في إيذاء وتدمير حياة ملايين الناس، لاسيما في العراق، وقد يؤدي إلى إيذاء وتدمير حياة ملايين جدد أكثر ممن آذاهم حتى الآن!

ويبقى العلاج الوحيد لحالته هو إزاحته من مكتبه البيضاوي. ومن حسن الحظ أنه ليس رئيساً إلى الأبد، كالحال عندنا!

العنوان: مجلة دراسات نفسية.

المؤلف: جماعة من المؤلفين.

الناشر: رابطة الاختصاصيين النفسيين المصرية.

بصدور هذا العدد، تدخل "مجلة دراسات نفسية" عامها العشرين منذ بداية انطلاقها. وتنتهز هيئة تحرير المجلة هذه الفرصة لتبث تهانيها لأعضاء الرابطة النفسية، من جمهور الاختصاصيين النفسيين، وللجهاز الإداري للرابطة، ورئيس مجلس إدارتها الأستاذ الدكتور صفوت فرج، الذين تضافروا معاً على تأكيد إيمانهم بدور المجلة في نشر المعرفة السيكولوجية المتخصصة. كل ذلك في ظروف صعبة لا يدرك صعوبتها إلا من يعايش صدور المجلة من عدد إلى عدد. وتتأكد اليوم رغبة مجلة "دراسات نفسية" في التطوير المستمر، مدعوماً بالتقدير الكبير الذي تلقاه المجلة من الأجهزة العلمية، والمؤسسات الجامعية في مصر، وغيرها من الدول الناطقة بالعربية. هذا فضلاً عن الاستحسان الذي تلقاه المجلة الآن من أساتذة علم النفس، واستعداد كبار الأساتذة المشتغلين في علم النفس، بمختلف فروعه، على التعاون مع المجلة، والإسهام في صقل كتابة البحث العلمي منهجاً وموضوعاً. ومن مظاهر التعاون المهني الذي تلقاه المجلة: تزايد قائمة الهيئة الاستشارية للمجلة، بما يحمله ذلك من دعم علمي ومعنوي وأكاديمي رفيع المستوى. وينعكس ذلك على أرض الواقع من خلال ممارسة عدد من النشاطات المكملة للدور العلمي للمجلة، كمنارة للبحث العلمي نشراً وتثقيفاً، فقد أصبحت عملية التحكيم الآن مجالاً للتفاعل بين الباحثين، وبالتواصل الشخصي في كثير من الأحيان، بهدف التوجيه المباشر والمفصل بشأن كل البحوث التي يطلب أصحابها نشرها بالمجلة.

وتهنئتنا للمجلة بدخول عامها العشرين، لا تمر دون بعض الأسى الذي نشعر به، بسبب الغياب شبه الكامل لدور علم النفس بالرأي والمشورة في الحياة الاجتماعية، خاصة في ما يتعلق بالكثير من القضايا الحساسة التي تمس مستقبل هذا التخصص، ومستقبل الوطن ككل. إنه تراجع مخيف في دور علم من حيث مساهماته في فهم القضايا الملحة تشخيصاً وعلاجاً. لاحظت شخصياً ذلك في قضيتين شغلتا الرأي العام المصري، بجميع طوائفه، إلا علم النفس، الذي أصبح دوره مهمشاً إلى حد بعيد، وأعني الحدثين اللذين مرا بمصر مؤخراً، ولايزال صداهما حتى اليوم على الساحة الفكرية والإعلامية والأمنية في مصر، ونعني الصراع بين مصر والجزائر إثر مباراة كرة القدم، والصراع الطائفي بين المسلمين

والمسيحيين في "نجع حمادي. أذكر هذين الحدثين بشكل خاص بسبب كل المخاطر التي قد تحيق بمستقبل هذا البلد إذا ظل علم النفس معزولاً عن الواقع، يتفرج على ما يجري بالرغم من أن تخصصه الأساسي يتعلق بفهم وتشخيص مثل هذا النوع من الأحداث، متفاعلاً معها بالبحث العلمي، وتقديم المشورة بما فتح الله علينا من تجارب وبحوث تعد بالآلاف في موضوعات هي أقرب ما تكون لحدثي: الصراع المصري ـ الجزائري، والصراع الطائفي في نجع حمادي.

وإلى محتويات العدد، وفيه:

ـ مقدمة العدد: بقلم رئيس التحرير.

ـ تحليل مضمون أمنيات الأطفال المستقبلية فى ضوء متغيرات الموهبة والنوع والمرحلة التعليمية ـ الدكتور: أيمن عامر.

ـ الحب الوالدي كما يدركه طلبة الجامعة، وعلاقته بسلوكهم الإيثاري ـ الدكتورة: هيام صابر صادق.

ـ السلوك العدواني وتقدير الذات لدى أطفال الشوارع ـ الدكتورة: ماجدة حسين محمود.

ـ الكفاءة الذاتية للمعلم في علاقتها بالتقدم العلمى لطلابه ـ الدكتورة: حنان السيد زيدان.

ـ الفائدة الإكلينيكية لاختبار تفهم الموضوع في الكشف عن الضغوط وأساليب مواجهتها والشكاوى النفسجسمية لدى أمهات ذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة حالة) ـ الدكتور: خالد محمد عبد الغني.

العنوان: أزمة الجامعات العربية.

المؤلف: جماعة من الباحثين.

الناشر: الدار المصرية اللبنانية.

يأتي كتاب "أزمة الجامعات العربية" ضمن سلسلة "آفاق تربوية متجدّدة" ليتناول

قضايا أزمة التعليم الجامعي في العالم العربي، في دعوة لإثارة مزيد من النقاش حول هذه القضايا؛ للخروج من الأزمة التي تعتري منظومة التعليم العربي بشكل عامّ، والجامعيّ بشكل خاصّ، لاسيما في ظلّ ما تلعبه الجامعات من دور مهمّ في خدمة المجتمعات العربية وتنميتها.

وتنبع أهمية هذا الكتاب ليس فقط من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وإنما من موقع مؤلفه في مسيرة القيادة التربوية، إذ شغل الكاتب منصب عميد كلية التربية جامعة الفيوم، ويعمل حالياً أستاذاً لأصول التربية بجامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، وهو ما كفل له الحصول على الخبرة الكافية للحكم على واقع التعليم الجامعي العربي، والإلمام بأهمّ المشكلات التي تواجهه، بل وطرح الأفكار والتوصيات التي من شأنها الارتقاء بمستوى التعليم الجامعيّ عربياً، حيث لم يخل الكتاب من المقترحات في العديد من مواضعه.

وقد اعتمد الكتاب في عرضه لأزمة التعليم الجامعي في الدول العربية على منهجين: الأوّل: المنهج التاريخيّ التراكميّ. ومن خلاله، أوضح الكاتب أثر الحركة التاريخية لتطوّر المؤسّسة الجامعية منذ بدايات عصر النهضة الأوروبية، على وضع الجامعات العربية في الوقت الحالي، والثاني: منهج العرض الأفقيّ الذي تناول بالتوضيح الظواهر والعلاقات داخل المؤسسات التعليمية الجامعية، ومع المؤسّسات المجتمعية الأخرى في السياق المجتمعيّ، وبالتالي أثر هذه التفاعلات على وضع هذه الجامعات.

يقع الكتاب في ثلاثة فصول، يركّز أوّلها على التطوّرات التاريخية التي شهدتها الجامعة، كمفهوم وتنظيم عبر العصور، وعلى أبعاد أزمة التعليم الجامعي، سواء ما يتصل بغموض الفلسفة التي تعمل الجامعات وفقاً لها في مختلف الحقب التاريخية، أو في المظاهر المتصلة بعلاقة هذه الجامعات بمجتمعاتها، حيث أشار الكاتب إلى أن أهمّ الدروس التاريخية المستفادة من استقراء تاريخ التعليم الجامعي ومراحل تطوّره، يتمثّل في أن انعزال الجامعات عن مجتمعاتها في عصر النهضة، وبداية العصر الحديث، في الوقت الذي بدأت فيه المجتمعات الأوروبية تشهد تحوّلاً اجتماعياً كبيراً، وحصر نفسها في وظيفة التدريس، قد نتج عنه تراجع دور الجامعات في إفراز تيّارات فكرية جديدة داخلها، وبالتالي ظهور أغلب المفكّرين والمبدعين من خارج الجامعة في ذلك الوقت، أمثال وليم شكسبير، وتوماس جيفرسون، وهيجل، إذ لم تُبْد الجامعات خلال هذه الفترة اكتراثاً بأهمّية

إبداعات هؤلاء، بل إنّها كانت تنظر إلى ما يقدّمونه من أفكار بنوع من الاستهزاء والشكّ.

وبمقارنة تاريخ الجامعات مع حاضرها، عَدّد الكاتب خلال هذا الفصل مظاهر ضعف مكانتها في المجتمعات المختلفة في:

- ميل هذه الجامعات إلى الحفاظ على الجانب التقليدي، أكثر من احتفاظها بمضمونها الليبرالي، وازدياد المسافة بينها وبين التطور الاجتماعي والفكر السياسي؛ وذلك لتزايد معدلات البطالة بين خريجيها، الناتج عن عدم تأهّلهم بالكيفية المناسبة لسوق العمل داخلها، إلى جانب هبوط وظيفة الجامعة، من التفكير والتنظيم للمجتمع، إلى إمداد الصفوة الحاكمة بالموظفين من الأساتذة.

وينهي الكاتب الفصل الأول بالتأكيد على ضرورة التخلص ممّا وصفه "بوهم" استقلال الجامعة عن المجتمع، ذلك الوهم الذي ترسّخ منذ العصور الوسطى، إذ ظهرت هذه الجامعات في مجتمعات يغلب عليها الطابع الريفيّ، وتتّسم بالوحدة الثقافية في العلاقات الاجتماعية، أمّا الآن فالجامعات تعايش واقعاً مختلفاً، بما يجعل من المستحيل عليها أن تستقلّ في أهدافها، أو نظمها، أو تمويلها، عن المجتمع.

ثم ينطلق الكاتب في الفصل الثاني إلى مستوى التفاعلات الخارجية للمؤسسات التعليمية الجامعية، حيث تناول قضية تفاعل الجامعات العربية مع ظاهرة العولمة، سواء في ما يخص كفاءة الخريجين، أو مستوى وكمّ الإبداع العلمي والمعرفي المنتج من خلالها، مشيراً إلى أن ذلك قد يكون أحد الأسباب التي أسهمت في خروج الجامعات العربية من التصنيف الدولي. ويوضّح الكاتب من خلال هذا الفصل أن ظاهرة العولمة التي بدأ التأريخ لها منذ ما يقرب من خمسة قرون، قد تمثّلت أخطر تداعياتها في انشطار الثقافة القومية وتجزّؤها، وتحوّلها إلى تيّارات متصارعة. وبالتالي، فإنّ التعامل مع هذه الظاهرة يفرض ضرورة المحافظة على الذات والهوية، وهو ما بات يفرض على الجامعات العربية ضرورة لعب دور أساسيّ وفاعل في المساعدة على التفاعل العقلاني مع هذه الظاهرة، وذلك على مستويين:

الأوّل: الارتقاء بمستوى بناء الوعي لدى الرأي العامّ حول هذه الظاهرة، ومدلولاتها، وتطوّراتها.

الثاني: تطوير مستويات إنتاج المعرفة، حيث تعدّ المعرفة العنصر الإنتاجي الأساسيّ

الأعلى قيمة في عصر العولمة، لاسيما في ضوء ضعف الإمكانات البحثية للمؤسّسات الإنتاجية العربية، واعتمادها استيراد التكنولوجيا ونظم المعلومات الخاصة بها من الخارج.

وبالنظر إلى الأدوار التي من المفترض أن تناط بالجامعات العربية، يشير الكاتب إلى ضرورة تغلّب الأخيرة على المشكلات التي تقلّل من فاعلية الجامعة كمؤسّسة لإنتاج المعرفة ونقلها، وذلك من خلال آليات عديدة، من أهمّها: إعادة النظر في اعتبار العلم الغربيّ العلم الأوحد، ونقله دون الوعي بما وراءه من مسلّمات وأفكار، سواء كان ذلك في العلوم الطبيعية، أو الإنسانية، إلى جانب العمل على تغيير نمط البحث العلمي الحالي، الذي تحوّل إلى الاعتقاد المطلق في العلم التجريبي الاستقرائي كطريق وحيد للمعرفة، دون التفكير في ما وراء الظواهر التي يسعى البحث لقياسها.

ويواصل الكاتب في الفصل الأخير تناوله لتفاعل الجامعات مع المجتمع، حيث عرض لأبعاد ومشكلات الشراكة بين الجامعة والمؤسسات الإنتاجية والخدمية في المجتمع. مستعيناً في إطار رصده لأبعاد علاقات التشارك بين الجامعات ومؤسسات المجتمع، بدراسة ميدانية أجراها بغرض استقراء معوقات فاعلية هذه العلاقات، وكيفية التغلب على تحدياتها، استهدفت هذه الدراسة استطلاع رأي المسؤولين في الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني في مصر.

وقد أوضح الكاتب في هذا الإطار أن العلاقة بين المؤسسات الجامعية والبحثية، وبين المؤسّسات الاجتماعية الأخرى، علاقة ذات اتّجاهين، تخدم الطرفين معاً، إذ إن حاجة المؤسسات الإنتاجية والخدمية للمنتج المعرفي قد دفعتها إلى المساهمة في إنشاء مؤسسات تعليمية وبحثية، وتلك الأخيرة قد استفادت بدورها من التمويل الذي قدمته هذه المؤسسات، مشيراً إلى نماذج من هذا التبادل المنفعي، مثل مؤسّستي "راند"، "كارنيجي"، ومعهد "ماسوستش".

في حين أظهرت نتائج استطلاع الرأي أن أنماط التفاعل بين مؤسّسات التعليم العالي في الدول المتقدمة ومجتمعاتها المحلية قد شهدت تطوّراً، وما كان لها أن تتقدّم لولا ما توفّر من سياق ثقافيّ أتاح لمؤسسات التعليم العالي فرصة تطوير أسلوب إدارتها؛ من ناحية اكتسابها قدراً أكبر من المرونة، جنّبها الجمود الفكريّ والانعزال عن المجتمع بناء على ما قدّمته مؤسّسات المجتمع المدني من تسهيلات، في الوقت الذي لاتزال فيه علاقة التعليم العالي في المجتمعات العربية، وبصفة خاصة المجتمع المصري تقف عند حدود الأمنيات،

حيث تقتصر على المشاركة في تنظيم وتنفيذ بعض برامج التدريب، وتقديم بعض الاستشارات، أو تقديم تفسير لبعض المشكلات، أمّا تلك القضايا المرتبطة بجوهر عملية التنمية فتكاد تكون المشاركات حولها معدومة.

وفي ضوء واقع التعليم الجامعي الذي رصده الكتاب، يختتم المؤلف كتابه بتقديم عدّة توصيات من شأنها الارتقاء بالعملية التعليمية في مصر والعالم العربي، وذلك من خلال:

- إنشاء مراكز بحثية يناط بها دراسة مشكلات قومية ذات أبعاد متعددة، عبر تقديم تصوّرات لها صفة الشمولية حول أهمّ القضايا القومية.
- تفعيل قنوات الاتصال والتواصل بين الجامعات والمؤسسات الإنتاجية والخدمية؛ بهدف إيجاد بيئة مترابطة يمكن من خلالها تكوين قاعدة علمية وتكنولوجية في المجتمعات العربية.
- تشجيع عملية النشر العلمي؛ بهدف تبسيط المعرفة العلمية لأبناء المجتمع خارج الجامعة.

ملف العدد

دور علم النفس في حركة الحقوق المدنية

د. مارتن لوثر كنج

تعريب: د. جيمي بيشاي

مراجعة: د. أحمد عبد الخالق

دور علم النفس في حركة الحقوق المدنية

د. مارتن لوثر كنج[1]

تعريب: د. جيمي بيشاي

مراجعة: د. أحمد عبد الخالق

مقدمة:

دُعي الدكتور مارتن لوثر كنج لإلقاء هذا الخطاب في الاجتماع السنوي لجمعية علم النفس

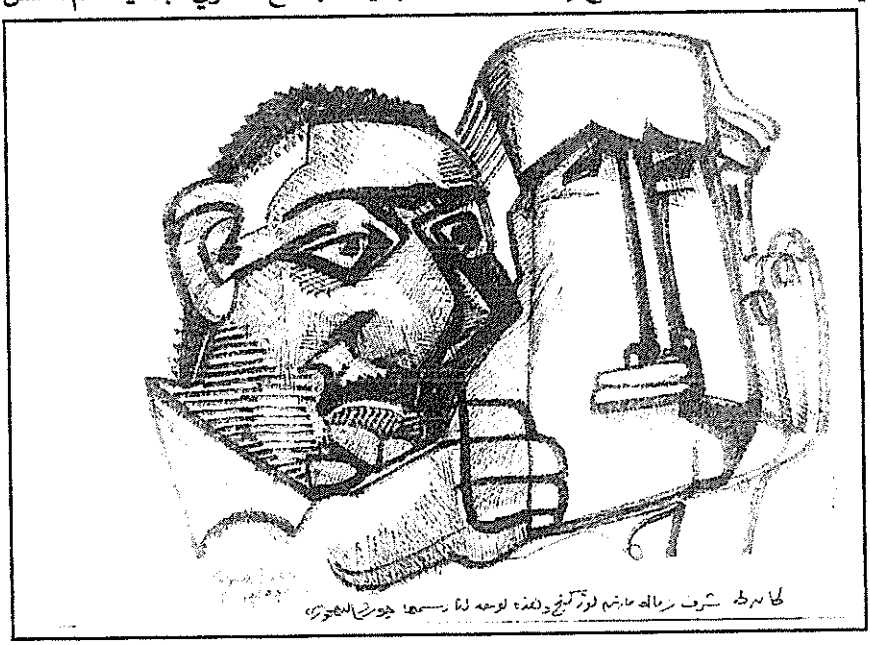

[1] - الدكتور مارتن لوثركنج، رئيس رواد المجلس المسيحي في الولايات المتحدة الأميركية الجنوبية president of southern Christian leadership conference.

الأميركية APA في واشنطن في سبتمبر 1967، عقب حصوله على جائزة نوبل للسلام 1964، بعد نجاح المسيرة التي قادها لتحقيق المساواة في المعاملة بين البيض والزنوج في الحافلات العامة في مدينة مونتجمري بولاية ألاباما. نشر هذا الخطاب التاريخي في مجلة علم النفس الأميركية في مارس 1968 قبيل اغتياله بعام واحد، ويناشد كنج في هذا الخطاب ضمير علماء النفس الأميركيين بالخروج من قوقعة البحث الأمبيريقي الضيق إلى الساحة الاجتماعية العريضة التي يحياها الناس أحراراً متساوين في الحقوق الواجبات.

توطئة المترجم

تورطت مفاهيم علم النفس الاجتماعي بعد حملة العصيان المدني التي قادها مارتن لوثر كنج على درب تحرير الزنوج في الولايات المتحدة الجنوبية، وتوعيتهم بأحقيتهم في الالتحاق الطبيعي بالمجتمع الأميركي العريض. وذلك أسوة بأخوتهم البيض القادمين من أوروبا وآسيا، لكن هذه المفاهيم لم تتطور بين عشية وضحاها، وإنما احتاج تطويرها إلى متابعات، وعقد اتفاقيات سليمة عبر ستة عقود، لغاية صدور قرار مجلس القضاء الأعلى بشرعية المساواة في المعاملة بين البيض والسود.

وجاء هذا القرار بعد نجاح حملة لمقاطعة الحافلات العامة في مونتجمري بولاية ألاباما. ولقد تفضل الدكتور أحمد عبد الخالق، أستاذ علم النفس في جامعة الكويت بمراجعة ترجمتنا لخطاب الدكتور كنج عام 1967 في الجمعية الأميركية لعلم النفس. وهو الخطاب الذي اعتبر عنصراً أساسياً لتطوير مفاهيم علم النفس الاجتماعي، لما ورد فيه من تعضيد البحث العلمي للعلاقة الوثيقة بين الشعور بالانتماء، وتقبل المسؤولية الاقتصادية والاجتماعية في المواطنة.

حيث عانى الزنوج في أميركا عبر قرون عدة من الزمان من تفسخ الروابط الإنسانية الأساسية، كتكوين أسري، مع العلم بأن الشعور بالانتماء للأسرة يشكل نواة الإنتماء للوطن. وأصبح الرجل الزنجي بدون كرامة حيال زوجته وأولاده، بعد أن أصبح الزنجي من أصل أفريقي عبداً لسيده الأبيض القادم من أوروبا. ولم يتطور وعي الانتماء للأسرة إلى الانتماء للوطن والشعور بالمسؤولين والمواطنة، مما أدى إلى جرائم وشغب وتقلص للحريات المدنية التي جاءت بعد الحرب الأهلية ما بين 1861 - 1865. وعلى الرغم من فوز الولايات الشمالية في الحرب الأهلية، إلا أن التعصب ضد الزنوج ظل قائماً في الولايات الجنوبية،

وكانت نشأة الدكتور مارتن لوثر كنج في ولاية جورجيا الجنوبية، ولكنه تعلم في الولايات الشمالية، في بنسلفانيا وبوسطن بولاية ماستوشتس، التي حصل فيها على إجازة الدكتوراه واللاهوت معاً.

ومع أن لفظة زنجي أصبحت مستهجنة في جميع الولايات، إلا أن مارتن لوثر كنج استخدمها في كل مواعظ وأحاديثه وكتبه التي جاوزت عشرة كتب، أولها كتاب صدر عام 1958 بعنوان "قصة مونتجمري"، اختار لها المترجم عنوان "على درب الحرية"، ويشرح الدكتور مارتن لوثر كنج في هذا الكتاب في 230 صفحة قصة المقاطعة الناجحة للتفرقة العنصرية في الحافلات العامة، واستطاع، وهو لما يتجاوز 28 ربيعاً، أن يوحد بين طبقات مختلفة من الزنوج، بحيث تحول أكثر من 50000 زنجي إلى حركة عصيان مدني، أي بدون استخدام العنف، على مدى الفترة ما بين 1954 - 1965، وهي الحركة التي لم تتوقف بعد اغتياله Christian leadership conference southern عام 1968، وإنما ازدادت تطوراً ملموساً يشهد به علماء النفس الاجتماعي، أمثال سليجان، ولوبير، من المجلدات الأربعة لما دُوِّن حالياً بعلم النفس الإيجابي handbook of positive psychology.

كما أصبح الدكتور مارتن لوثر كنج علماً من أعلام الولايات المتحدة الأميركية، يتم تخليد ذكراه كل عام في يوم مولده 18 يناير 1929، وأصبح له تمثال في الكونجرس إلى جوار رؤساء الأميركيين الخالدين، أمثال واشنطن وجيفرسون ولنكولن، وسوف يفتح الرئيس الأميركي أوباما عام 2011 المنصة العالية التي شيدت إلى جوار منصة الرئيس إبراهام لنكولن في العاصمة الأميركية.

دور العلوم السلوكية في حركة الحقوق المدنية

إنها لفرصة ثمينة، وخبرة مجزية، أن أستطيع التمتع باستراحة قصيرة من المطالب اليومية التي يفرضها علينا نضالنا من أجل الحرية والكرامة الإنسانية، والنقاش في موضوع هذا النضال مع أصدقاء أعزاء من ذوي العزيمة القوية في هذه الأمة، وإنها فرصة على وجه أخص للتشاور مع الباحثين حول السبيل لتحقيق هذه الحقوق المدنية لجميع المواطنين دون تمييز عنصري، كان من شأنه عزل المواطن الأبيض عن أخيه الأسود، ويسعدني تناول هذه القضية مع أفراد أكاديمية علمية في طليعة الدارسين لهذه القضية

دراسة علمية، فعلى أكتاف الرابطة الأميركية لعلماء النفس APA تقع مسؤولية صقل عقول أبنائنا وبناتنا في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وسوف تؤول لهؤلاء الطلاب مسؤولية البحث في العلوم الاجتماعية مستقبلاً.

حركة الحقوق المدنية في حاجة إلى مساعدة العلوم الاجتماعية

أقتبس عبارة وردت في مقدمة كتاب صدر عام 1965 بعنوان: "علم الاجتماع التطبيقي"، من تأليف ميللر والفن جولدنر (تقع على عائق العلوم الاجتماعية المسؤولية التاريخية لحث جميع أفراد الجنس البشري على النهوض بمجتمعاتهم. والزنوج في أميركا باتوا محرومين من حقوقهم المدنية، والعلوم الاجتماعية سجلت دراسات لهذه الأوضاع البائسة يمكن الإفادة في الدعوة الإصلاح الاجتماعي).

والفرصة متاحة أمام الباحثين في العلوم الاجتماعية للإسهام الحيوي في تحقيق هذا الهدف الإنساني المتميز، والزنوج الأميركان حالياً تواقون للدخول في موعد مع القدر لتحقيق أهدافهم الصادقة، ونحن واعون إلى أن الباحثين في العلوم الاجتماعية أحسن حظاً من زملائهم في العلوم الطبيعية المسؤولة عما حاق بركب الإنسانية من دمار شامل بعد استخدام الأسلحة النووية، وجلبت الشعور بالذنب، وتنحصر مهمة الباحثين في العلوم الاجتماعية في استئصال ما يحدث في المجتمع من شر لم يكن في فعلهم.

وإذا كان الزنوج في حاجة إلى التوجيه، وفهم الذات، فإن أبناء المجتمع الذي ينتمي للجنس الأبيض هم الذين يعدون أي حاجة ماسة إلى ذلك، إن البيض في أميركا يعملون أن سمَّ العنصرية تفشى في نسيجها الروحي، ولا بد لهم من توثيق هذه الظواهر المتفشية في المجتمع حتى يعم التفاهم بين الأبيض والأسود، وحتى لا يوجد مناد يرفض طلبات الزنوج. والباعث على الأزمة العنصرية الراهنة هو عدم اتخاذ قرار تاريخي يؤكد المساواة بين بني البشر، فمأساة العنصرية في أميركا تكمن في عدم اتخاذ الخطوات اللازمة لتأكيد المساواة بين أفراد المجتمع، وحتى لا نظل سجناء العنصرية من الناحيتين النفسية والاجتماعية أيضاً، وهنالك عدد كبير من الأميركين من الجنس الأبيض يرغبون في أن تظل أسوار العنصرية قائمة، لأنهم مذعورون من منظر الزنجي الأسود أكثر من شعورهم بالمواساة للأحوال السيئة التي يعيشها الزنوج.

إن رسالة العلوم الاجتماعية هي توثيق الشعور بمسؤولية الانتماء للمجتمع الذي يعيش

فيه الأميركي، سواء أكانت بشرته بيضاء أم سوداء، والأميركي الزنجي لا يملك الشعور بالانتماء إلى أميركا التي عاش فيها أجداده من قبل، وهذا الشعور بالضياع، وعدم الانتماء إلى أميركا، أكثر خطراً على أميركا كلها. وبالنسبة للأقلية، فالشعور بالانتماء للوطن من أهم الأهداف الإنسانية التي لا يختلف فيها باحث عن آخر. وإذا كان الأميركي الزنجي في حاجة إلى الوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، فإن المجتمع الأميركي أيضاً في حاجة ماسة إلى هذا الوعي في الرابطة الوثيقة بين سلوك الفرد والآثار اللاحقة للعنصرية في تشكيل الشعور بالإحباط، أو العدوان، ولا يمكن إغفال الدور المهم للتاريخ العنصري المتأصل في نفوس جميع الأميركيين. إن علماء النفس الاجتماعي واعون تماماً للآثار اللاحقة للتمييز العرقي، فهذه الآثار من شأنها إقامة الأسوار العالية التي تفرق بين مواطن وآخر، حيث يشعر الأبيض بالانتماء الكامل للمجتمع، في حين أن المواطن الزنجي لا يشعر بأحقيته في هذا الانتماء. والأسس النفسية للتمييز العرقي لا يمكن إنكار وجودها، أو تجاهلها، ولا بد من التعامل معها بدراسة التاريخ الأميركي لهذه الإشكالية التي بدأت باستيراد العبيد السود من أفريقيا للعمل في فلاحة الأرض في العالم الجديد. وقد كان العبد الأفريقي ملكاً للسيد الأوروبي الذي آلت إليه القارة الأميركية في ما بعد، بينما ظل الزنوج عبر أجيال متعاقبة دون حقوق شرعية، ودون شعور بالانتماء إلى المجتمع.

وهنالك عوائق نفسية لدى الأغلبية البيضاء تمنعهم من التصريح علناً بالمبادئ التي عامت عليها أميركا، من حرية وعدالة ومساواة. يعرف المواطن الأبيض هذه المبادئ، ولكنه يخشى المجاهرة بوجود أسوار عالية من شأنها وضع الزنجي في مكانة تحت قيود صارمة تمنعه من إحداث أي تغيير لهذا الوضع الاجتماعي. والباحث في علم النفس الاجتماعي، كذلك، يخشى التورط في إشكاليات لا يملك التحكم في عواقبها، ويحاول أنصار التمييز العرقي من البيض التحايل على الباحثين، والإيحاء لهم بأن وجود هذه القيود، وهذه الأسوار العالية، أمر لا بد منه حتى يكون هنالك حافز قوي للأفريقي الأسود لكي يثابر بجد وعزيمة للتدرج في سلم التطور الطبيعي، بتحسين مستواه الاقتصادي، حتى يرتقي إلى مستوى الرجل البيض.

وهنالك من يظن أن إزالة هذه العقبات فجأة قد يؤدي إلى الفوضى والإخلال بسلامة المجتمع، وهنالك من الباحثين في العلوم الاجتماعية من يظن أن أي تغيير في بنية المجتمع structural change سوف يؤدي إلى المزيد من الإخلال بالنظم القائمة حالياً.

يناشد الشباب الأميركي من أصل أفريقي زملاءهم من الباحثين في العلوم الاجتماعية للعمل على دراسة المجتمع الراهن بشقيه، من المواطنين البيض والسود معاً، والكشف عن الأوضاع الاجتماعية للتأكد من وجود تفرقة في المعاملات التجارية، وفي الوظائف، وغير ذلك من مرافق الحياة المختلفة.

إن أفراد المجتمع الأبيض أيضاً في حاجة ماسة إلى إدراك أحوال المجتمع الأسود الذي يشترك معه في المواطنة، وفي الانتماء إلى هوية أميركية واحدة[2].

كان من بين عوامل الإصلاح الاجتماعي في الولايات الجنوبية أن عدداً من رجال الدين البيض تنبهوا إلى ما يعانيه إخوانهم الزنوج من حولهم، وكانت هذه المعاناة ناجمة عن ضغوط قاسية في الحقوق المدنية، وكان لهؤلاء المواطنين الفضل في نشر الوعي بالآثار اللاحقة للتفرقة العنصرية، ومنها فقدان الأمل بالنسبة للرجل الأسود في الارتقاء إلى مستوى الرجل الأبيض الذي يعيش معه في البلدة نفسها. وقد أشار هؤلاء المصلحون إلى مسؤولية الرجل الزنجي في إصلاح هذه المعاناة، وحقه في الاحتجاج السلمي ضد هذه الضغوط غير الشرعية، وكان هذا بمثابة نداء للباحث في العلوم الاجتماعية أن يحذو حذو هؤلاء الرواد بانتهاج البحث العلمي، لتقديم النتائج الصادقة التي لا تتقيد بالاعتبارات السياسية.

كان هدف زملائي في الكنيسة التي كنت أعمل فيها في مدينة مونتجمري في ولاية ألاباما أن نكون من حملة المشاعل المضيئة في هذا الدرب المظلم من تاريخنا، أردنا للغالبية البيضاء أن تبصر الضغوط التي يرزح تحتها الزنوج، وشجاعة المواطن الزنجي في تحمل القسوة التي عومل بها أثناء الإضرابات للحصول على حقوقه الشرعية، ومهد هذا الإيمان بعدالة الحقوق المدنية الطريق أمام بعض الأغلبية البيضاء التي بادرت بتعديل التقاليد والعادات العنصرية القديمة.

ولكن نجاح الحملة التي قمنا بها في مونتجمري ألاباما كان طفيفاً، ولا يتجاوز

---

[2] - ركز مارتن لوثر كنج اهتمامه على الانتماء والهوية الأميركية الواحدة في خطابه عام 1964، والذي قال فيه: لقد حان الوقت للنهوض من التمييز العنصري المظلم نحو النور المضيء لتحقيق العدالة، ولتكون المصباح المنير لجميع البشر دون تمييز بسبب الجنس أو العقيدة. واستطاع الأفريقي الأسود بجهاده السلمي أن يثابر بشجاعة وعزم لنشر الوعي بالمساواة في المجتمع الأبيض، وسوف يحفز هذا الجهاد الباحثين في العلوم الاجتماعية للعمل على تعديل سلوك الرجل الأبيض حتى يعترف له بالمساواة في الحقوق أمام القانون.

تخفيض نسب المخالفات والجرائم بين الطرفين، ولم يكن هنالك عمق لهذه التغيرات، وذلك لأن الاقتناع بأخوة البشر لا يتم بمجرد صدور قرار من المحكمة العليا، أو بالاستناد لما ورد في الكتب المقدسة، وإنما يتحقق الشعور بالأخوة على أساس اقتناع داخلي بأن الحقوق المدنية متاحة للأبيض والأسود على حد سواء، وأن هذه الحقيقة ليست منحة لفريق دون الآخر، ولا يمكن تحقيق المساواة بين البشر إلا بعد الاعتراف بأخطاء الماضي، ولم تمض سنوات قليلة من التحسن البطيء في العلاقات العنصرية، حتى بدا لبعض الأفراد المسيحيين أن المساواة بين البيض والسود اعتقاد خاطئ، وعادوا إلى عاداتهم القديمة، وبعد أن كان الزنجي يأمل في التوصل إلى الحقوق المدنية اصطدم بحركة عكسية، وقوبل بمعاملة قاسية في أكثر المحافل، وازداد التوتر والعنف بين أفراد المجتمع، وبدأت مرحلة الاضطرابات والشغب بعنف كان الباعث عليه هو التاريخ الطويل من الكراهية بين الطرفين، وتبددت بذلك معالم المصالحة الأولى التي حققها رجال الكنيسة.

وبمراجعة الإصلاحات الطفيفة في العقد ما بين 1955 ـ 1965، نجد أنها كانت مضللة، حتى أيقن أكثر الناشطين والعاملين في العلوم الاجتماعية أن هنالك عوامل خفية للتعصب لدى الأغلبية البيضاء، وأن توقعاتهم أن يستخدم السود على هذه الصورة لم يكن توقعاً صحيحاً، كما لم يكن في الحسبان مدى التعصب الأعمى الذي يكيده البيض للسود.

وللأسف، لم يقدم علم النفس الاجتماعي أبحاثاً تكشف لنا عن هذ العوامل الخفية التي وضعت الأميركي الزنجي على مدى 350 عاماً في مستنقع من الوحل لا سبيل إلى التفاضي عنه لمجرد إبداء تغيرات سطحية وموقتة عن المعاملات. لقد كانت حملة الاحتجاج السلمي التي حققناها في مونتجمري وبرمنجهام في ولاية ألاباما مجدية في تحقيق بعض التغيرات في الحقوق المدنية، وفي الوقت نفسه كانت عاملاً فعالاً في ضبط الانفجار المتوقع من قبل الزنوج المحرومين من حقوقهم الشرعية، ولكن اقتصارنا على إحداث التغيير في الولايات الجنوبية حمل الولايات الشمالية على دخول مرحلة كمون للغليان المتوقع في ما بعد، ولم يكن لدينا الآلية، أو المرونة، لإحداث تغيرات تلائم الفروق الاجتماعية بين الولايات الشمالية الصناعية والولايات الجنوبية الزراعية، ولم ندرس التقاليد والفروق الثقافية بعناية لندرك أن المظاهرات، حتى وإن كانت سلمية في الولايات الجنوبية، تعد نوعاً من عصيان القانون، ولم يتقبل البيض في الولايات الجنوبية عصيان الزنوج في الشوارع

والمتاجر، ولكن الزنوج تحكموا في إبداء مظاهر الغضب.

دور علم النفس الاجتماعي في دراسة الشغب

كان الشغب في الأماكن الصناعية ظاهرة اجتماعية مألوفة، وقد يكون مستهدفاً لدى بعضهم، ولكنه يظل من الأمور الجديرة بالاهتمام، لأنه على الرغم من كونه مخالفاً للعرف، فإنه لا يتسم بالعصيان المسلح، ولا يهدف المشاغبون إلى الاستحواذ على أراض لا يملكونها، أو السيطرة على الحكم. والهدف هو الإخلال بنظام الأمن الذي يسيطر عليه المجتمع الأبيض، فالشغب نوع من الاحتجاج الجماعي. أما النهب والسلب الذي يعقبه، فيؤدي إلى أعراض عديدة، من بينها إتاحة الفرص للزنجي المحروم بإمكانية شراء حاجاته للحصول على السلع الاستهلاكية بالسهولة نفسها التي يتمتع بها المواطن الأبيض، ومع أن البضائع المسلوبة تكون عادة بلا فائدة له، فإنه عن طريق استحواذها يؤكد لنفسه حقوقه كمستهلك في المجتمع استهلاكي، بحيث أصبح المواطن مرادفاً للمستهلك، وهذا الاستحواذ يحول دون شعور المواطن الزنجي بالاغتراب. إنه يعلم مدى اهتمام المجتمع بالملكية أكثر من اهتمامه بالفرد، وهو يتجاوز الحدود المشروعة في البيع والشراء بالاستيلاء على بضائع الاستهلاك التي لا يملك كمواطن القدرة على شرائها. وحوادث النهب والسلب لا تتكرر في مدينة واحدة، وكان الهدف منها لفت النظر فقط، وليس القضاء على نظام البيع والشراء، أو الاستهلاك عموماً. ولاحظ بعض الباحثين أن حوادث النهب والسلب لا تصيب الناس بأذى، وإنما الهدف هو البضائع الاستهلاكية وحدها، ثم إن هذه الحوادث في مدينة ديترويت لم تكن قاصرة على الزنوج وحدهم، وإنما اشترك بها الفقراء من البيض والسود معاً.

وقد أورد الروائي الشهير فيكتور هوجو رأيه في حوادث الشغب والنهب التي جاءت في أعقاب الثورة الفرنسية، حيث يقول "قبل الحكم على السارق، علينا دراسة الأسباب التي حملته على السرقة". ويقول أيضاً:

"إذا ران الظلام على نفس وارتكبت خطيئة، فإن اللوم لا ينصب على الخطيئة، بل على من تسبب في الظلام". إن أصحاب السياسة من البيض في المجتمع مسؤولون عما يرين على الجماعة من ظلام، ولا ريب أنه من المستهجن إقدام الزنوج على ارتكاب جرائم في حوادث الشغب، إلا أن هذه الجرائم نتجت عن ظلم السياسة العنصرية، ومنشأ هذه

العنصرية هو جرائم استعباد الأفريقيين، ويجب أن يسري القانون على الأبيض والزنجي على حد سواء، ولكن السياسة العنصرية حملت الزنوج على استجداء الطعام، وإسكانهم في مستوى لا يليق بإنسان، أو مواطن أميركي، ثم إن المشرفين على هذه الأماكن يتحايلون على القانون، ولا يتقيدون بقوانين الأمن والنظافة، ويحرمون أحياناً من صرف رواتبهم الزهيدة، وتصبح هذه الأماكن الفقيرة وكراً مظلماً لهؤلاء المساكين، بحيث يتبادر إلى ذهنهم أن السجن مصيرهم، سواء اقترفوا جرائم، أو لم يقترفوا، وإذا أحصينا عدد المخالفات التي يرتكبها الرجل الأبيض المستغل لأحوال الزنوج، فإن جرائم الرجل الأبيض قد تزيد على الجرائم التي ارتكبها الزنوج في مشاغبات تحت ضغوط عنصرية، ويصعب عليَّ التصريح بهذه الملاحظات، ولكن لا بد لنا من من مواجهة الحقائق والإشكاليات التي تواجه مجتمعنا.

حرب فيتنام

هنالك سبب آخر لانتشار مخالفات القانون، والشغب الناجم عن التمييز العنصري؛ إنها تلك الحرب في فيتنام. ولا أنكر أن هذا الموضوع مثير للخلاف، ولكنني أعتقد أن الحرب في فيتنام عرقلت مشاريع الإصلاح الداخلي، فالقنابل التي نسقطها في فيتنام تتفجر في بيوتنا. ومن نافلة القول: إن فيتنام أضرت بمصالحنا داخلياً، كما أضرت بصورة أميركا وهيبتها في العالم.

لقد أصبحت الولايات المتحدة الأميركية معزولة عن العالم سياسياً، وأخلاقياً لم يشترك حلفاؤنا في أوروبا في شن الحرب على فيتنام، وأرغمنا دولاً تابعة لنا، مثل جزيرة تايوان وتايلاند وكوريا الجنوبية، أن تتصاع لضغوطنا للاشتراك معنا في هذه الحرب، وبهذا الأسلوب تأكد للعالم أننا نعمل لمصلحتنا فقط.

أساءت الحرب في فيتنام لاتفاقية جنيف التي كانت الولايات المتحدة أول من وقع عليها، وأضرت هذه الحرب أيضاً بأحكام هيئة الأمم المتحدة، التي كان للولايات المتحدة دور ريادي في تشكيلها، وأدى هذا كله إلى تفاقم العلاقات السياسية بين دول العالم في جميع القارات.

لقد أحبطت هذه الحرب مشروعات النمو الداخلية للمواطنين المحرومين من حقوقهم الشرعية، وأفسحنا المجال أمام مشروعات حربية نهمة وشرسة، فوق حاجات المواطنين

الأساسية، وعززت هذه الحرب قوى الرجعية في أميركا، كما أسهمت في بناء المؤسسة العسكرية التي تشرف على إنتاج الأسلحة الذرية المدمرة التي حذرنا الرئيس آيزنهاور من التمادي في استخدامها. لقد آذتنا هذه الحرب الضروس في فيتنام، وبتنا نعالج الآلاف من الشباب الأميركي، من المشوهين والمبتورين ومرضى الآثار التالية لصدمة الحرب، وكل هذا من شأنه أن يزيد خطورة قيام حرب ذرية تهدد العالم المتحضر بالدمار. وإني كلما أمعنت النظر في هذه الحرب، وما جرته علينا من ويلات وخيمة بالنسبة لأحوالنا الاجتماعية والنفسية، وبالنسبة لحركة الحقوق المدنية، ازداد شعوري بالغضب، وبضرورة شن حملة شعواء ضد الحروب. وقد أثار خطابي هذا نقد الآخرين الذين قال قائلهم "ركز رسالتك حول الحقوق المدنية، والتزم مكانك كرائد لهذه الحركة، ولا شأن لك بحرب فيتنام، أترك هذا لرجال السياسة والحرب". إلا أنني أجد نفسي ملتزماً بالهدف الذي وضعته نصب عيني، وهو العمل على إنهاء سياسة التمييز العنصري بين المواطنين في المجالات العامة، ولا أتحمل أن تؤول معتقداتي الأخلاقية إلى موقفين متناقضين، أحدهما في السياسة الداخلية، والآخر في السياسة الخارجية، إن لدي اعتقاداً راسخاً بأن العدالة وحدة لا تتجزأ، وإن خرق العدالة في أي مكان في العالم هو خرق للعدالة في كل مكان[3].

إنهم يقولون لي إنني سأفقد احترام السطلة الحاكمة متى رددت حملتي الشعواء ضد الحرب، ولكني أرى أن الرسالة الأخلاقية وحدة لا تتجزأ، وأنه لا يمكن التفرقة بين أخلاقيات العنصرية في أميركا وأخلاقيات العنصرية في حرب فيتنام، ولست بالسياسي الذي يفكر في أن تكون مسيرته تابعة لنتائج الاستفتاء، وأفضل أن أؤدي واجبي الأخلاقي قبل الاطلاع على نتائج الاستفتاء الذي يقدم صورة محدودة للاتفاق الجماعي. قد لا تجدي الشجاعة في بعض الأحيان، وقد تتطلب المرونة السياسية أن يكون القائد محنكاً قبل أن يكون صادقاً.

---

[3] - سحبت هذه العبارة من الأقوال المأثورة لمارتن لوثر كنج المغرب.

والغرور بمنطق القوة قد يداهم أتباعه، ولكن القائد ذا الضمير الحي هو من ينشد الصواب دائماً، إنه يدعم رؤية شاملة متكاملة دون النظر لمسوغات تافهة، إنه ينشد الصواب، لأنه الأصح، وهذا هو منهجي في الحياة، وإني على يقين بأن التصديق على الحقوق المدنية سيكون أوقع أثراً، وأكثر جدوى في إنهاء الشغب من حشد مكثف من القوات الحربية لإعلان الحرب على المشاغبين.

البطالة

يصل مستوى البطالة بين الشباب الأميركي من أصل أفريقي إلى 40٪، وهذه الحوادث والاضطرابات يقوم بها أفراد من الشباب تتراوح أعمارهم ما بين 13 ـ 15 سنة، والمعنى واضح بحيث يكون من الرياء الكاذب أن يدعي بعض رجال السياسة أنهم ينشدون تحقيق آمال الشباب بالعمل في الوقت نفسه الذي تنتشر فيه البطالة ووسائل العنف لتحقيق مآرب فاشلة. لقد استطاعت الأمة أن تواجه الإفلاس والعجز المالي في الثلاثينيات بإنشاء هيئة لتوفير العمل على كل المستويات المهنية، وها نحن قد حققنا الرخاء، ولم يعد لدينا عذر لإنشاء هيئة عامة لتحقيق العمالة الكاملة في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

وإلى جانب تأسيس هيئة لتحقيق العمالة، لا بد لنا من تحسين مستوى الإسكان للفقراء الذين يعيشون في الجيتو، وتوجد حالياً برامج مدروسة للإسكان تؤيدها الغالبية الساحقة من البيض والسود على حد سواء، وإحصاء هاريس لعام 1967 أثبت أن 69٪ يوافقون على توفير العمل للعاطين، وأن 65٪ يطالبون بهدم المساكن القديمة البالية الموسومة بطابع الانحلال والرذيلة. إن البرامج موجودة ومتوافرة، وأجمعت الأغلبية على هذه القرارات، ولكن المشرفين على تنفيذ المشروعات في الكونجرس يشغلون أنفسهم بأمور تافهة لا طائل منها حول التكلفة.

وأبدى السيد الرئيس جونسون أسفه لعدم اهتمام بعض أفراد الكونجرس بالقضية العنصرية المطروحة أمامه لاتخاذ قرار بشأنها، ولكن متى توافرت لدى السيد الرئيس العزيمة، فإنه يستطيع أن ينزل إلى مستوى الشعب، ويعاين بنفسه الأحوال المتفاقمة، ومن ثم يمكنه حمل الكونجرس على تحقيق الإصلاح الاجتماعي المنشود. والواجب علينا الآن أن نعمل مع الحكومة لإنهاء المعارضة لهذه المشروعات؛ إننا بحاجة لحل إيجابي لمشكلة انتشار الشغب بين الشباب من أصل افريقي، وعدم التخاذل من جهتنا كرواد للإصلاح لتحقيق الموازنة والعدالة بين مطالب الشباب والفرص المتاحة لهم.

العصيان المدني

قد يتطلب هذا الحل الوسط في رأيي انتهاج أسلوب العصيان المدني، وهذا الحل يتسم بالجرأة، مع تجنب العنف؛ إنه أسلوب يهدد دون أن يبدد، والتخطيط للعصيان المدني في حاجة إلى دراسة، وذلك لتجنب ارتكاب أخطاء الماضي في المبادرة الأولى التي حققت بعض

النجاح مبدئياً، ولكن كان ينقصها المثابرة طويلة الأمد.

ونستطيع بالعصيان المدني تحقيق الوحدة بين أبناء الوطن، وكانت هنالك نخبة قليلة من الرواد الذين أدركوا أن فقد الأمل في تحقيق المساواة بين الأبيض والأسود يؤدي حتماً لإحداث الشغب. إن الزنجي في المدن الأميركية يعيش أزمتين، أزمة الشعور بعدم الانتماء للمجمع الأبيض من جهة، وأزمة التخلف عن اللحاق بركب العمالة في المدن الصناعية التي كانت في حوزة الأغلبية البيضاء من جهة أخرى، وبعض القرارات التي صدرت عن القادة البيض لم تظهر اهتماماً كافياً بأحوال العمالة بين الزنوج، ولكن هذا الاهتمام يجب أن يكون مزدوجاً، أو مضاعفاً، لأن سلامة الأمن في المدن، وسلامة العيش للزنجي صنوان لا يفترقان، إن الغالبية العظمى من مصادر الإنتاج تنتجها المدن الكبرى، التي يؤمها غالبية السكان البيض للعمل، بينما يسكنون في ضواحي هذه المدن، ورخاء الضواحي يرتبط بالعمل الذي يقوم به العامل في المدينة، ومن هنا يبدو أن ازدواج القوى بين البيض والسود سوف يؤدي إلى سلامة المدن، وإلى سلامة العيش لعنصري الأمة في آن واحد. ويجب أن يصاحب الاهتمام بازدهار المدن الصناعية اهتمام بأحوال العمالة، وإتاحة فرصة العمل للبيض والسود معاً. وهذا التضافر بين جانبين هما السماوة وحق العمل كفيلان بالقضاء على الشغب.

دور العالم الاجتماعي

دور علماء النفس الاجتماعي في دراسة هذه المشكلات دور كبير، ويمكن الإفادة من أبحاث عالم النفس الاجتماعي "كينيث كلارك"، وهو أول زنجي احتل مركز رئاسة الرابطة الأميركية لعلماء النفس. وأبرز دراساته العلمية حول وجود علاقات ذات دلالة بين شعور الإحباط لدى الزنجي، وإقدامه على حوادث الشغب، كوسيلة للانتحار. ويرى بعض الباحثين في العلوم الاجتماعية أن الإقدام على الانتحار ليس وقفاً على الزنجي، وإنما يمتد إلى طائفة من الإداريين الذين يعتقدون في التفرقة العنصرية، وبالتالي يعملون على شل أو عرقلة الحلول الإيجابية لهذه الإشكالية الراهنة في المجتمع الأميركي، والآن علينا أن نتساءل: ما المواقف التي يمكن للباحث في العلوم الاجتماعية دراستها لتحقيق الحريات والحقوق المدنية. إن مشاريع الإصلاح الاجتماعي كثيرة ومتوافرة، وأقترح من بينها ثلاثة مشاريع كما يلي:

1 ـ العمل على تكوين نخبة من القادة الزنوج.

2 ـ اقتران العمل السياسي بالمنهج العلمي.

3 ـ الحفاظ على الحلم الأميركي بتوفير الفرص لجميع أفراد المجتمع.

والهدف الأول إيجاد قيادة رشيدة بين أفراد الطبقة الوسطى من الزنوج. ويمكن للباحث في العلم الاجتماعية دراسة العوامل النفسية التي عطلت ظهور قادة زنوج من الطبقة الوسطى المتعلمة، فقد أورد فرانكلين فريزر في كتابه "البرجوازي الأسود" أن هنالك استعداداً لدى الزنجي الذي يرتقي مستواه الاقتصادي أن يبدو منعزلاً عن الجماعة، أو متنصلاً من المسؤولية تجاه بني جلدته، على الرغم من عدم اعتراف الطبقة البرجوازية البيضاء به، وكأن البرجوازية قاصرة على البيض دون سواهم.

وتشير بعض الأبحاث الحديثة إلى بعض التغيرات، ولكن أكثر الدارسين للطبقة الوسطى من الزنوج يعرفون أن هذه الطبقة لم تحصل على الاعتراف بهذه الإنجازات في تحسين العلاقات والعلوم الاجتماعية، ولديها الإمكانات لتقديم البرامج التي من شأنها تعزيز الشعور بالاتحاد بين أفراد المجتمع الأسود، وتضافرهم في هذه المرحلة المواتية لتكوين مجتمع متكامل بلا تفرقة. وليس أدل على هذا النقص في الأبحاث العلمية من خلو البحوث من دراسة تفسر لنا الأسباب التي أدت إلى غياب الرجل الأسود في ريادة نقابات العمال، فالإحصاءات تقول: إن نسبة العمال الزنوج في أميركا حوالي 8.5٪، وهنالك 2 مليون زنجي يعملون في هذه النقابات، ومع ذلك لم يظهر من بينهم عبر خمسين عاماً رئيس نقابة سوى القائد المشهور فيليب راندولف. ويمكننا أن نعزو هذا النقص في عدد القادة الزنوج إلى التمييز العنصري، ولكن التمييز العنصري وحده لا يكفي لتفسير هذا النقص في القيادة، فالتمييز العنصري يفسر بعض الأمور، ولكنه لا يفسر كل شيء، وصورة التمييز العنصري صورة قاتمة حتى الآن، ونحن في حاجة إلى تسليط الضوء على هذه الصورة القاتمة، واختيار خطوات الإصلاح المجدية.

العمل السياسي

يتعلق المجال الثاني باستخدام المنهج العلمي في العمل السياسي المجدي. لقد اهتم الزنوج في العقدين الأخيرين بحقوقهم الدستورية، من مثل حق الانتخاب، أو الحصول على امتياز معين في التجارة، دون أن يحققوا نجاحاً كبيراً، ومع ذلك كان هذا الجهد أكثر

تأثيراً من المظاهرات، وأحداث الشغب، أو الخروج في مسيرة. والجهد الذي يبذله الزنجي في الحصول على حق الاقترع أجدى كثيراً من المظاهرات المثيرة التي لا طائل من ورائها. واتفقت الهيئات النضالية الزنجية، سواء أكانت تقدمية، أو محافظة، على جدوى العمل للحصول على حقوق الاقتراع النضالية الزنجية، سواء أكانت تقدمية، أو محافظة، وعلى جدوى العمل للحصل على حقوق الاقتراع قبل كل شيء آخر. وصرح بذلك كل من ستوكي كار مايكل، وروي ويلكنز. واعترف روي ويلكنز أن كفاح الرجل الأسود عن طريق قوة البطش والعدوان مصيره الموت، والسبيل المجدي عملياً هو الحصول على الحقوق المدنية أولاً. هذا هو ما تهدف إليه مسيرتنا السلمية.

وسجل باحثان في العلوم الاجتماعية، هما ماثيوز وبروتر عام 1966، أن أسلوب المظاهرات في الولايات الجنوبية لم يحقق امتيازاً للرجل الأسود، كما أن الظن بأن الحصول على حق الانتخاب أمر مبالغ فيه، لأن الحصول على هذه الحقوق دون الحقوق الأخرى لن يجعل الرجل الأسود مساوياً للرجل الأبيض، ذلك لأن حق الانتخاب وحده لا يرفعه إلى المستوى الاقتصادي الذي يستمتع به المواطن الأبيض، ومن ثم لا يمكن اعتبار الحصول على حق الاقتراع في الانتخابات كافياً لتحقيق المساواة.

ويرجح الباحث الاجتماعي جيمس ويلسون 1965 هذا الرأي، ويفسره بالقول إن البنية الأساسية للانتخابات في الولايات المتحدة الأميركية لها تاريخ لم يشترك في النضال نحو تحقيقه الزنجي الأميركي، الذي ظل فترة طويلة نسياً منسياً في التاريخ السياسي. وعلى هذا الأساس، فإن الإمكانات والإنجازات السياسية بالنسبة للزنوج لاتزال محدودة، أو بلا جدوى. وبدا من هذا التفسير أن الأمل في تشييد دعامة قوية كالصخر تحت أقدام الزنجي تمخضت عن ركام رملي لا يمكن الارتكاز عليه، أو التنبؤ بآثاره.

ويبدو من نتائج بعض أبحاث علماء الاجتماع السياسي أن هنالك اختلافاً تاريخياً مهماً يفصل بين البنية الأساسية لمجتمع البيض الأوروبي، والبنية السياسية لمجتمع الزنوج القادمين من أفريقيا، ونحن في حاجة ماسة إلى دراسات جديدة للتأكد من صحة هذه التفرقة النظرية في البنيتين. ونذكر على سبيل المثال دراسات عالم الاجتماع الشهير ليبست في جامعة ستانفورد 1959 . 1957، حيث كان الاهتمام منصباً على المجتمعات التي لها تاريخ في الديموقراطية، ولم يتعرض الباحثون لدراسة المجتمعات الأفريقية، وبذلك تبين أن هنالك بنيتين مختلفتين في المجتمع الأميركي، وتطور كل منهما تطوراً مختلفاً عن الآخر،

وضاع وقت طويل من حساب الباحثين في العلوم الاجتماعية الذين أهملوا هذا الجانب النظري في دراستهم. وهذه المفارقة في حاجة إلى دراسة لمعرفة إذا ما كنا بصدد مجتمعين مختلفين، أم مجتمع واحد عاصر أحداثاً تاريخية عبر ثلاثة قرون من الزمان في القارة الأميركية. والباحثون في العلوم الاجتماعية في حاجة ماسة إلى دراسة الآثار النفسية والأيديولوجية لهذا الاعتقاد بالفروق الثقافية بين البيض والسود، ودراسة التطورات التاريخية في القارة الأميركية.

وقد يكون ما أورده العالم ليبست 1959 ـ 1957 من دراسات لأسس الديموقراطية من الأمور التي تبعث على التشاؤم في مستقبل قضية الحقوق المدنية، ولكننا نعلم من خبراتنا في مسيرتنا نحو تحرير الزنوج في أميركا أن هنالك عقبات يمكن لنا مواجهتها بالعمل سوياً نحو مزيد من البحث العلمي، ومازلت أتطلع إلى مستقبل إيجابي لقضية الحقوق المدنية للزنوج في أميركا.

يشعر الزنجي بالتحولات النفسية التي من شأنها تحرير اعتقاده الراسخ حول سيطرة الأغلبية البيضاء على مجرى الفكر، وقد تغلغلت الأفكار العنصرية للأغلبية من البيض في أذهان عدد كبير من الزنوج، وذهب نفر منهم إلى الإيمان بقداسة فلسفة الأغلبية وأخلاقياتها، على الرغم من أن بعض نواحي هذه الفلسفة منحطة وفاسدة، وقد تعد انتهاكاً للحرمات.

لقد عانى الزنوج في أميركا من الاضطهاد العنصري عبر قرون من الزمان، عن طريق الاستغلال الاقتصادي والسياسي للروابط الإنسانية، ومن أسوأ آثار هذا الاستغلال فقدان روح التساؤل الطبيعية لدى الزنجي، الذي ظل خاضعاً لسيطرة المستغل، بحيث لا يتجاسر على التحقق من نواياه الخفية على الإدراك المباشر، وتكيف الزنجي مع مواقف لا يفصح فيها عن ريبته من الرجل الأبيض، ولا يسمح لنفسه أن يتجاذب معه أطراف الحديث، لأنهما ليسا على المستوى الاجتماعي نفسه، وليس للزنجي أن يخاطب الرجل الأبيض كما لو كان صنواً له، ويمتلك الحقوق نفسها. وهنالك تغيير "جذري"، أو هو بعض التحول في المعاملة التي كانت تتسم قديماً بعلاقة السيد بالعبد، وأنا أستخدم هنا الاصطلاح "جذري"، بمعنى التغير الذي يعمل على فهم الأوضاع التاريخية لعلاقة السيد بالعبد، وليس العمل على الثورة، أو الغليان، أو التطرف الفطري للفكر. وفي العقد الأخير من الكفاح لتحقيق الحقوق المدنية، زاد وعي الرجل الأسود عمقاً بما جادت عليه بصيرته، ونظرته

للعلاقات الإنسانية، وأصبح زنوج أميركا، ولو لمرة في التاريخ، أكثر وعياً بالأسباب التي حملت الرجل الأبيض على استخدام أساليب العنف الجلف، والقسوة، في استغلال أخيه المواطن الزنجي. ومن هنا أدرك الزنجي أن محنته الراهنة مع أخيه الأبيض ليست مجرد عرض من الأعراض السطحية، وإنما هي إشكالية منظمة، أي أنها تهدد سلامة الأمن والتواصل بين البشر.

لقد حاق الأذى بالزنجي من الضربات الموجعة التي كالها له الرجل الأبيض، سواء أكانت بالمواجهة الهجومية، أو برد الفعل العكسي، ولكن هذه الضربات أفاقته من سباته، وكشفت له عن طبيعة المتغطرس، أو المضطهد، ومتى زالت الأوهام ظهر الحق وزهق الباطل. لقد نضج الزنوج في أميركا، وأصبحوا أكثر وعياً بما يدور حولهم، وهم يستمعون بتعقل إلى الإشكاليات التي يثيرها بعضهم، ويتساءلون حول مسؤولية كل من الرجل الأبيض والأسود، ومتى تبلور الوعي، واستعاد الفكر نظرته الموضوعية للإشكالية، فإن مجرد الإسهاب في توبيخ أحد الطرفين، أو التهرب من تحديد المسؤولية، يعد ضربة قوية على وتر جعل عزل الزنجي بعيداً عن مكانه الطبيعي، كمواطن له حقوقه الشرعية في المجتمع الأميركي.

ونحن في حاجة إلى أبحاث العلوم الاجتماعية، لتوضح لنا مسيرتنا في هذه الحركة السلمية لحقوق الإنسان، وتجيب عن السؤال: هل نحن في طريقنا نحو تحقيق التكامل الاجتماعي المنشود، أم أننا في صراع دائم مع مجتمع يعتد بعنصرية أدت بنا إلى هذا النضال، وهذه بعض الأسئلة التي نريد لها جواباً.

نعلم أننا ما زلنا نجهل الإجابة عن أسئلة كثيرة حول السبيل إلى الإصلاح الاجتماعي، ونعلم أيضاً أننا توصلنا إلى الإجابة عن بعض هذه الأسئلة، لقد حققنا بعض التقدم، وبتنا أكثر ثقة بأنفسنا، ولكن توجد أمامنا تعقيدات كثيرة، ولم نتوصل بعد إلى الفكر النظري الشامل الذي يوصلنا إلى العلاج الناجح، علينا أن نتوصل سوياً لإيجاد علاج لهذه الإشكاليات التي تواجهنا في أميركا، وكما قلت مراراً من قبل: إن الزنجي الأميركي ظل راسخاً في ولائه للولايات المتحدة، وفي إيمانه بتحقيق الحلم الأميركي لكل مواطن، وكلنا أخوة في أرض الرخاء.

وقد شعرت بالكرب عند اطلاعي على عدد من أعداد صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 31 أغسطس 1967، ورد فيه نص خطاب لأحد علماء الاجتماع في جامعة ميتشيغان، وهو

أيضاً الرئيس، وقال فيه إن الزنوج لديهم الفرصة لتأسيس مجتمع زنجي خاص بهم وحدهم في أميركا الجنوبية، إنه يقترح على المواطنين الزنوج في الولايات المتحدة الأميركية أن يهاجروا نحو الوديان الفسيحة والسهول الملاصقة لجبال الأنديز، حيث تكون لهم هويتهم الزنجية المتميزة. واقترح عالم الاجتماعي الشهير على الحكومة الأميركية أن تبذل جهداً للتفاوض مع دول أميركا الجنوبية، مثلاً إكوادور، وبيرو، وبوليفيا، لترحيل الزنوج من أميركا الشمالية، وإسكانهم في أميركا الجنوبية.

إن هذا القول المروع يحملني على الاستخفاف به، ولا سيما أنه صدر عن رئيس رابطة علم الاجتماع في الولايات المتحدة، وهو يناقض المنطق السليم، لأنه يهمل كل العوامل التاريخية التي حملت سكان أميركا الشمالية البيض على استخدام العبيد بالسخرة في فلاحة أراضي العالم الجديدة، ولتحقيق الحلم الأميركي المفتوح أمام جميع البشر، وكأن هذا العالم يريد تغيير مسار التاريخ بالجري إلى الوراء. ويبرر البروفيسور لومس اقتراحه بنجاح فكرة الصهيونية، وإسكان اليهود القادمين من أوروبا في فلسطين. وأنا أقول له: لن نسلك مثل هذا السلوك المتخلف. ثم إن ترحيل اليهود وإسكانهم في فلسطين ما كان ليتم دون ضمان ومساعدات مالية ضخمة من جانب حكومة الولايات المتحدة. وأوجه السؤال للبروفيسور لومس مالاريخ الذي يستند إليه في طرد الزنوج الأميركيين من الولايات المتحدة إلى جبال الأنديز في أميركا الجنوبية.

إنني أؤكد لكم مرة أخرى أننا أبناء الوطن الأميركي، أسهمنا، وما زلنا نسهم، في بناء مجتمع ديموقراطي للبيض والسود على حد سواء؛ إن توحيد طبقات المجتمع في الولايات المتحدة ليس إشكالية، وإنما يحمل إمكانيات رائعة لتحقيق المساواة على الرغم من التنوع والاختلاف.

ولا أنكر جذور مشكلة التمييز العنصري في التاريخ، إنها مشكلة ضخمة وتبعث على التشوش، ولا أظن أننا سنصل إلى الحل دون تطور الوعي على مستوى كوني واسع النطاق، بحيث تتضافر جهود ذوي النيات الطيبة والقلوب الرحيمة في جميع أنحاء العالم.

توجد لكل فرع من فروع المعرفة مفردات علمية خاصة به، وكثيراً ما تتحول هذه المفردات العلمية إلى تعبيرات مألوفة وشائعة الاستعمال، بحيث تتحول إلى صور مألوفة في الذهن، أو أفكار نمطية، أو كليشهات يسهل تداولها بين الناس. إن الإصطلاح الأكاديمي الذي يستخدمه علماء النفس حالياً هو اصطلاح التوافق، ومنهجنا هو

العكس، أو سوء التوافق. والتوافق اصطلاح شائع الاستخدام في علم النفس، فهنالك توافق سوي، وآخر غير سوي، كما يوجد توافق صالح للمجتمع، وآخر يعرف بالتوافق المرضي، وهنالك وسائل للتخلص من التوافق المرضي، أو ما يعرف بالسلوك العصابي، أو أسلوب الشخصية المريضة بالفصام.

وبالانتقال من مستوى الفرد إلى مستوى المجتمع، فإن أكثر الناس تمييزاً بين ظروف ومواقف لا يمكن التوافق معها، وهنا مواقف لا يصح التوافق عليها على الإطلاق، إذا كنا من ذوي النية الحسنة والإدراك السليم، وليس بيننا كباحثين في العلوم الاجتماعية من يستطيع التكيف مع التفرقة العنصرية، كما لا يصح لأحد منا أن يتكيف مع التعصب الديني الأعمى، ويجب ألا نتكيف مع أحوال اقتصادية تحرم الأغلبية من ضرورات الحياة، بينما تغدق الكماليات على عدد قليل من الناس. ويجب ألا نتكيف مع فكرة جنوب للطبقة العسكرية، أو جنوب فقير بسبب العواقب الانتخابية لاستخدام العنف؛ نحن عيش في عالم المستكشفات الفضائية والأقمار الصناعية المذهلة، من مثل سبوتنك، وإكسبلورر، وجيمني، وحولنا القذائف والصواريخ البالستية الموجهة التي توصلنا إلى طريق الدمار الشامل في الطبقة العليا من الغلاف الجوي. في هذا العالم الذي نعيش فيه لا تستطيع دولة أن تكسب الحرب، ولم يعد الخيار بين استخدام العنف، أو التخلي عنه؛ إن الخيار القائم حالياً هو بين التخلي عن العنف، أو التخلي عن وجودنا في العالم، وكما صرح الرئيس كينيدي: إما أن يقضي الجنس البشري على الحرب، أو تقضي الحرب على الجنس البشري. والبديل لنزع السلاح، والبديل لإيقاف العمل على تنمية الأسلحة النووية، هو الدخول في جحيم إبادة الجنس البشري، وهو جحيم لم يتوصل دانتي إلى تخيله في جهنم التي وصفها في كتابه الشهير الكوميديا الإلهية.

سوء التوافق الخلاق

لقد أضحى العالم الذي نعيش فيه في حاجة ماسة إلى تنظيم جديد، أو منظومة حديثة لتحويل المعاناة المريرة التي نمر بها إلى توافق خلاق، ويمكننا أن نطلق على هذه المنظومة العنوان "الهيئة الدولية لإنهاء معاناة البشر"، من سوء التكيف إلى التكيف الخلاق. وأقدم لكم الرجال والنساء في هذه المنظومة، لأنهم يتسمون بعدم التكيف، ويسعون نحو التكيف الخلاق، وموقفهم شبيه بموقف النبي عاموس في العهد القديم، لأنه لم يشأ أن

يتكيف مع الأوضاع الاجتماعية الظالمة، وتسبب له القول: ليجر الحق والعدل كالمياه، والبر كنهر دائم. وهنالك مقال آخر للتكيف الخلاق في شخصية أبراهام لنكولن، الذي لم يتردد في اتخاذ القرار الحاسم بتحرير العبيد، "لأن الأمة لن تستقيم أبداً إذا ظل نصفها عبيداً، والنصف الآخر أحراراً".

وهنالك الرئيس الثاني للولايات المتحدة الأميركية، وهو توماس جيفرسون، الذي عاش في مناخ ساد فيه امتلاك العبيد، ولكنه استطاع أن ينحت على جدار التاريخ الأميركي قوله المأثور "إننا نؤمن بأن حقوق الإنسان بدهية واضحة جلية، وأن الخالق وهب جميع أفراد البشر المساواة منذ بدء الخليقة".

ومن بين هذه الحقوق الأساسية الحياة والحرية، والسعي نحو تحصيل السعادة أن المعاناة في التكيف لضغوط المجتمع قد تحفز إلى التحرر والانطلاق من ظلام العالم الكئيب الفقر، وإلى فجر السماء الساطعة بالحرية والعدالة، وإن البعث الناجم عن المعاناة يحفز الفرد إلى إجراء تعديلات في ممارسته، ومن ثم يمهد السبيل إلى الحصول على حقوقه.

لم أفقد أملي في البشرية على الإطلاق، وأعترف أنني مررت بأيام عصيبة، ومر زملاء لي في حركة الحقوق المدنية بالمعاناة نفسها، وكلنا مررنا بأيام ساد فيها الشعور بالإحباط، وكانت هنالك أيام لم نكن نعرف فيها مصيرنا، وبدت مسيرتنا أحياناً بلا جدوى، وكدنا نفقد الأمل بعد أن خيم علينا الشعور باليأس، ومع ذلك لم أفقد الأمل في المستقبل، وسياستي في الحياة لاتزال سياسة الأمل المستديم أن الهدف أمامنا هو الإيمان بحرية الإنسان، وأنه على الرغم من حوادث رد الفعل العنيف ضدنا، فإننا واصلون إلى غايتنا، ذلك لأن غايتنا، وغاية أميركا، هما غاية واحدة، وهي الحرية.

ومهما كانت الإساءة في المعاملة والازدراء الذي يحيق بأفراد منا، فإن مصيرنا، نحن الزنوج، هو مصير أميركا. إننا نحتل التاريخ نفسه، والمسؤولية نفسها نحو التاريخ. وقبل قدوم الآباء المهاجرين إلى شاطئ بليموث في ولاية ماساتشوستس، كان لنا وجود معكم. وقبل أن يحفر جيفرسون تلك الكلمات التي أشادت بحقوق الإنسان على ألواح تاريخ الولايات المتحدة، كان لنا وجود معكم. وقبل كتابة تلك العبارات الجميلة في مارش السلام الوطني، كنا هنا معكم. وعلى مدى قرنين من الزمان، كافح أجدادنا في حقول القطن لتوفير الخير لأميركا، حتى أصبحت ملكة القطن في العالم، وأجدادنا هم الذين فلحوا الأرض، وشيدوا القصور لأسيادهم البيض. وعلى الرغم مما عانوه من اضطهاد،

فقد نهض زنوج أميركا بفضل حيويتهم ونشاطهم الذي لا يكل، ولم يتوقفوا عن العمل على الرغم من العبودية القاسية، ولم يدب في روعهم اليأس، وظلوا مرفوعي الرأس، ساعين نحو الحرية، والحفاظ على تراث الأمة التي دعتهم لحرث أراضيهم، واستطاعوا بعون الله اكتساب الانتماء لأميركا.

مازلت أردد الأغنية التي تعبر عن حركة التحرير المدنية، ستكون لنا الغلبة، أو ستكون لنا الغلبة، لأن قوس العالم الأخلاقي طويل، ويحني رأسه إجلالاً للعدالة، وستكون لنا الغلبة، لأن كارلايل كان صادقاً في قوله "إن الكذب لا يدوم".

سيكون النصر حليفاً لنا، لأن وليم كولن برايانت عبر عن جوهر المعاناة التي تؤدي إلى الظفر بالقول "متى وضعنا الصادق على خشب الصليب، فإن الصدق لا يقع على الأرض، وإنما يرتفع إلى العلى، لأن الإيمان بالقيامة يعني غلبة الصدق على الشر، ونحن نجول حالياً في جبل اليأس، ونحن في سبيلنا إلى صخرة الأمل، حان الوقت الذي نرفع أمتنا من الرمال المتحركة للظلم العنصري، إلى صخرة الأخوة الصلبة. سوف يتحول الخلاف الحالي بيننا إلى سمفونية، أو أغنية الإخاء والمساواة بين بني البشر، وهذا هو اليوم العظيم، ولكن لن يكون هذا اليوم نصراً للرجل الأبيض وحده، ولا للرجل الأسود وحده، إنما سيكون نصراً للإنسان.

تعقيب المترجم البروفيسور جيمي بيشاي

أثر خطاب كنج على علم النفس الاجتماعي

نشر هذا الخطاب في مجلة علم النفس الأميركي في مارس 1986، أي بعد مرور 19 سنة على إلقائه في سبتمبر 1967، وراجعت ما نشر من تعليق عليه، فلم أجد إلا النذر اليسير، وكان اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية حتى الثمانينيات من القرن الماضي قاصراً على دراسات التعلم والإثابة والعقاب ونشر الخطاب بصورة مقتضبة في مجلة شؤون اجتماعية 1968، وقرأت أن الخطاب كان بليغاً ومعبراً عن محنة الزنوج في أميركا، إلا أنه في الوقت نفسه انتقد خطاب مارتن لوثر كنج، لأنه خالف العرف لرأي الأغلبية من المواطنين البيض، الذين يرون أن علاقة الأبيض بالأسود علاقة طفيلية أو تطفلية، لأن الأسود لم يصل بعد إلى مستوى الأبيض من النواحي العملية والاجتماعية والاقتصادية، ولهذا فعليه أن ينتظر دوره قبل أن يطالب بحقوق ليست له. يقول الناقد: إن خطاب مارتن لوثر كنج يطالب بحقوق مدنية للزنوج، وكأنهم في مستوى الطبقة المتوسطة من البيض؛

والواقع خلاف ذلك، فأكثر الإحصاءات تشير إلى أن مستوى التعليم والاقتصاد عند الزنوج دونه عن مستوى المواطنين البيض. ومع أن مارتن لوثر كنج اعترف بهذه الفروق التعليمية، والاقتصادية، فإنه رأى أن التوقف عند هذه الإحصاءات لا يوضح الصورة الكبرى للإشكالية، لأن استقدام العبيد من أفريقيا، ووضعهم في مواقف لا تسمح لهم بتكوين أسرة، أو الحصول على حقوق مدنية، كالتعليم، والانتخاب، والتأمين الصحي، كل هذا لم يكن متاحاً للزنوج عبر القرون الثلاثة التي أمضوها في أميركا.

ويشير مارتن لوثر كنج إلى نقطة مهمة، وهي أن المواطن الأبيض قد يتعاطف مع الأحوال القاسية التي عاشها الزنجي، ولكنه في قرارة نفسه يؤمن بأسبقية الرجل الأبيض الأوروبي على الرجل الأفريقي، لأن الأول أثبت وجوده بالسيطرة على الطبيعة، في حين أن الزنجي لم تكن له كشوفات جغرافية، أو علمية، حتى الآن، ولم يكن من السهل على مارتن لوثر كنج، بعد دراساته في الفلسفة واللاهوت أن يقدم الأدلة الإمبريقية التي تنفي هذا الزعم الخاطئ، ولكنه أشار إلى بحث كينيت كلابك، الذي كشفت فيه زوجته عن الرهبة التي يشعر بها الطفل، أو الطفلة، من الزنوج تجاه الأطفال البيض في المدرسة.

ولكن كنج اعتمد على أسلوب الاستمالة أكثر من الإقناع في خطابه، ووجه رسالته لذوي النوايا الطيبة، من علماء النفس الاجتماعي، كما ضمن خطابه أقوالاً لمشاهير رجال الكنيسة البيض الذين يحسنون الظن بالإنسان. كما أشار كنج في خطابه إلى أن فكرة شعوب متفوقة بطبيعتها، وشعوب أخرى وضيعة، فكرة لا سند علمياً لها، وناشد الباحثين متابعة البحث في الفروق الثقافية، ولكنه ركز حديثة على صعوبة المحافظة على الشعور بالكرامة الإنسانية بين مظاهر الفقر والعوز والحرمان والجوع.

وأورد في خطابه أن جميع الأديان تؤمن أن البشر متساوون في الكرامة الإنسانية، وأن التسليم بكرامة الإنسان يتضمن منحه الحق في أن يكون حراً بأوسع معاني الكلمة وأحسنها، ولكن هذه الحرية ليست قاصرة على حرية الكلام والدين والعبادة وحده، وإنما كذلك حرية العمل وتحصيل الرزق، والنزوع نحو بصيرة الإنسان الخلاقة. ويعترف مارتن لوثر كنج بأن حملته الشعواء ضد الحرب في فيتنام قد تكون أضرت بقضية الحقوق المدنية، ولكنه ردد قوله إن خرق العدالة في أي مكان هو خرق للعدالة في كل مكان. وقد أثار هذا القول حفيظة المخابرات العامة FBI، حتى يقال إنها أوعزت إلى جيمس إيرل راي باغتياله في 4 أبريل/ نيسان عام 1968.

C. (2004). Personality Testing in Law Enforcement Employment Settings: A Metaanalytic Review. *Criminal Justice and Behavior, 31 (6)*, 649-675.

Zeidner, M., Matthews, G., & Roberts, R. D. (2004). Emotional intelligence in the workplace: A critical review. *Applied Psychology: An International Review, 53 (3)*, 371-399.

Schutte, N. S., Malouff, J. M., Simunek, M., McKenley, J., & Hollander, S. (2002). Characteristic emotional intelligence and emotional well-being. *Cognition and Emotion, 16,* 769-785.

Sheehan, M. K. (2004). *A Test of a Multilevel Model of Personnel Selection in a Customer Service Organization.* Unpublished PhD Thesis. Texas A&M University, USA.

Slaski, M., & Cartwright, S. (2002). Health, performance and emotional intelligence: an exploratory study of retail managers. *Stress and Health, 18,* 63-68.

Smith, M., & Smith, P. (2005). *Testing People at Work: Competencies in Psychometric Testing.* Oxford, UK, BPS and Blackwell Publishing.

Spector, P. E., Fox, S., Penney, L. M., Bruursema, K., Goh, A., & Kessler S. (2006). The dimensionality of counterproductivity: Are all counterproductive behaviors created equal? *Journal of Vocational Behavior, 68,* 446-460.

Suliman, A. M., & Al-Shaikh, F. N. (2007). Emotional intelligence at work: links to conflict and innovation. *Employee Relations, 29 (2),* 208-220

Stolp, S. J. (2002). *A Validation Study of a Writing Skills Test for Police Recruit Applicants.* Unpublished MA Thesis. University of North Texas, USA.

Sy, T., Tram, S., & O'Hara, L. A. (2006). Relation of employee and manager emotional intelligence to job satisfaction and performance. *Journal of Vocational Behavior 68,* 461–473.

Tett, R. P., Jackson, D. N., & Rothstein, M. (1991). Personality measures as predictors of job performance: A meta-analytic review. *Personnel Psychology, 44,* 703–742.

Tett, R. P., Steele, J. R., & Beauregard, R. S. (2003). Broad and narrow measures on both sides of the personality–job performance relationship. *Journal of Organizational Behavior, 24 (3),* 335–356.

Tureary, A. S. (1999). *Manual of Cognitive Ability Test.* UAE, Alain, Dar Alketab Aljamey.

Van Rooy, D. L., & Viswesvaran, C. (2004). Emotional intelligence: A meta-analytic investigation of predictive validity and nomological net. *Journal of Vocational Behavior, 65 (1),* 71-95.

Varela, J. G., Boccaccini, M. T., Scogin, F., Stump, J., & Alicia,

Piotrowski, C., & Armstrong, T., (2006) Current Recruitment and Selection Practices: A National Survey of Fortune 1000 Firms. *North American Journal of Psychology, 8 (3),* 489-496.

Poole, A., Carswell, J., Lewis, R., Powell, D., & Marcus, B. (2008). *Emotional Intelligence-Counterproductive Work Behavior Relation: Does EI Have a "Dark Side"?* Paper Presented at the 23rd Annual Conference for the Society of Industrial and Organizational Psychology, San Francisco, California, USA.

Qatan, T. K. (2003). *The Behavior of Policemen from Criminal Psychology Perspective.* U.A.E, Abu Dhabi Police Research Center.

Rabee, M. S., Yousef, G. S., & Abdullah, M. S. (2004). *Forensic Psychology* (second edition). Egypt, Cairo, Dar Gareab.

Roberstson, I., Bartram, D., & Callinan, M. (2002). Personeel Selection and Assessment. In P. Warr (Eds,) *Psychology at Work* (fifth edition) (pp. 100-152). London, Penguin Books.

Rothstein, M. G., & Goffin, R. D. (2006). The use of personality measures in personnel selection: What does current research support? *Human Resource Management Review, 16,* 155–180.

Sackett P. R. (2002). The structure of counterproductive work behaviors: Dimensionality and relationships with facets of job performance. *International Journal of Selection and Assessment, 10,* 5-11.

Salgado, J. F. (1997). The five factor model of personality and job performance in the European community. *Journal of Applied Psychology, 82,* 30-43.

Salgado, J. F. (2002). The big five personality dimensions and counterproductive behaviors. *International Journal of Selection and Assessment, 10,* 117-125.

Salgado, J. F., & Rumbo, A. (1997). Personality and Job Performance in Financial Services Managers. *International Journal of Selection and Assessment, 5,* 91–100.

Salovey, P., & Mayer, J. D. (1990). Emotional intelligence. *Imagination, Cognition and Personality, 9 (3),* 185-211.

Sarchione, C. D., Guttler, M. J., Muchinsky, P. M., & and. Nelson-Gray, R. O. (1998). Prediction of Dysfunctional Job Behaviors Among Law Enforcement Officers. *Journal of Applied Psychology, 83 (6),* 904-912.

Lord, V. B., & Schoeps, N. (2000), Identifying Psychological Attributes of Community-Oriented, Problem-Solving Police Officers. *Police Quarterly, 3,* 172-190.

Lievens, F,, Harris, M. M,, Keer, E. V., & Bisqueret, C. (2003). Predicting Cross-Cultural Training Performance: The Validity of Personality, Cognitive Ability, and Dimensions Measured by an Assessment Center and a Behavior Description Interview. *Journal of Applied Psychology, 88 (3),* 476–489.

Mohamed, N., & Pauleen, D. J. (2005). *Cognition, Quantum Skills, and Knowledge Management in the Criminal Investigation Process: A Conceptual Model.* Paper Presented at Knowledge Management in Asia-Pacific, Building a Knowledge Society: Linking Government, Business, Academia and the Community (28-29 November), Wellington, New Zealand.

Moosa, F. F. (2005). *Manual of Emotional Intelligence Scale.* Egypt, Cairo, The Anglo-Egyptian bookshop.

Mount M., Ilies, R., & Johnson, E. (2006). Relationship of personality traits and counterproductive worke behaviors: The mediating effects of job satisfaction. *Personnel Psychology, 59,* 591–622.

Nikolaou, I., & Tsaousis, I. (2002). Emotional intelligence in the workplace: exploring its effects on occupational stress and organizational commitment. *The International Journal of Organizational Analysis, 10 (4),* 327-342.

Ones, D. S., & Viswesvaran, C. (2001). Integrity Test and Other Criterion-Focused Occupational Personality Scales (COPS) Used in Personnel Selection. *International Journal of Selection and Assessment, 1 (1/2),* 31–39.

Ones, D. S., Viswesvaran, C., & Dilchert, S. (2005). Personality at Work: Raising Awareness and Correcting Misconceptions. *Human Performance, 18 (4),* 389–404.

Piedmont, R. L., & Weinstein, H. P. (1994). Predicting supervisor ratings of job performance using the NEO Personality Inventory. *Journal of Psychology, 128 (3),* 255–265.

Pienaar, J., Rothmann, S., & Vijver, F. (2007). Occupational Stress, Personality Traits, Coping Strategies, and Suicide Ideation in the South African Police Service. *Criminal Justice and Behavior, 34 (2),* 246-258.

constructs and the effect of response distortion on those validities. *Journal of Applied Psychology, 75,* 581-595.

Hughes, T. T. (2003). Jordan v. The city of New London, police hiring and IQ "when all answers they don't amount to much". *Policing: An International Journal of Police strategies & Management, 26 (2),* 298-312.

Hunter, J. E., & Schmidt, F. L. (1996). Intelligence and job performance: Economic and social implications. *Psychology, Public Policy, and Law, 2,* 447–472.

Hurtz, G. M., & Donovan, J. J. (2000). Personality and Job Performance: The Big Five Revisited. *Journal of Applied Psychology, 85 (6),* 869-879.

Johnson, J. W. (2003). Toward a Better Understanding of the Relatioship Between Personality and Individual Job Performance. In M. R. Barrick & A. M. Ryan (Eds,) *Personality and Work* (pp. 83-120). San Francisco, Jossey-Bass.

Jones, D. A. (2008). Getting even with one's supervisor and one's organization: relationships among types of injustice, desires for revenge, and counterproductive work behaviors. *Journal of Organizational Behavior, 30 (4),* 525 – 542.

Judge, T. A., Higgins, C. A., Thoresen, C. J., & Barrick, M. R. (1999). The Big Five personality traits, general mental ability, and career success across the life span. *Personnel Psychology, 52,* 621–652.

Judge, T. A., Klinger, R., Simon, L. S., & Yang, I. W. (2008). The Contributions of Personality to Organizational Behavior and Psychology: Findings, Criticisms, and Future Research Directions. *Social and Personality Psychology Compass, 2,* 1-19.

Lau, V. C., Au, W. T., & Ho, J. M. (2003). A qualitative and quantities review of antecedents of counterproductive behaviors in organizations. *Journal of Business and Psychology, 18,* 73-99.

Law, K. S., Wong, C., & Song, L. J. (2004). The Construct and Criterion Validity of Emotional Intelligence and Its Potential Utility for Management Studies. *Journal of Applied Psychology, 89 (3),* 483–496.

Lewis, K. (1999). *The Forces of Change: A Quakitative Analysis of Perspectives on Effective policing by Royal Canadian Mounted Police Members.* Unpublished MA Thesis. University of Regina, Canada.

Dilchert, S., Ones, D. S., Davis, R. D., & Rostow, C. D. (2007). Cognitive ability predicts objectively measured counterproductive workplace behaviors. *Journal of Applied Psychology, 92 (3),* 616–627.

Driskell, J. E., Goodwin, G. F., Salas, E., & O'Shea, P. G. (2006). What Makes a Good Team Player? Personality and Team Effectiveness. Group *Dynamics: Theory, Research, and Practice, 10 (4),* 249–271.

Fincham, R., & Rhodes, P. (2005). *Principles of Organizational Behavior.* Uk, Oxford University Press.

Furnham, A. (2005). *The Psychology of Behavior at Work: Individual in the Organization* (second edition). Hove, UK, Psychology Press.

Gatewood, R. D., & Field, H. S. (2001). *Human Resource Selection* (fifth edition). Orlando, Harcourt College Publishers.

Goodstein, L. D., & Lanyon, R. I. (1999). Applications of Personality Assessment to the Workplace: A review. *Journal of Business and Psychology, 13 (3),* 291-322.

Grandey, A. A., Dickter, D. N., & Sin, H. (2004). The customer is not always right: customer aggression and emotion regulation of service employees. *Journal of Organizational Behavior, 25,* 397–418.

Hammond, G. D. (2008). *The Relationship between Job Attitudes and Counterproductive Work Behaviors: The Moderating Influence of Attitude Strength.* Unpublished MA Thesis. Wright State University, USA.

Higgs, M., & Aitken, p. (2003). An exploration of the relationship between emotional intelligence and leadership potential. *Journal of Managerial Psychology, 18 (8),* 814-823.

Hogan, J., & Holland, B. (2003.) *Using Theory to Evaluate Personality and Job-Performance Relations: A Socioanalytic Perspective.* USA, American Psychological Association.

Hollinger, R. C., & Clark, J. P. (1983). *Theft by Employees.* Lexington, MA: D.C. Heath & Company/Lexington Books.

Hooke, J. F., & Krauss, H. H. (1971). Personality Characteristics of Successful Police Sergeant Candidates. *The Journal of Criminal Law, Criminology and Police Science, 62 (1),* 104-106.

Hough, L. M., Eaton, N. K., Dunnette, M. D., Kamp, J. D., & McCloy, R. A. (1990). Criterion-related validities of personality

Emotional Intelligence, Task Performance, and Organizational Citizenship Behaviors. *Human Performance, 19 (4),* 403–419.

Chien, C., & Chien, L. (2008). Data mining to improve personnel selection and enhance human capital: A case study in high-technology industry. *Expert Systems with Applications, 34,* 280–290.

Cochrane, R. E., Tett, R. P., & Vandecreek, L. (2003). Psychological Testing and the Selection of Police Officers: A National Survey. *Criminal Justice and Behavior, 30 (5),* 511-537.

Colbert, A. E., Mount, M. K., Harter, J. K., Witt, L. A., & Barrick, M. R. (2004). Interactive effects of personality and perceptions of the work situation on workplace deviance. *Journal of Applied Psychology, 89 (4),* 599-609.

Cook, V. D. (2005). *An Investigation of the Construct Validity of the Big Five Construct of Emotional Stability in Relation to Job Performance, Job Satisfaction, and Career Satisfaction.* Unpublished PhD Thesis. The University of Tennessee, Knoxville, USA.

Cullen, M. J., & Sackett, P. R, (2003), Personality and Counterproductive Workplace Behavior. In, M. R. Barrick & A. M. Ryan (Eds,) *Personality and Work* (pp. 150-182). San Francisco, Jossey-Bass.

Cortina, J. M., Doherty, M. L., Schmitt, N., Kaufman, G., & Smith, R. G. (1992). The 'big five' personality factors in the IPI and MMPI: Predictors of police performance. *Personnel Psychology, 45,* 119-140.

Cuttler, M. J., & Muchinsky, P. M. (2006). Prediction of Law Enforcement Training Performance and Dysfunctional Job Performance with General Mental Ability, Personality, and Life History Variables. *Criminal Justice and Behavior, 33 (3),* 3-25.

Dalal, R. S. (2005). A meta-analysis of the relationship between organizational citizenship behavior and counterproductive work behavior. *Journal of Applied Psychology, 90 (6),* 1241–1255.

Deshpande, S., Joseph, J., & Shu, X. (2005). The impact of emotional intelligence on counterproductive behavior in China. *Management Research News, 28 (5),* 75-85.

Detrick, P., & Chibnall, J. T. (2002). Prediction of Police Officer Performance with the Inwald Personality Inventory. *Journal of Police and Criminal Psychology, 17 (2),* 9-17.

intelligence on psychological resilience, communication and adjustment in romantic relationships, and workplace functioning. Unpublished PhD Thesis. Swinburne University of Technology, Australia.

Baker, B. A. (2005). *The Good, the Bad and the Ugly: The Mediating Role of Attributional Style in the Relationship between Personality and Performance.* Unpublished MA Thesis. North Carolina State University, USA.

Bannish, H., & Ruiz, J. (2003). The Antisocial Police Personality: A View from the Inside. *International Journal of Public Administration, 26 (7),* 831–881.

Barrett, G. V., Miguel, R. F., Hurd, J. M., Lueke, S. B., & Tan, J. A. (2003). Practical Issues in the Use of Personality Tests in Police Selection. *Public Personnel Management, 32 (4),* 497-517.

Barrick, M. R., & Mount, M. K. (1991). The big five personality dimensions and job performance: a meta-analysis. *Personnel Psychology, 44,* 1–26.

Barrick, M. R., Mount, M. K., & Judge, T. A. (2001). Personality and performance at the beginning of the new millennium: What do we know and where do we go next? *International Journal of Selection and Assessment, 9,* 9–30.

Beswick, J. Gore, J., & Palferman, D. (2006). *Bullying at work: a review of the literature. Health and Safety Laboratory.* UK, Harpur Hill, Buxton, Derbyshire.

Bishop, G. D., Tong, E. M., Diong, S. M., Enkelmann, H. C., & Why, Y. P. (2001). The Relationship between Coping and Personality among Police Officers in Singapore. *Journal of Research in Personality, 35,* 353–374.

Black, J. (2000). Personality Testing and Police Selection: Utility of the 'Big Five'. *New Zealand Journal of Psychology, 29 (1),* 2-9.

Brewster, J., & Stoloff, M. (2003). Relationship between IQ and First-year Overall Performance as a Police Officer. *Applied H.R.M. Research, 2003, 8 (1),* 49-50.

Briggs, F., Broadhurst, D., & Hawkins, R. (2004). *Violence, threats and intimidation in the lives of professionals whose work involves children.* Australia, Canberra, Australian Institute of Criminology.

Carmeli, A., & Josman, Z. E. (2006). The Relationship Among

supporting the cross cultural perspective of the value of using psychometric test for police selection.

In sum, the results of the present study suggest that measures of personality, cognitive ability, and EI may enhance the personnel selection system. Police work is stressful, dangerous, difficult, and involves a multiplicity of different tasks (Rabee et al, 2004). Police research, accordingly, argued that police functions need a large number of different abilities and skills (Ainsworth, 2002). Current findings provide evidence for this argument by demonstrating that officers with high scores on Conscientiousness, cognitive ability, and EI, and low scores on Neuroticism show high level of police job performance and low level CWB. Present research show that cognitive ability a factor regarding the abilities of a worker to complete a specific task, but the ability to work with others, dealing with public, not engaging in CWB, and to stay motivated are due to aspects of personality dimensions and EI. Therefore, using standardized tests of Conscientiousness, Neuroticism, and cognitive ability for police officer selection can play an imperative part in increasing job performance. In addition, including a training program for the development of EI at police academy might be useful in improving job performance.

References

Aamodt, M. G. (2004). *Law enforcement selection: Research summaries.* Washington, D.C, Police Executive Research Forum.

Ainsworth, P. B. (2002). *Psychology and Policing.* UK, Willan Publishing.

Alansari, B. M. (2002). *Sourcebook of Objective Personality Scales: Standardization for Kuwaiti Society.* Kuwait: The New Book Home Co., Kuwait University.

Aremu, A., O., & Tejumola, T. A. (2008). Assessment of Emotional Intelligence among Nigerian Police. *Journal of Social Science, 16(3),* 221-226.

Arrigo, B. A., & Claussen, N. (2003). Police Corruption and Psychological Testing: A Strategy for Preemployment Screening. *International Journal of Offender Therapy and Comparative Criminology, 47(3),* 272-290.

Armstrong, A. R. (2007). *Why EI Matters: The effects of emotional*

2002). Officers as a daily process deal with people from different backgrounds and for different reasons (i.e., some are victims, others are offenders or witnesses). On the other hand, community-oriented, problem-solving policing has become an accepted and applied philosophy for many police organizations. The main principle of this philosophy is working with the public toward solving community problems (Lord and Schoeps, 2000). Therefore, it would seem that high levels of EI (i.e. officers' ability to manage their own and others' emotions) can play a critical part in predicting aspects of police officer performance.

In recent years, a growing amount of interest has been given to the incremental validity of different predictors. The importance of this process are: (a) theoretically, it will help to identify whether different tools are measuring similar or different constructs; and (b) it will practically showing the validity of each measure in predicting the criteria which can help modify selection tools (Lievens et al, 2003). Therefore, a series of regressions analyses were conducted to test the predictive and incremental validity of FFM, cognitive ability, and EI on job performance, and CWB.

Results show that cognitive ability is the best predictor of job performance (cognitive ability accounted for around a third in the variance of officers' job performance). Conscientiousness and EI were found to add incremental validity over cognitive ability in the predicting of job performance. With respect to the prediction of CWB, current findings confirmed that Conscientiousness is the best predictor of CWB. Neuroticism, Agreeableness and EI accounted for a significant additional portion of the variance in predicting CWB over Conscientiousness.

The present findings have a number of practical implications. It provides further support for the use of psychometric tests in personnel selection contexts. More specifically, the results demonstrate that selecting police officers on cognitive ability, Conscientiousness, Neuroticism, and EI is likely to enhance overall job performance and to reduce the occurrence of CWB. According to Dilchert et al. (2007), both improvements in job performance and reductions in CWB can greatly contribute to the overall value of personnel selection systems. Thus, including measures of cognitive ability, personality, and EI can added predictive validity to the employee selection systems. The results of this study contribute to the literature by showing similar results from non western context

their agency's laws, procedures, and guidelines (Qatan, 2003). This in practice requires an individual not only with high level of emotional stability, but also with high level of cognitive ability (Rabee et al, 2004). Third, according to Stolp (2002), police works mostly involved high level of instructions and the need to make reports for the court. Officers, therefore, should possess the ability to correctly interpret written policies and follows written and verbal instructions, and to transfer and reporting different idea and information when necessary.

In addition, present investigation supports recent research that provided evidence for a negative association between cognitive ability and CWB in police (Cuttler and Muchinsky, 2006; Dilchert et al, 2007) with data here indicated a negative relationship between the test of cognitive ability and CWB as assessed through objective measures.

Finally, the present study contributed to a growing body of literature that relates to the concept of EI and its importance to the organizations. The findings of this research show the role of EI in enhancing work outcomes in that EI was found to be significantly associated with job performance and negatively correlated with CWB. The current results are therefore consistent with several recent findings on the relationship between EI and job performance (Law et al, 2004; Carmeli and Josman, 2006; Sy et al, 2006) and CWB (Poole et al, 2008). According to Sy et al (2006), employees with high EI are more adept at regulating their emotions that make them feel more confident and control over the task requirements of their job. Moreover, emotionally intelligent employees have many different skills (e.g., adaptive performance, conflict management strategies, organizational commitment, and achievement motivation) that are necessary to succeed in the contemporary workplace and which discriminate them from less emotionally intelligent workers of similar experience and education (Armstrong, 2007).

Alternative possible reasons for the positive link between EI and job performance may that individuals with high EI are more successful than low EI persons at: (a) creatively solving problems; (b) completing their cognitive tasks; and (c) interactions with others at work (Carmeli and Josman, 2006). These explanations largely justify the current result of the positive correlation between EI and police officers job performance. On the one hand, integration and dealing with the public is one of the core police responsibilities (Ainsworth,

normal workplace stress and strain. Individuals who score high on this trait tend to be anxious, moody, paranoid, nervous, depressed, insecure, impulsiveness, show high level of hostility, and report a high level of negative affect that make them unsuitable for police works which needs high level of emotional stability (Bishop et al, 2001; Ainsworth, 2002; Qatan, 2003; Pienaar et al, 2007).

Moreover, Extraversion was found in the current study to correlate with police officers' job performance. This consistent with an earlier study by Hooke and Krauss (1971), that aimed to determine personality characteristics of successful police officers. They describe successful law enforcement officer as the one who tend to depend more upon themselves, is more sensitive in interpersonal relationships, show more self confident, and is more genial and sociable. A final important result from the relations between FFM and workplace behaviors is the correlation between trait Agreeableness and CWB. This supports a large number of research from clinical and industrial psychology (e.g. Mount et al, 2006; Sackett et al, 2006; Judge et al, 2008) that reported Agreeableness as one of the most important traits in antecedent of CWB particularly interpersonal deviance at work.

Secondly, cognitive ability was expected to be significantly associated with behaviors at work particularly job performance. As predicted, a series of correlational analyses showed a strong positive relationship between cognitive ability and police officers' job performance. This is compatible with almost all previous Western studies on the association between cognitive ability and job performance in police and other organizations (e.g. Hunter and Schmidt, 1996; Black, 2000; Robertson et al, 2002; Stolp, 2002; Aamodt, 2004). Explanations of this result can be found in the nature of policing. First, most of police functions are difficult and complex (Gaines and Falkenberg, 1998). The function of police investigator, for example, is to answer certain question regarding: Who? What? Where? When? How? and Why?. According to Mohamed and Pauleen (2005), the criminal investigator's cognitive ability can play a great role in answering these questions through the application of knowledge, the gaining of different information, collecting sufficient evidence, and taking a broad and deep perspective on the all elements of the case. Second, police officers also need to make critical decisions in complex, ambiguous, and often stressful situation with very little external support and they must, at the same time, operate within

between FFM, general cognitive ability, EI, and workplace behaviors (i.e., job performance and CWB) among a sample of police officers in an Arabic speaking context. The following discussion outlines the results and interpretations of each of the hypotheses and the implications of the findings.

Firstly, regarding the role of FFM in the workplace, correlational analyses confirmed that the Big Five traits of Conscientiousness and Extraversion (positively) and Neuroticism (negatively) are significantly associated with job performance. Overall, this result support the findings of some past studies (e.g., Barrick and Mount, 1991; Black, 2000; Hurtz and Donovan, 2000). Furthermore, results also indicated that Conscientiousness, Agreeableness and Neuroticism have found to be related to CWB. These findings corroborate past research (e.g. Sarchione et al, 1998; Colbert et al, 2004; Mount et al, 2006) that found Conscientiousness and Agreeableness (negatively) and Neuroticism (positively) are significantly associated with CWB.

It is clear from the current results that high levels of Conscientiousness and low Neuroticism are very important traits for police officers. On the one hand, the trait of Conscientiousness has been found in some previous studies to be correlated with a number of facets, including self-efficacy, goal-setting and goal commitment (Johnson, 2003), achievement striving, competence, order, and dutifulness (Driskell et al, 2006). Thus, Conscientiousness reflects the tendency to be prepared, hardworking, organized, to complete tasks thoroughly and on-time which effect job performance (Black, 2000). Conscientious officers have also the tendency to adhere to obligations and duties that make them less likely to engage in CWB than individuals low on Conscientiousness that characterized as being careless, irresponsible, impulsive, disordered, and having little concern for a sense of duty (Sarchione et al, 1998).

Neuroticism, on the other hand, was found to play a negative role in the workplace with present results indicating that Neuroticism is associated negatively with job performance and positively with CWB. According to Cook (2005) and Judge et al. (2008), neurotic employees are more likely to be less successful particularly in high stressful works since: (1) they may avoid or withdraw from some job tasks that they perceive as stressful or anxiety producing; (2) exert less effort on completing tasks; (3) their view about the importance of risk taking, achievement, working hard, and persisting in the face of obstacles is negative; and (4) they cannot effectively handle the

objective measure of CWB (r = -.41, r =.32, and r = -.18 respectively). A significant weak correlations between EI and objective measure of CWB was found (r = -.21, p <.01). Cognitive ability also demonstrated a weak significant correlation with the objective measure of CWB (r = -.14, p <.05).

Furthermore, CWB was regressed on FFM, EI and cognitive ability to test their relative importance in predicting CWB (see Table 4). The final regression model showed that four variables uniquely predicted of CWB. Conscientiousness was found to be the strongest of the three significant variables (□ = -.34, p <.01), followed by Neuroticism (□ =.21, p <.01), Agreeableness (□ = -.11, p <.05), and EI (□ = -.11, p <.05). Altogether accounted for 24.6% of variability in objective measure of CWB.

Table 4 Hierarchical regression of CWB, FFM (step 1), EI (step 2) and cognitive ability (step 3) (n = 310)

Model		Step 1		Step 2		Step 3		F	Adj. R2	R2 Change
		□	t	□	t	□	t			
1	Neuroticism	.22**	4.19	.20**	3.83	.21**	4.01	19.04**	.226	
	Extraversion	.09	1.69	.0	1.83	.10	1.93			
	Openness to Experience	.06	1.30	.06	1.21	.05	1.18			
	Agreeableness	-.11*	-2.22	-.11*	-2.28	-.11*	-2.28			
	Conscientiousness	-.36**	-6.75	-.35**	-6.64	-.34**	-6.54			
2	EI			-.13*	-2.76	-.11*	-2.02	17.49**	.243	.019
3	Cognitive Ability					-.08	-1.48	15.36**	.246	.005

Discussion

The purpose of the current study was to examine the relationship

performance was regressed on cognitive ability in Step 1, personality variables in Step 2, and EI in Step 3. Results are summarized in Table 3.

Table 3 Hierarchical regression of job performance, cognitive bility (step 1), FFM (step 2) and EI (step 3) (n = 310)

Model		Step 1		Step 2		Step 3		F	Adj. R2	R2 Change
		□	t	□	t	□	t			
1	Cognitive Ability	.54**	11.27	.50**	12.05	.42**	9.78	127.20**	.290	
2	Neuroticism			-.10*	-2.42	-.07	-1.62	45.84**	.465	.184
	Extraversion			.030	.66	.02	.63			
	Openness to Experience			-.01	-.32	-.00	-.20			
	Agreeableness			-.01	-.32	-.01	-.25			
	Conscientiousness			.37**	8.45	.37**	8.61			
3	EI					.22**	5.00	45.98**	.505	.040

As can be noted from Table 3, in Step 1, cognitive ability factor was a significant predictor of job performance with Δ R2 =.29, p <.01. In the Step 2, personality variables were added to the model with a yield of R2 =.47, p <.01 with a Δ R2 of.18. Nonetheless, of five personality variables only Conscientiousness was found to be significant predictor of job performance in the final model. In the third Step, EI was added to the model with a yield of R2 =.51, p <.01 with a Δ R2 of.04. These findings indicate that Conscientiousness and EI add incremental validity to the predicting of job performance over cognitive ability. Consequently, Hypothesis 3 has been confirmed.

Personality traits, cognitive ability, EI and CWB

Hypothesis 4 and 5 assumed that CWB would be significantly related to FFM, cognitive ability and EI.

Three of the FFM were found to significantly correlate with CWB. More specifically, Conscientiousness, Neuroticism and Agreeableness were all significantly correlated (p <.01) with the

Table 2 presents the correlations between the Big Five personality traits (Neuroticism, Extraversion, Openness to Experience, Agreeableness, and Conscientiousness), cognitive ability, EI, job performance and CWB.

Table 2 Correlations between personality traits, cognitive ability, emotional intelligence, job performance and CWB (n = 310)

Variable	1	2	3	4	5	6	7	8	9
1. Neuroticism	-								
2. Extraversion	-.27**	-							
3. Openness to Experience	.06	.01	-						
4. Agreeableness	-.16**	.25**	-.00	-					
5. Conscientiousness	-.27**	.28**	.04	.15**	-				
6. Cognitive Ability	.03	.09	-.02	.02	.09	-			
7. EI	-.17**	.09	-.04	.03	.11*	.36**	-		
8. Job Performance	-.20**	.21**	-.01	.08	.46**	.54**	.43**	-	
9. CWB	.32**	-.10	.06	-.18**	-.41**	-.14*	-.21**	-.37**	-

* $p < 0.05$, ** $p < 0.01$

Personality traits, cognitive ability, EI and job performance

Three of the FFM were found to significantly correlate with job performance. Conscientiousness, Extraversion and Neuroticism were all significantly correlated ($p < .01$) with overall job performance ($r = .46$, $r = .21$, and $r = -.20$ respectively). Cognitive ability demonstrated the highest significant correlation with job performance($r = .54$, $p < .01$). A significant positive relationship between EI and job performance was also found ($r = .43$, $p < .01$). These results, as shown in Table 2, support Hypothesis 1 and 2 with significant weak to strong correlations between three of the 'Big Five' dimensions, cognitive ability, EI and job performance were found. Moreover, to evaluate whether personality variables (i.e., , Neuroticism, Extraversion, Open to Experience, Agreeableness, and Conscientiousness) and EI provide incremental validity in predicting job performance over and above cognitive ability, the job

without giving any reason and without consequences; (b) if any officers wished to know his or her results they were encouraged to contact the researcher; and (c) all data was and will be handled in line with the Codes of Conduct of the British Psychological Society.

Statistical analysis

All statistical analyses were conducted using the SPSS statistical package version 17. A number of statistical analyses were conducted such as follows: (1) descriptive statistics of all variables including range, means, standard deviations, skewness, and kurtosis, were calculated to ensure the normality of the data distribution; (2) Cronbach's alpha coefficients was used to determine the internal consistency of measuring instruments; and (3); bivariate correlation and multiple regression analysis were performed to test the hypotheses. Residual analysis for all regression equations showed normally distributed residuals with no significant outliers (all within three standard deviations of the mean), and no evidence of curvilinearity or heteroscedasticity.

Results

Descriptive Statistics

Information on the range, means, standard deviations, skewness, kurtosis, and reliabilities of all variables are shown in Table 1.

Table 1 Summary statistics for all variables of the current study (n = 310)

Variable	Min	Max	Mean	SD	Skewness	Kurtosis	Alpha
Neuroticism	20	48	33.1	5.1	.105	.141	,85
Extraversion	30	56	41.9	4.3	.082	.938	,88
Openness to Experience	24	46	34.3	3.5	-.178	.855	,80
Agreeableness	28	56	41.0	4.5	.178	.559	,92
Conscientiousness	30	58	44.2	5.3	-.204	.004	,90
Cognitive Ability	26	74	54.9	10.5	-.395	-.641-	-
EI	65	161	104.1	28.9	.282	-1.418-	,93
Job Performance	1	7	4.7	1.47	-.427	-.-775	-
CWB	0	3	.40	.77	1.799	2.163	-

satisfactory (alpha =.84) and (alpha =.90) in two different samples, and two-week test-retest reliability was found to be 0.78 acceptable. The Schutte et al.'s scale was translated into Arabic by Moosa (2005). She reported an adequate internal consistency of the Arabic version (alpha =.90). She also provides evidence for the validity that support the use of this measure with Arabic samples.

5) *Job performance.* Supervisors in different departments rated their officer on ten dimensions of performance. A possible overall job performance score range from 1 poor to 7 excellent. The ratings are provided annually by a command officer at the captain rank or above, depending on the structure of the department. The ten dimensions include cooperation, oral communication, dedication, planning, organizing, discipline, customer service provided, assertiveness, quality and quantity of work.

6) *Measure of CWB.* Organizational records of formally recorded incidents of discipline violation were obtained. In other words, the discipline violation score or the number of disciplinary complaints that submitted against an officer in a given year was used as an objective measure of CWB.

Procedure

Data was collected from the participants in each department at ADP. Testing was conducted in one to two hours through different groups. Officers were first informed about the general nature and objectives of the investigation and they were asked to answer all questions honestly. In addition, a warning that faking could be identified has been given to participants. Officers were first completed the time-limited test (i.e. cognitive ability test) and then have administered others tests. With respect to job performance and discipline violation score, these data were collected from Human Resource Department at ADP.

Regarding the ethical considerations of the present research, there were several steps to consider. Firstly, the researcher obtained permission from the Executive Manager of the ADP to start collecting data. Secondly, during the research: (a) participating was optional for officers, and they were free at any time to withdraw

provide a brief measure of the 'Big Five' personality factors (i.e., Neuroticism, Extraversion, Openness to Experience, Agreeableness, and Conscientiousness). The questionnaire takes 10–15 minutes to complete, and items include questions about typical behaviors or reactions which are answered on a five-point Likert scale, ranging from 1="strongly disagree" to 5="strongly agree". There is a great deal of empirical research over the past decade providing evidence of its construct, concurrent, divergent, convergent, incremental, and predictive validity. A norming study of the NEO-FFI in Middle East was conducted by Alansari (2002) with a total of 2584 participants in Kuwait from both gender and a variety of positions and ages. In conclusion, Alansari's findings suggest that the NEO-FFI Scale is a useful instrument to measure the FFM within Arabic speaking context.

3) *Cognitive ability test.* Cognitive ability was measured by an Arabic cognitive ability test. This test was developed by Tureary (1999) to assess basic areas of intelligence: (1) Verbal Ability (synonyms and antonyms); (2) Math Ability (word and complex arithmetic problems); and (3) Logical Reasoning (syllogisms and sentence completion). It consists of 10 parts (89 items) represented a variety of questions and different answering styles. The test takers have 40 minutes to complete it, and the test begins with moderately simple questions, but the degree of difficulty increases quickly. Scores may range between 0 and 89 with higher scores indicative of better performance. Data from the manual show that internal and split-half reliabilities were found to be acceptable 0.71 and 0.74 repeatedly. In addition, face, concurrent, and construct validity of the test have reported in the manual to be adequate (Tureary, pp. 31-56).

4) *EI test.* EI was measured by a self-report EI test that developed by Schutte et al. (1998). The measure consists of 33 items with three subscales: EI-Appraisal and expression of emotions (13 items), EI-Regulation of emotions (10 items), and EI-Utilization of emotions (10 items). All items ranged from 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree). Only items 5, 28 and 33 are reversed scored and thus scores may range from 33 and 165 with higher scores show higher level of EI. Internal reliability was reported by Schutte et al (1998) to be

H3: Personality variables and EI are expected to add incremental validity to predicting job performance over cognitive ability.

H4: There is a negative correlation between Conscientiousness, Extraversion, Agreeableness, EI, cognitive ability and CWB.

H5: Neuroticism is expected to have positive relationship between with CWB.

Method

Participants

The initial targeted participants were a group of 350 full-time police officers who are working within ADP. Out of 350 officers, 40 participants (11.4%) were excluded in the data analysis because of: (a) given their incomplete tests submissions; or (b) shown high level of social desirability as measured by the Arabic version of Lie Scale of Eysenck Personality Questionnaire (Alansari, 2002). The 310 participants included had completed the assessments fully and without exceeding the social desirability evaluation. The gender breakdown of the participants included a total of 258 males (83.2%) and 52 females (16.8%) with an age range between 19 and 45. The average age was 26.5 years with a SD = 6.4 years. Moreover, job experience of participants range between 1 and 21 years (mean = 5.0 years, SD = 4.1). Participants represented a variety of educational backgrounds with an average of 11.3 years of education. In addition, data was collected from officers who had not been taking any psychometric test as a part of their selection process and therefore, restriction of range on tested traits and abilities did not expected.

Measures

A self-report questionnaire was constructed by the researcher that consisted of the following components:

1) *Demographic and job details.* In this section participants were asked about their gender, age, education, marital status, and length of service at current position.

2) *Personality measure.* The NEO Five-Factor Inventory (NEO-FFI; Costa and McCrae, 1992b) was used in this study. This well-established 60-item questionnaire was developed to

and cognitive ability) in predicting the criterion variables (e.g. performance and workplace deviance).

Second, little research has investigated the link between cognitive ability, EI and CWB and research acknowledges the need for further investigations in this area (Dilchert et al, 2007). Other limitations of past CWB research included: (1) depending greatly on students or part time workers; and (2) only use self-report measures of CWB (Hammond, 2008; Jones, 2008). Furthermore, research that has examined the significance of EI in predicting work outcomes is deficient in some important aspects: (a) "they commonly employ self-reported evaluations of work performance and they tend to overlook the multidimensional nature of work performance" (Carmeli and Josman, 2006, p.404); (b) they mostly rely on small sample size of managerial groups particularly from private sector; and (c) as Law et al (2004) suggested there is a need to investigate the relationship between EI and criterion variables other than job performance. In addition, there is, generally, a lack of research that attempts to empirically investigate the role of EI in police context (Aremu and Tejumola, 2008).

Finally, there have not been sufficient studies in Arabic speaking countries that examined the validity of the FFM, cognitive ability, and EI in predicting work outcomes particularly within the police organization (Qatan, 2003). For example Suliman and Al-Shaikh (2007, p.218) suggested regarding the role of EI in the workplace that: "Further studies are required in this field, especially in the Arab world, before reaching some general conclusions about the issue of EI and how it affects work outcomes". Therefore, the main goals of this study are: (1) to investigate the relationship between five factors model of personality, general cognitive ability, EI, and job performance among police officers sample; (2) to examine the incremental validity of EI and personality in predicting job performance; and (3) to determine the contributions of FFM, cognitive ability, EI and their relative importance in predicting CWB. Furthermore, on the basis of previous research findings, the following hypotheses are proposed:

H1: There is a positive correlation between Conscientiousness, Extraversion, cognitive ability, EI and job performance.

H2: Neuroticism is expected to have negative associations with job performance.

however, provided evidence for a negative association between cognitive ability and CWB (Dilchert et al, 2007). In addition, cognitive ability has also been found to be good predictor of CWB among law enforcement officers (e.g., sexual harassment, theft of agency property, verbal violence) (Cuttler and Muchinsky, 2006). Finally, although limited studies have examined the correlation between EI and CWB, one recent research (Poole et al, 2008), nevertheless, found a negative relationship between them. Moreover, Deshpande et al. (2005) found that emotionally intelligent workers perceived CWB to be more unethical than those with low EI which suggests that employees with high EI tend to be better corporate workers and show high level of ethical attitudes towards their organizations

Current research

It is clear from the literature review that the utility of the FFM in predicting a variety of workplace behaviors have been supported by previous research particularly with respect to job performance (Johnson, 2003) and CWB (Cullen and Sackett, 2003). The importance of cognitive ability and EI in predicting job performance and CWB have also been supported by some earlier studies (Aamodt, 2004; Carmeli and Josman, 2006; Dilchert et al, 2007).

Despite these significant contributions, it can be argued that: first, many conclusions about the role of personality measures as an important contributor to the prediction of job performance had been based largely on meta-analysis technique which consider being an appropriate particularly when using results in police selection. Rothstein and Goffin (2006, p.157) reported that: "selection of personality measures based on meta-analytic findings must ensure that results are based on relevant samples and appropriate tests and performance criteria, especially in the context of police selection". Additionally, according to several investigators (e.g. Lewis, 1999; Detrick and Chibnall, 2002), available studies on the role of psychometric tests for police officers selection have depended mainly on the samples of police officers who had already successfully passed pre-screening procedures including psychometric tests. Consequently, many individuals with less desirable characteristics were not included in these studies which may result in an underestimation of the part of psychometric tests (e.g. personality

one component of employees' job performance. CWB can be defined as any volitional behaviors that damage or are intended to harm organizations or people in organizations such as aggression, hostility, sabotage, theft, and withdrawal (Lau et al, 2003). According to Baker (2005), the study of CWB began by studying specific acts such as absenteeism and theft and has developed into an examination of the pattern of relationships between behaviors such as production deviance and property deviance. On the one hand, property deviance refers to behaviors that involve the misuse of company properties such as theft. Production deviance, on the other hand, includes behaviors that violate work norms such as lateness or slow and sloppy work (Hollinger and Clark, 1983).

CWB can harmfully affect working environment with fear, low morale, depression and anger. This may result in low self-esteem, low self-confidence, poor organizational relations, lost effectiveness, employees' turnover, absenteeism, and law suits (Briggs et al, 2004; Grandey et al, 2004; Beswick et al, 2006; Mount et al, 2006). Overall, a significant negative relationship between job performance and CWB was found in some past research (Sackett, 2002).

Personality dimensions can play an important role in defining people who are at risk of engaging in CWB particularly in frustrating or stressful situation. In other words, Conscientiousness, Neuroticism, and Agreeableness were found in a number of studies to be a sensible predictor of the absence of deviant behavior at work (Ones and Viswesvaran, 2001; Arrigo and Claussen, 2003; Fincham and Rhodes, 2005). Conscientiousness was found to be the strongest predictors of CWB. For instance, Salgado (2002) conducted a meta-analysis that investigated the relationship between the Five Factor Model of personality and counterproductive behaviors. He found that conscientiousness (r =.26), and agreeableness (r =.20) were valid predictors of deviant behaviors (e.g., theft, aggression, substance abuse). A recent meta-analysis by Dalal (2005) which based on 25 studies and a sample size of 6,106 also showed that conscientiousness was correlated with CWB (uncorrected correlation –.29). Similar finding was reached by Sarchione et al. (1998) who found among law enforcement officers sample that conscientiousness is predictive of dysfunctional job behaviors (e.g., sexual harassment, theft of agency property, verbal violence).

With respect to cognitive ability, little research has investigated the link between cognitive ability and CWB. Available research,

monitor one's own and others' emotions, to discriminate among them, and to use the information to guide one's thinking and actions". According to Zeidner et al. (2004), this definition is perhaps the most widely accepted scientific definition of EI since it identifies emotional information processing as an essential precursor of emotional regulation. EI can play a critical role in organizations and a large number of studies have been investigating its validity in predicting several workplace behaviors such as Job satisfaction (Sy et al, 2006), Job stress (Nikolaou and Tsaousis, 2002) and leadership effectiveness (Higgs and Aitken, 2003).

Of particular interest for the present study is the relationship between EI and Job performance. Research has demonstrated that EI enhances job performance (e.g., Sy et al, 2006). In a meta-analysis of the relationship between EI and performance outcomes, Van Rooy and Viswesvaran (2004) found EI to have an operational validity of (.23). In another study, Slaski and Cartwright (2002) reported that people high on EI are less likely to suffer subjective stress, they show better health and well-being, and more likely to demonstrate better work performance. Zeidner et al. (2004, p. 386) argued that there are various explanations for the importance of EI in the workplace: (1) high EI individuals are more successful at communicating their ideas, intentions, and goals in assertive, articulate, and interesting ways, thus making other people feel better suited to the occupational environment; (2) EI may closely associated with social skills required for teamwork; and (3) EI is related to one's ability to effectively dealing and coping with environmental demands and stress, obviously an essential set of behaviors to successfully perform under stressful work conditions. Accordingly, police officers appear logically to require a high level of EI since their work seem to be stressful, based on human contact, and need high quality teamwork.

Personality traits, cognitive ability, EI and CWB

CWB has emerged as an imperative area of concern among researchers and managers from different organizations and countries (Spector et al, 2006). It is perhaps one of the most serious organizational problems that negatively affect organizations and employees' well being (Mount et al, 2006). Therefore, several researchers (e.g., Cullen and Sackett, 2003; Mount et al, 2006) suggested that CWB is an important class of behavior that represents

for all three types of performance criteria; (2) Emotional Stability was found to be valid predictor for police work; (3) Extraversion was a valid predictor across all types of performance criteria for two professional that involving social interaction, sales and managers; (4) Agreeableness was observed to be a valid predictor for two jobs, police and managers; and (5) Openness to Experience predicted the training proficiency criterion relatively well. Most of these results have also been reported by several other researchers (e.g. Hough et al, 1990; Tett et al, 1991; Cortina et al, 1992; Salgado, 1997; Barrick et al, 2001). Moreover, Varela et al. (2004) conducted a meta-analysis of 78 studies to examine the overall validity of personality measures as predictors of police officer performance. Results showed a modest but statistically significant correlation between personality test scores and officers' job performance. Personality measures, consequently, are a critical component of many police agencies' personnel selection procedures (Bannish and Ruiz, 2003; Barrett et al, 2003). Overall, a number of previous studies have demonstrated the usefulness of the 'Big Five' dimensions, particularly Conscientiousness, Emotional Stability and Extraversion, in predicting police performance (Barrick and Mount, 1991; Cortina et al, 1992; Black, 2000).

General cognitive ability has been found to be the best general predictor of performance across a variety of jobs (Hunter and Schmidt, 1996) and, therefore, has been used frequently as a predictor of performance for employee selection (Smith and Smith, 2005). In other words, a great number of studies have found a strong positive correlation between cognitive ability and work-related behaviors particularly job performance and training performance (Furnham, 2005). The importance of cognitive ability in predicting police performance has also been supported by many studies (e.g., Black, 2000; Aamodt, 2004). One study (Brewster and Stoloff, 2003) on a sample of police officers (n = 71) found that cognitive ability to be correlated significantly with supervisor ratings of performance after one year on the job (r =.38). For example, Hughes (2003, p. 299) reported regarding the importance of cognitive ability for police that: "The complex nature of police tasks and the substantial amount of interpersonal communication involved in policing would appear to require above-average intelligence".

Emotional intelligence (EI) has emerged in the last 15 years as one of the most widely discussed topics in many fields around the world. Salovey and Mayer (1990, p. 189) defined EI as: "the ability to

Barrett et al, 2003). For example, Cochrane, Tett and Vandecreek (2003) surveyed 155 personnel departments of municipal police agencies located throughout the United States. The researchers found that about 91% of respondents reported that they required psychological appraisal for all new police recruits. About 7 in 10 agencies (n = 94) viewed the data from psychological assessments as passing or failing the applicant.

Personality traits, cognitive ability, EI and job performance

Prior to the 1990s, the link between personality and work behaviors was to some extent weak, and the use of personality testing in employee selection was generally rejected by personnel selection specialists. This was mainly as a result of the pessimistic conclusions that drawn by some researchers that personality tests did not show sufficient predictive validity to qualify their use in selection (Hurtz and Donovan, 2000; Cook, 2005).

In the last two decades, however, there have been a series of research on the link between personality and job performance (Hogan and Holland, 2003). A considerable number of these studies have clearly showed that personality is a valid and useful predictor of job and training performance (Piedmont and Weinstein, 1994; Salgado and Rumbo, 1997; Goodstein and Lanyon, 1999; Judge et al, 1999; Barrick et al, 2001; Tett et al, 2003; Ones et al, 2005). This change may had been as a result of two main factors: (a) the use of meta-analysis (i.e., a new quantitative method that apply for summarizing research findings); and (b) the emergence of the FFM.

Meta analyses of the criterion-related validity of personality variables particularly the 'Big Five' have demonstrated the usefulness of using personality dimensions in predicting job performance (Johnson, 2003). For example, Barrick and Mount (1991) conducted a meta-analysis of 117 validity studies investigated the relation of the five factors model of personality (i.e., Conscientiousness, Emotional Stability, Agreeableness, Extraversion, and Openness to Experience) to three job performance criteria (job proficiency, personnel data, and training proficiency) for five occupational groups (professionals, managers, police, sales, and skilled/semi-skilled). They found that: (1) Conscientiousness was found to be a valid predictor for all five occupational groups and also

Abstract

The main goal of this study was to test the correlations between the Five-Factor Model of personality (FFM), general cognitive ability, emotional intelligence (EI) and job performance among a sample (n=310) of officers working at Abu Dhabi Police (ADP). Results show that Conscientiousness, Extraversion and Neuroticism were all significantly correlated with overall job performance. Cognitive ability demonstrated the highest significant correlation with job performance. A significant positive relationship between EI and job performance was also found. Regarding counterproductive work behavior (CWB), results show that Conscientiousness, Neuroticism, Extraversion, Agreeableness, EI and cognitive ability were all significantly correlated with CWB. Further, following a series of hierarchical regression, it was shown that cognitive ability, Conscientiousness and EI contributed significantly to prediction of overall police job performance. When CWB was regressed onto these variables, personality was the most powerful predictor of CWB, with Conscientiousness, Neuroticism and Agreeableness being the most significant predictors. EI was found to add incremental validity over personality in predicting CWB. Implications of these findings for practice and future research are discussed.

Introduction

Personnel recruitment and selection directly influence the quality of employees (Chien and Chien, 2008). Therefore, an effective personnel selection system can produce numerous benefits for organizations such as: (a) increasing employee productivity; (b) reducing the direct costs of training; (c) encouraging employees to stay long-term in the organization; and (d) building a stable work environment (Gatewood and Field, 2001; Robertson et al, 2002). Sheehan (2004, p. 4) for instance argues that: "selection tools that do not optimally match the person's skills to the job can be costly to the organization, resulting in increased training needs and decreased levels of performance".

On the one hand, psychological testing has been recognized around the world as an important factor in the selection procedure (Piotrowski and Armstrong, 2006). On the other hand, many police agencies use personality and intelligence measures as an important part of their personnel selection procedures (Bannish and Ruiz, 2003;

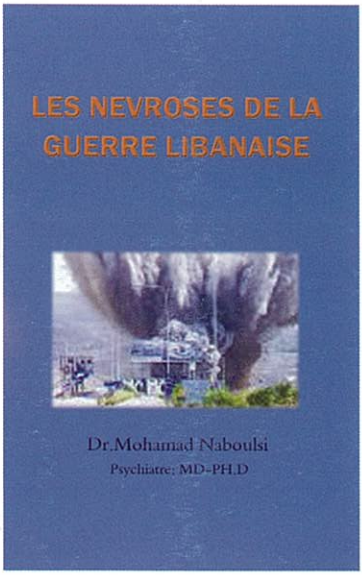

"Mais que vient-il donc faire dans cette galère ?"

Cette paraphase de Géronde, dans les "Fourberies de Scapin" pourrait bien illustrer mes propos. Loin de me perdre dans des données historiques, politiques ou théoriques, je consacre cette étude à l'élucidation de la catastrophe libanaise, du point de vue psychiatrique.

Cette catastrophe, aux effets traumatisants, est devenue quotidienne dans la vie du Libanais. L'histoire de cette guerre est jalonnée de situations catastrophales quand elle n'est est pas elle même une.

Dans cette cours folle, le rôle du psychiatre qui cherche à faire une distinction entre le domaine quantitatif et le domaine qualitatif des troubles, semble bien difficile. Ne pouvant accomplir ce rôle, le psychiatre doit alors étudier les nuances des aspects psycho-socio-somatiques, car je suis parti de la définition suivante de la psychiatrie :

"La psychiatrie ne se limite pas au seul rôle curatif mais elle le dépasse pour jouer un rôle dans l'organisation de la défense et promovation de la santé mentale".

مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس - لبنان - شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 - الت
تلفون 961-6-441805
فاكس 961-6-438925
E.mail: cepc50@hotmail.com

إصدارات
مركز الدراسات النفسية

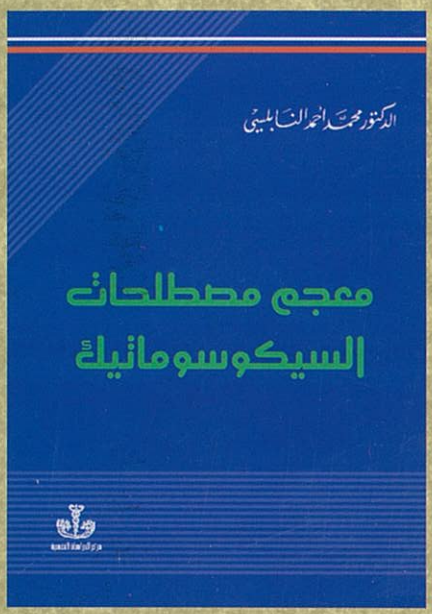

«إن الخطأ الكبير لأطباء عصرنا هو أنهم يفصلون النفس عن الجسد لدى تصديهم لعلاج الجسم البشري. فطبيعة الجسد لا يمكن أن تكون مفهومة ما لم ننظر للإنسان ككل» ويتوالى الاهتمام بهذه الخلفية على امتداد التراث الإنسان حيث توقف عندها ابن سينا ليفرد لها فصلاً خاصاً في قانونه وذلك وصولاً إلى العصر الحديث إذ بدأ الأطباء منذ القرن التاسع عشر بإعادة النظر في موقفهم من العلاقة بين النفس والجسد وبالتالي من هذه الخلفية. ولقد كان الطبيب فان دوش Van Dush أول من تخطى الثنائية الديكارتية (التي تفصل بين النفس والجسد) ليعلن عن نمط نفسي خاص بمرضى القلب في العام 1868 حيث وصفهم بأنهم يتكلمون بصوت عال وبأنهم يخوضون الصراعات المتركزة حول تدعيم سحرهم وسطوتهم. وكان هاينروث Heinroth قد أطلق مصطلح «سيكوسوماتيك» في العام 1818. لكن الاستخدام الدقيق للمصطلح تأخر لغاية العام 1922 على يد دوتش F.Deutch. وقد كان لظهور التنويم المغناطيسي. وقدرته على شفاء العديد من الحالات المرضية الجسدية، دور هام في إقناع الأطباء بالعلاقة بين النفس والجسد.